جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

من محتويات العدد

* تفسير سورة الحشر
أ. د. محمد سيد طنطاوى
* القارعة والقمة والعمل العربى المنتظر
أ. د. عبدالصبور مرزوق
* مدينة القدس والأطماع اليهودية
الشيخ: زكريا أحمد نور
* الشهداء مع النبيين والصديقين
أ. د. محمد المسير
* مخاطر التنصير على عالم الإسلام
أ. د. محمد عمارة
* إسلام بلا مذاهب ـ د. مصطفى الشكعة
عرض د. محمد بهى الدين سالم
* آيات الله في خلق الجلد
أ. د. عبدالمعبود عمارة

غلاف الشهر

• مشهد من الجلسة الافتتاحية للقمة العربية الطارئة التى دعا إليها الرئيس مبارك لإنقاذ القدس من دنس وأطماع الصهاينة ودعم لمسيرة الانتفاضة الفلسطينية المباركة.

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٩ ش النباتات ـ بجاردن سيتى ـ القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ١٣ ثلاثة عشر جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٢٠ عشرون دولارا أمريكيا لاتحاد البريد العربى الأفريقى ـ «بريد جوى»
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا لدول أوروبا.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ودول شرق آسيا.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

المراسلات :

٩ ش النباتات بجاردن سيتى ـ القاهرة ـ تليفون: ٧٩٥٨٦٥٩ ـ ٧٩٤١٦٢٧ ـ ٧٩٥٨٦٦٤
تلغرافيا: منبر الإسلام ـ القاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كلمة التحرير

لقد كشفت انتفاضة الأقصى عن معدن وقدرة الشعب الفلسطينى الذى تحمل مالم يتحمله شعب آخر دفاعا عن حقه وأرضه وكرامته ضد أعتى قوى الشر فى العالم التى تحاول أن تنتزع أرضه وحقه فى العيش الكريم، فالفلسطينيون دافعوا عن المسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية وتحملوا بشجاعة وبسالة نادرة ما كان يجب أن يتحمله كل العرب بل كل المسلمين.

هذه الانتفاضة فى مواجهة الاستفزازات الصهيونية التى يتزعمها السفاح شارون وزبانيته عندما دخل ساحة الأقصى قامت لتثبت استحقاق هذا الشعب لأن يكون له وطن ودولة حرة مستقلة.

وبعد أن تقدم الفلسطينيون للسلام بشروط الأرض مقابل السلام وحصلوا فى القمة العربية عام ١٩٩٦م على موافقة ودعم العرب لهذا السلام،وبعد أن حصل الإسرائيليون على الاعتراف بحق الوجود فى منطقة الشرق الأوسط وأصبح العرب جميعا يتفاوضون معهم، فإذا بهم ينقضون على السلام ويفرضون شروطا جديدة بل يساومون على الأقصى.

ومن هنا فإن الأمل معقود على موقف عربى قوى، وهذا ما بدا فى نتائج القمة العربية الطارئة بالقاهرة التى أيدت وساندت الوقوف إلى جانب الانتفاضة والمقاومة الفلسطينية واتخذت موقفا موحدا بقطع العلاقات بشتى صورها مع العدو الصهيونى.

ولعلك عزيزى القارئ تستشعر معنا أن موضوعات هذا العدد من «منبر الإسلام» تعبر عن أبعاد القضية والعمل العربى المطلوب لمناصرتها من أجل إحقاق الحق وإبطال الباطل.

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة

منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: محمود حمدى زقزوق

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: عبد الصبور مرزوق

نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير

الدكتور: صوفى أبو طالب

الدكتور: أحمد كمال أبو المجد

الدكتور: أحمد هيكل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث الشهر

القارعة والقمة والعم

أثبت اليهود دائما أنهم لا أمان لهم وتجب معاملتهم وفق ذلك

الرئيس حسنى مبارك يتابع كلمات الرؤساء والوفود المشاركة فى الجلسة الافتتاحية

"قضية فلسطين و«الأقصى» فى أبعد أعماقها قضية عقيدة، والصراع التاريخى حولها صراع معتقد تستخدم السياسة فيه كإحدى أوراق اللعب لتغطية البعد الدينى. وهذه مسألة يجيدها اليهود الذين من أخص خصائصهم نقض العهود وافتراء الأكاذيب ليس فقط على الناس بل على الله وأنبيائه ورسله."

أ. د. عبد الصبور مرزوق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ـــل العربى المنتظر

انهيار عملية السلام يستوجب ردا على مستوى التحدى

قادة الأمة العربية فى ختام أعمال القمة الطارئة

ولأن البعد الدينى هو الأكثر حسما فى المشكلات والقضايا التى لا يسهل حلها ـ خاصة إذا كان أحد أطرافها هم اليهود، فمن ثم يكون استصحاب البعد الدينى بالغ الأهمية فى استبقاء الحماس للقضية والإيمان والصبر على مشاقها والتأهل معنويا لما قد تتطلبه من تضحيات.

قضية العرب والمسلمين

وقضية فلسطين هى قضية العرب وقضية المسلمين فى كل مكان من العالم.. ومن ثم فلا يصح التعامل معها من البعد السياسى وحده، بل يكون من فرض العين أن يطرح فيها البعد الدينى (الإسلامى).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كلّما تصاعدت حدة السياسات الإسرائيلية فهناك رد فعل عربى مماثل

أولا: لما للقدس والأقصى من مكانة ومنزلة فى قلب وعقل كل مسلم عربيا كان أم غير عربى مما لا يحتاج إلى بيان.

وثانيا: لأن استصحاب العامل الدينى عند أى صراع حولها مع مغتصبى أرضها من الصهاينة ومن يظاهرونهم يعطى للمفاوض عمقا استراتيجيا تعداده مليار ومائتا مليون مسلم هم خُمس سكان العالم، ويعطيه كذلك دفعة تأييد جغرافى هائلة تمثل كذلك خُمس الكرة الأرضية ليس كمقدار من اليابسة، ولكن كمساحة هائلة من المصالح المنتشرة فيها سواء لليهود أو من يظاهرونهم بما يعطى مؤشرا لإمكانية تعريض هذه المصالح للخطر.

❖❖❖

وأذكر قبل أكثر من عشرين عاما ـ عندما كنت أشرف على إدارة العمل بالأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامى أن عَرض علىّ المجلس التأسيسى للرابطة خبر تصريح كان السيد ياسر عرفات قد أعلن فيه أنه عندما تقوم دولة فلسطين سيكون دستورها علمانيا، وكانت مفاجأة مذهلة لأعضاء المجلس الذين يمثلون شعوب العالم الإسلامى كله فغضبوا جميعهم، واستُدعى الرئيس عرفات للاجتماع بهم وذكروه بأن فلسطين الأرض والبشر والأقصى كلها للإسلام ولا يجوز ـ تحت أى اعتبار ـ عزل الإسلام عن كل شىء فيها.

❖❖❖

واليوم وقد انتهت أعمال القمة العربية التى عُقدت فى القاهرة بدعوة من الرئيس مبارك.. وأعلنت عما انتهت إليه من المقررات، فقد كان رد فعلها فى الشارع العربى هو الإحساس بأن ما صدر عن القادة العرب كان دون ما انتظره الشارع العربى بل والإسلامى بكثير، وكانت له ردة فعل تعلن فيه الإحساس بالفتور وربما بخيبة الأمل.

وساعد على الإحساس بخيبة الأمل فى الشارع العربى والإسلامى الموقف المتعنت والردىء والمخزى الذى أعلن عنه رئيس وزراء إسرائيل ـ كمانشرت بعض الصحف الأسبوعية فى مصر ـ عن تجميد عملية السلام والاستعداد لهدم الأقصى وضرب الفلسطينيين بالسلاح الكيماوى إضافة إلى استمرار العدوان الإسرائيلى البشع على الفلسطينيين واستمرار سقوط الشهداء منهم.

كل هذا يوجب ـ لا أقول إعادة عقد قمة أخرى لاتخاذ إجراء مناسب ـ فهذا من غير المعقول.. لكن المعقول والمطلوب هو اتخاذ إجراءات دبلوماسية واقتصادية يُعرب عنها العرب جميعا عن رفضهم الحازم للأسلوب الذى يتعامل به

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اليهود مع القضية كسحب السفراء ووقف التطبيع، ووقف أى شكل من أشكال ما يوجد من التبادل الاقتصادى مع أى دولة عربية لأى دولة.

هذا مع ضرورة الإسراع فى حث الشريك الأساسى فى المفاوضات حول القدس وهى الولايات المتحدة الأمريكية أن تقوم بدورها فى ردع القيادة الإسرائيلية عن الاستمرار فى عدوانها ومطالبتها بضرورة احترام الاجماع العربى الدائم الذى عبرت عنه قمة القاهرة والذى كان جانب الحكمة فى مناقشاته، وكلمات أعضائه دليلا على حرص العرب عامة على الوصول إلى سلام عادل وشامل يحفظ للجميع حقوقهم المشروعة، ويعطى للمنطقة كلها فرصة العيش فى سلام آمن.

❖❖❖

إعاقة جهود السلام

ولعل مما يؤسف له أن يضطر السيد عمرو موسى وزير خارجية مصر - بعد اللطمة القاسية التى وجهها إيهود باراك رئيس وزراء العدو الصهيونى إلى القمة العربية حين أعلن رسميا - كما نشرت بعض الصحف الأسبوعية الصادرة صباح الإثنين ٢٣/١٠/٢٠٠٠م فى القاهرة أعلن باراك وقف عملية السلام مع الفلسطينيين وعزمه على تشكيل حكومة وحدة وطنية مع المعارضة اليمينية المتطرفة بزعامة شارون، كما حاول البيان الرسمى الإسرائيلى التقليل من أهمية القمة العربية حيث أشار إلى حدوث توقف مماثل فى عمليات التسوية عدة مرات من قبل.

الأمر الذى جعل السيد عمرو موسى وزير الخارجية يُعلن أن عملية السلام قد انهارت وأن ما يجرى فى الأراضى المحتلة من أعمال إجرامية أعاق أى جهود للسلام، وأن أى اتصالات تجرى الآن لن تكون لها فائدة عملية.

❖❖❖

نقض العهود وافتراء الأكاذيب على الله وأنبيائه ورسله من أرذل خصائص الشخصية اليهودية

كما أضاف السيد عمرو موسى أنه تم الاتفاق على مواجهة هذه السياسة الإسرائيلية خارجيا، وسيتم إبلاغ البعثات العربية فى الخارج بتعليمات مهمة لتنفيذ ما اتخذته القمة من قرارات مشيرا إلى أنه تم الاتفاق على قطع العلاقات مع أى دولة تنقل سفارتها إلى القدس.

ثم: أما بعد

فما أُخذ بالقوة لا يُسترد إلا بالقوة كما قال عبدالناصر - رحمة الله عليه -.

على الفلسطينيين أن يتعاملوا مع اليهود بطريقة المقاومة اللبنانية وأسلوب حزب الله.

تغيير ميثاق الجامعة العربية نصر استراتيجى لكل قضايا العرب، وإخراج للعزم العربى من ثلاجة البحث عن قمة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدكتور أحمد فتحى سرور فى الاحتفال بمولد السيدة زينب ـ رضى الله عنها وأرضاها ـ

مسجد السيدة زينب من المعالم الإسلامية الحضارية التى نفتخر بها على مر العصور

أحمد الله تعالى وأشكره، وأصلى وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى أصحابه الكرام المجاهدين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. وبعد،

فأرجو أن تسمحوا لى فى البداية أن أتقدم باسمكم جميعا وبالأصالة عن نفسى وعن مجلس إدارة مسجد السيدة زينب ـ رضى الله عنها ـ والعاملين فيه، إلى **سيادة الرئيس محمد حسنى مبارك** بخالص الشكر والعرفان على رعايته الكريمة لاحتفالنا بالمولد الزينبى المبارك، وتفضله بإيفاد السيد **الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف** مندوبا عن سيادته لافتتاح هذا الاحتفال.

فى الذكرى العطرة لمولد السيدة زينب ـ رضى الله عنها وأرضاها ـ نلتقى فى رحابها الطاهرة، رحاب جوهرة البيت النبوى الكريم، ابنة السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ أشرف نساء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من الاحتفالات بآل البيت نستلهم الأسوة فى الإيمان والعلم والعمل

الأرض حسبا ونسبا، وابنة فتى الإسلام الأول الإمام على بن أبى طالب - كرم الله وجهه - وشقيقة السِّبْطين الكريمين الحسن والحسين، أحب أهل الأرض إلى قلب المصطفى ﷺ.

وصاحبة الذكرى العطرة قبس من أنوار الهداية التى انبعثت من مشكاة النبوة وهى فرعُ دوحتها وارفة الظلال، سخية العطاء، رفيعة القدر والجلال، العالمة العابدة، الصابرة، المجاهدة، المثال لأزكى الفضائل؛ صدقا وصفاء ووفاء، علما وكرامة وعطاء، شجاعة وتضحية وبلاء.

ولدت - رضى الله عنها - فى المدينة المنورة - مهاجر رسول الله ﷺ - بعد إخوتها : الحسن والحسين، ومحسن، الذى مات صغيرا، فى شعبان من السنة الخامسة للهجرة (٦٢٦ للميلاد)، ومنذ أن ولدت - رضى الله عنها - لم تكن تسمع أو ترى فيما حولها إلا ما يكسبها كمالا ورفعة، وورعا وتقى واتصالا بالسماء، فنشأت - رضى الله عنها - فى ظلال النبوة ونفحاتها خير نشأة فى خير بيت وخير بيئة.

أيها السادة: إن احتفالنا بالذكرى الكريمة، احتفال بالذكريات العزيزة فى تاريخنا، وبعظماء الرجال والنساء من أمتنا، وخاصة أهل البيت، ذلك أنهم يمثلون القرب والقرابة من رسول الله ﷺ وهم الطهر والطهارة التى اختصتهم بها **إرادة الله، ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾** الأحزاب: آية ٣٣، وكرمهم رسول الله - عليه الصلاة والسلام - فلم يطلب أجرا على تبليغ الناس رسالة الله - لو كان فاعلا - اللهم إلا المودة فى قرابته، حيث يقول الله عز وجل: **﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى﴾** الشورى: آية ٢٣.

وكان الرسول - عليه الصلاة والسلام - أسوتهم، كما ينبغى أن يكون **﴿لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾** الأحزاب: آية ٢١، وإنا لنرجو أن نكون منهم، وهذه الأسوة هى ما نحتاجه اليوم أشد ما تكون الحاجة.

نحتاجه أسوة فى الإيمان؛ لنستقبل به وجه الحياة، نعمرها بقيم الحق والعدل والرحمة، ونرتقى مع الإيمان إلى درجة الإحسان؛ أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك، كما يقول - عليه الصلاة والسلام -.

ونحتاجه أسوة فى العلم، انطلاقا من أولى كلمات الوحى **﴿اقرأ﴾**، نحصل علوم الكون الذى هو كتاب الله المنظور، ونهتدى بكتابه المسطور إلى الخير والرشد والسلام، مدركين أننا بالإيمان من ناحية، وبالعلوم والمعارف، والثورات التكنولوجية وتطوراتها وتطبيقاتها، نمتلك مفاتيح التقدم البناء، ونشيد صروحه الخيرة النافعة، لا تدمر بالحرب أرضا، ولا تخرب بالعدوان أوطانا، ولا تزهق أرواح النساء والشيوخ والولدان، ولا تغتال بالعنصرية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والاستعلاء والطغيان مبادئ وشرائع حقوق الإنسان.

ثم إننا نحتاج إلى تلك الأسوة

فى العمل، العمل المنتج، والعمل المخلص، وقد علمنا أن الإيمان لا ينفصل عن العمل، بل هو العمل ذاته، وأحسن المفسرون حين قرأوا قول الله تعالى: **﴿ما كان الله ليضيع إيمانكم﴾** فقالوا: معناها: وما كان الله ليضيع عملكم **﴿إن الله بالناس لرءوف رحيم﴾.**

تلك أيها السادة بعض ملامح القدوة والأسوة التى نشأت عليها العقيلة الطاهرة، إنها القيم العليا فى تجلياتها المشرقة، وعطاءاتها الشامخة، فلا عجب ـ بعد ذلك ـ أن تكون «السيدة زينب» ـ رضى الله عنها ـ صوامة قوامة قانتة لله رب العالمين، تالية للقرآن آناء الليل وأطراف النهار.

ولا عجب ـ أيضا ـ أن تغترف من بحار علم أبيها الإمام علىٍّ ـ كرم الله وجهه ـ التى كانت فيضا من بحار جدها ﷺ.

ولا تكتمل جوانب القدوة فى شخصية الطاهرة، دون الحديث عن صبرها واحتمالها وصدق جهادها، لقد فقدت جدها ﷺ، وفقدت بعده أمها الزهراء ـ رضى الله عنها ـ ثم أباها الإمام على ـ كرم الله وجهه ـ، وأخاها الحسن رضي الله عنه، ثم كان الابتلاء الشديد والمصيبة الفادحة فى كربلاء، يوم وقفت تنظر بعين باكية، وقلب مكلوم، مصارع آل بيت النبوة، الواحد تلو الآخر، وترى كيف يحصد الموت شباب بنى هاشم. ابنيها، وأخاها الإمام الحسين ـ سيد شباب أهل الجنة ـ وغيرهم من خيار الصالحين، فتتحمل فى صبر المؤمنين ما تنوء به كواهل الرجال.

أيها السادة: ومن كرم الله بالسيدة زينب أن أجرى على ألسنة الناس عدة أوصاف لا تطلق إلا عليها؛ فإذا قلت: **«أم العزائم»**، فهى عند أهل العزم: السيدة زينب. وإذا قلت: **«أم هاشم»** فهى عند أهل الكرم والجود: السيدة زينب، حيث كان بنو هاشم مضرب الأمثال فى الجود والكرم والسخاء.

وإذا قلت: **«صاحبة الشورى»** عرف الناس أنك تتحدث عن السيدة زينب، وإذا قلت: **«أم العواجز»** عرفوا أنك تتحدث عمن جعلت دارها مأوى لكل ضعيف أو فقير أوعاجز، وإذا قلت: «رئيسة الديوان» فلأن دارها كانت مثابة للناس، ويحضر إليها الوالى والمسئولون، يحضرون جلساتها وتحت رئاستها، بل وعندما تقول: **«السيدة»** عرف الناس أنك لا تقصد إلا السيدة زينب ـ رضى الله عنها ـ.

هكذا تضىء ذكرى **«السيدة»** بالقيم الإسلامية النبيلة، منذ اختارت فى أخريات حياتها أن تسكن أرض مصر الطاهرة، ولكنها سكنت قلوب أبنائها، المحبين لها ولجدها ـ عليه الصلاة والسلام ـ ولآل بيته الطيبين الطاهرين.

وعاشت السيدة زينب غير بعيد من هذا المحراب، حتى لقيت ربها راضية مرضية، وبقيت حية فى قلوب أبناء هذا الحى الشعبى الأصيل الذى يسمى باسمها، وقام هذا المسجد العريق مسجد السيدة زينب لتبقى ذكراها موصولة بالمحبة فى القلوب إلى ما شاء الله.

السادة الضيوف، الإخوة الكرام أبناء السيدة زينب:

فى أمس غير بعيد، عشنا معا أملا عزيزا راود أحلامنا، وتعاهدت معكم على تحقيقه، كنا نرى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا المسجد العريق يتقادم، ونراه يضيق على سعته بروداه وقاصديه من مصر ومن خارجها.

وكان لابد من مشروع ضخم يجسد ما يليق بتاريخ المسجد الزينبى المبارك وحيها العريق، وما يتفق مع مكانة مصر الإسلامية، وما قدمته عبر القرون من جلائل الأعمال وعظيم الشواهد والآثار، وماتزال تقدمه خدمة للإسلام والمسلمين.

وهكذا بدأ المشروع العملاق؛ تطوير وتجديد للجامع القديم، توسعة كبيرة، تضيف ما يعادل أكثر من المساحة الكاملة للمسجد الحالى، بما فى ذلك المكتبة ودار للمخطوطات من دورين، وساحة خارجية مغطاة بالرخام، وإمكانيات عديدة للوضوء.

فضلا عن أعمال التهوية، والإضاءة، واستخدام الزجاج المعشق، مع توحيد الواجهات الخارجية بحيث تتماثل وتتكامل الصفات المعمارية والفنية بين القديم والحديث، وساهمت فى إحياء بعض الحرف التى كادت تندثر، كل ذلك فى منظومة حضارية رائعة تقف شاهدا على الإبداع الذى شاركت فيه جهود أكثر من ألف من الخبراء والمهندسين والمتخصصين والفنيين والعمالة عالية المهارة.

الآن أيها السادة وقد تجسد هذا الإنجاز العظيم أمام عيوننا واقعا نابضا بالحياة، فإننا نحمد الله الذى وفقنا للوفاء بالوعد الذى قطعناه على أنفسنا أمام الله وأمامكم، والشكر بعد ذلك واجب لكل الذين ساهموا فى تنفيذه: الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف، والأستاذ الدكتور محمد إبراهيم سليمان وزير الإسكان والمجتمعات العمرانية الجديدة، والأستاذ الدكتور عبدالرحيم شحاتة محافظ القاهرة وشركة المقاولون العرب.

ولابد فى هذه اللحظة المشهودة، أن نذكر الفضل لأهله، فاسمحوا لى أن أسجل بكل الأمانة والامتنان، باسمكم جميعا وبالأصالة عن نفسى وعن مجلس إدارة مسجد السيدة زينب، خالص الشكر وعظيم العرفان للرجل الذى كان وراء هذا الإنجاز المشهود سيادة الرئيس محمد حسنى مبارك، الذى طالما أكد اهتمام الدولة به، واهتمام سيادته شخصيا بمتابعة مراحله وخطوات تنفيذه، حتى تحقق على النحو الرائع الذى نشهده اليوم، وأصبح المسجد الشامخ بل وحى السيدة زينب بأكمله، من المعالم الحضارية الإسلامية المرموقة، التى تزهو بها مصر وتفخر بها أمتها على مر العصور والأزمان.

أيها السادة :

أهلا بكم فى رحاب مسجد السيدة زينب، وفى حيها الشعبى الأصيل الذى تشهدون بأنفسكم ما يتحقق فيه من تطوير ومشروعات لخدمة أهلنا وأحبابنا من أبنائه الأعزاء.

وشكرا لكم على مشاركتكم الكريمة فى افتتاح أسبوع الذكرى العطرة وشكرا لفضيلة الإمام الأكبر وللسادة الوزراء ولأصحاب الفضيلة العلماء والسفراء والضيوف الأجلاء.

ومرة أخرى أصدق الشكر والعرفان لسيادة الرئيس محمد حسنى مبارك على تفضله برعاية هذا الحفل وإيفاد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف مندوبا عن سيادته.

وكل عام وأنتم بخير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رسالة إلى شارون

للشاعر الكبير: فاروق جويدة

ارحلْ عن القدس واتركْ ساحةَ الحرمِ ... هل يلتقى الطهرُ يا خنزيرُ بالرجمِ
كيف اجترأتَ على أرضٍ مُطهرةٍ ... أُسرى بها خيرُ خلقِ الله والأممِ
هذا الترابُ الذى لوثتَ جبهتَهُ ... مازال يصرخُ بين الناسِ فى ألمِ
لوثتَ بالعارِ أعتاباً مباركةً ... وجئتَ كالكلبِ.. فى حشدٍ من الغنمِ
تاريخُك الآن بالأوحالِ نكتبُهُ ... لكلِّ أطفالنا.. فى القبرِ والرحمِ
القدسُ أرضاً وقُداساً ومئذنةً ... كالنيل عندى.. كالأعراضِ كالهرمِ
يا أقذرَ الناس تلهو فى مساجدنا ... وتقذفُ القدسَ بالنيرانِ والحممِ
كيف اجترأتَ على أقداسنا سفهاً ... وجئتَ كالموتِ.. بالحراسِ والخدمِ

❖❖❖

من حقك الآن أن تزهو بما فعلتْ ... أقدامُك السودُ بالصلواتِ والحرمِ
من حقك الآن أن تختال فى سفهٍ ... وأن تدوسَ جبينَ القدسِ بالقدمِ
من حقك الآن أن تسْبى مساجدنا ... ككل باغٍ بسيفِ الغدرِ منتقمِ
من حقك الآن ما دامت عزائمُنا ... قدْ هدها العجزُ واسترختْ إلى العدمِ
صابرا شاتيلا وأنهار مسافرة ... من الدماءِ وآناتٌ بكلِّ فمٍ..
فى راحتيك دماء أغرقت زمناً ... وجهَ الصغارِ وأذكتْ نارَ منتقمٍ..

❖❖❖

ارحلْ عن القدس واتركْ ساحةَ الحرمِ ... لن يستوىَ القزمُ يا عربيدُ بالقممِ
منذ ابتلينا بداءِ السلمِ شردنا ... بين الجموعِ خرابُ الأرضِ والذممِ
فالسلمُ بالعجزِ تابوتٌ ومقبرةٌ ... وثوبُ عارٍ ودعوى كلِّ منهزمِ
والسلمُ بالسيفِ أوطانٌ محررةٌ ... ونخوةٌ فى ضميرِ الشعبِ لم تنمِ

❖❖❖

السلم أن يحرسَ الفرسانُ رايتَهمْ ... وأن نصونَ الحمى بالدمْ والقلمِ
السلم ألا نرى طفلاً يطارده ... سيفُ جبانٍ وقناصٍ بسيلِ دمِ
فى كلِّ شبرٍ حزين من شوارعنا ... تبكى العيونُ دماً من سكرةِ الألمِ

❖❖❖

يا سيدى يا رسول الله أرهقنا ... ضعفُ العزائمِ صار الشبلُ كالهرمِ
هذى الشعوبُ التى علمتها زمناً ... نُبلَ الفضائلِ فى الأخلاقِ والقيمِ
سادتْ على الأرض والإسلام رايتُها ... وشيدتْ مجدها فى موكبِ الأممِ
قد أثقلتها قيودُ العجز فانكسرتْ ... بين التشتتِ والأوهامِ والسأمِ
يا للعروبةِ قد باعت فوارسَها ... وقايضتْ خيلها بالعيرِ والغنمِ
يا للعروبةِ قد شاختْ عزائمُها ... فأعلنتْ حربها بالشعرِ والحكمِ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كُهانُها فى ليالى الأنسِ قد غرقوا … وأسكروا الكونَ بالأفراحِ والنغمِ
هم يمرحونَ مع الطغيانِ فى سفهٍ … لم يحفظوا الله فى أرضٍ ولا نعمِ
فى القدس شعبٌ عنيد قام فى شممٍ … بالثأرِ أقسمَ سوف يبرُ بالقسمِ
ياأمةَ الحقِّ هُبى الآن فى غضبٍ … كيف استكنتِ لذل العجزِ والندمِ
أشلاؤنا لم تزلْ فى القدسِ دامية … فكل طفلٍ بها يغفو على لَغَمِ
ياشعبنا الحر فى الجولان فى رفح … عند الخليل وفى لبنانَ فى الحرمِ
إنا على العهدِ عند القدسِ يجمعنا … فجرٌ وليدٌ بدا فى صحوة الهممِ
فلنعتصم بلواءِ الله فى جلدٍ … واللهُ للحقِّ دوماً خيرُ مُعْتصمِ.

❖❖❖

محمدُ ياشهيدَ القدسِ ياأملاً … مازال يحبو كوجهِ الصبحِ فى الظلُمِ
يادرةَ العمرِ ياأغلى مباهجه … أدميتنا بالأسى والحزن والسقمِ
فى وجهك الآن تصحو كلُّ مئذنةٍ … ضاقت بها الأرضُ بين اليأسِ والحُلمِ
فى قبركَ الآن بركانٌ يحاصرنا … ويشتكى عجزنا.. ويثورُ بالحِمَمِ
يا صيحةً من ضميرِ الحقِّ أسكتها … صوتُ الضلالِ وكهان بلا ذممِ
فى عينك الآن مصباحٌ وأغنيةٌ … لكلِّ طفلٍ برىءِ الوجهِ مبتسمِ..
فكلُّ نقطة دمٍ أنبتتْ حجراً … قد يكسرُ القيدَ أو يهوى على صنَمِ
فاهدأ صغيرى فإن القدس عائدةٌ … مهما تمادى جنونُ الموتِ والعدمِ
إن خاننى الشعرُ فى حزنى فلى أملٌ … أن يهدرَ الشعرُ كالبركانِ من قلمى..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هل ستفى إسرائيل بما تم الاتفاق عليه ؟

❝ يبدو أننا بحاجة إلى إعادة النظر إلى الأمور عند جذورها وألا ننخدع بما يلقى إلينا وأن نتخلص من التبعية الفكرية التى فرضها علينا غيرنا حتى أصبحت مقولاتهم مسلمات. وتدلنا قراءة الأمور عند جذورها على حقائق لابد من إعلانها والتمسك بها. وأهم هذه الحقائق أن إسرائيل تجسيد للمشروع الصهيونى وليست مهيأة فى تصميمها لكى تكون دولة عادية مادامت نشأتها ومسلكها ونفسيتها غير عادية. وثانى هذه الحقائق أن إسرائيل زرعت فى المنطقة بالقوة ثم آمنت بجدوى القوة فتوسعت بالقوة واحتلت أراضى الغير بالقوة وتساوم على إعادتها مقابل شروطها. وهذا بالضبط ما يقوله الزعماء الصهاينة الذين احتفلوا منذ سنوات بنهاية المرحلتين الأولى والثانية للمشروع الصهيونى خلال المائة عام الماضية ودخلت إسرائيل الآن فى مرحلة ما بعد الصهيونية التقليدية بعد أن أقامت الدولة ثم عملت على تثبيت أركانها بحيث انفتح أمامها الفصل الثالث من تاريخها وهومرحلة تسيد إسرائيل على المنطقة مستعينة بقطب النظام الدولى الأوحد. ❞

الدكتور : عبدالله الأشعل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النازية الصهيونية فى فلسطين تضاءلت أمامها نازيات كل العصور!!

وقد ترتب على اعتقاد إسرائيل الجازم بجدوى القوة أنها تتخذ من شعارات السلام تقية لأهدافها، فلا يمكن أن تجمع بين القوة والسلام العادل، وما السلام الذى تريده إلا سلام الخضوع Pax Jnaelina أى السلام الذى يحقق طموحات إسرائيل وحدها. ترتب على ذلك أيضا أن إسرائيل تستخدم القوة وتحتل الأراضى دون أن يكون لديها سند قانونى مقبول، وتظل تبحث عن سبب مقبول لتصرفاتها على نحو يظهر للباحث أن هدفها أوضح بكثير من مبررات هذا الهدف، ولذلك أجهضت نظرية الدفاع الشرعى عن النفس وتسابقت مع الولايات المتحدة على إفراغ النظرية من كل مضمون رغم الأهمية المعروفة فى نظرية القانون لهذا الحق الطبيعى السابق على كل التنظيمات القانونية وأمثلة الضلال القانونى الإسرائيلى لا تنتهى ويكفى أن نشير إلى أن إسرائيل عندما احتلت القدس الشرقية عام ١٩٦٧م ظلت ١٣ عاما تبحث عن تصور لمصير القدس حتى اهتدت إليه عام ١٩٨٠م فقررت ضمها بوصفها العاصمة الموحدة الأبدية لإسرائيل.

القانون الإسرائيلى والقانون الدولى:

وثالث هذه الحقائق أن إسرائيل تضع نفسها فوق القانون الدولى وتعتبر قانونها وتصوراتها ملزمة لغيرها مهما تصادمت هذه التصورات والقوانين الإسرائيلية مع أحكام القانون الدولى، وللحق يجب أن أشير فى هذا المقام إلى أن نشاط الفقهاء الصهانية بلغ حدا مذهلا فى أن يطبع عددا كبيرا من أحكام القانون الدولى وفق منطق المصلحة الإسرائيلية بل تخصص بعضهم وثابر فى أبحاثه لتأكيد هذه الأبحاث لدى الآخرين، ولتنساب هذه النتائج فى الفقه الدولى فى مناخ موات تماما من الناحيتين العلمية والواقعية. فأبواب النشر ومراكز البحث العالمية مفتوحة، كما أن تصرفات إسرائيل تضفى درجة من التطابق بين أبحاثهم وقابليتها للتصديق وبين هذه التصرفات.

ورابع هذه الحقائق أن الفكر الإسرائيلى يكره كلمة «التنازل» بينما يكثر ترداد هذه الكلمة فى السلوك والأدبيات الإسرائيلية، ويعنى التنازل ترك بعض الأقاليم التى احتلوها، وتلك مناسبة لوضع الأمور فى نصابها فى العقل العربى. فالتنازل عن شىء يكون عادة لصاحب هذا الشىء ولا يملك اللص المغتصب أن يسمى تركه للمسروق تنازلا إلا فى ظل قانون يعتبر السرقة حقا وترك المسروق تنازلا من صاحب هذا المسروق الشرعى وهو السارق عن مسروقه، فالأصل أن الأراضى حق لأصحابها العرب بما فى ذلك تلك الأراضى التى تقوم عليها إسرائيل نفسها، فإذا قبل العرب إسرائيل نزولا على منطق القوة فهل يغرى ذلك إسرائيل أن تعتبر إرجاعها للأراضى خارج حدودها فى قرار التقسيم تنازلا مؤلما؟ بل إنها لو تحلت بالذكاء يجب أن تعتبر إعادة الأراضى فدية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للأراضى التى قامت عليها.

وخامس هذه الحقائق يتعلق بالقدس.. فقد عجبت إسرائيل من سكون العالم عن القدس الغربية وفقا للمسمى الإسرائيلى وعجزت حتى الآن من تقديم أى أساس قانونى سوى حق الدفاع الشرعى السقيم لكى تبرر استيلاءها عليها. ويبدو أن العالم العربى الذى كان يشكك فى قيام إسرائيل ويعتبر قيامها كارثة كان منشغلا خلال المرحلة من ١٩٤٧م حتى ١٩٦٧م بذلك بما فى ذلك اهتمامه بالقدس الغربية بوصفها من ملحقات الدولة غير الشرعية، ومادامت تل أبيب هى العاصمة، ولا تكاد تذكر القدس إلا لماما، ومادامت القدس الشرقية بمقدساتها فى يد العرب. فلم احتلت إسرائيل بقية فلسطين ثم الأراضى العربية المجاورة؟.. لقد أصبح شاغل العرب الأكبر ليس الطعن فى سلامة قيام إسرائيل والمطالبة فقط بإعادة اللاجئين ولكن أصبحت الأجندة العربية تركز على استعادة الأراضى التى احتلتها إسرائيل عام ١٩٦٧م حتى أصبح هذا العام وقرار ٢٤٢ الصادر خلاله وكأنه عام بداية الصراع العربى الإسرائيلى، وأن الحق العربى هو فقط فى هذه الأراضى وتماشى مع إسرائيل فى إسقاط قرار التقسيم، مع أن هذا القرار هو شهادة ميلاد إسرائيل وإسقاط القرار يعنى إعادة الوضع إلى ما كان عليه قبل قيام إسرائيل. والصحيح الذى يجب التمسك به الآن هو أن القدس الغربية أراض مغتصبة دون سند بعد انتهاء المواجهة الأولى عام ١٩٤٨ وبعد إبرام اتفاقات الهدنة وأنها شأن أم الرشراش «ميناء إيلات» وغيرها مما زاد على قرار التقسيم رغم طغيانه، أراضى عربية مغتصبة، وأن القدس الشرقية احتلت عام ١٩٦٧م وأن القدس واحدة ويجب المطالبة بها، وأن تقسيم القدس إلى شرقية وغربية لعبة إسرائيلية والصحيح شرق القدس وغرب القدس، بل إن غرب القدس هى الأولى فى الاستعادة.

وإذا كانت قرارات مجلس الأمن تركز على شرق القدس وتحذر من نقل السفارات إليها فذلك سببه أن هذه القرارات الصادرة عام ١٩٦٧م تعالج مسألة احتلال شرق القدس، ولا يعنى ذلك التفاتها عن قرارات المجلس السابقة التى صدرت عقب الاستيلاء على غرب القدس، أو عن قرار التقسيم الذى وضع القدس فى دائرة لا يجوز المساس بها، فلتكن المطالبة إذن بالقدس كلها شرقا وغربا مادام مجلس الأمن يرفض القوة كسبب لكسب الأقاليم وتأكيد ذلك فى قراره ٢٤٢ الذى قبلته إسرائيل.

الحقيقة السادسة هى أن اتفاق أوسلو وما أعقبه من اتفاقات تنفيذية تفصيلية يجب أن يتحدد وضعه القانونى وفقا للقانون الدولى الذى يجب أن يصر عليه العرب إصرارا كاملا، وهو أن هذا الاتفاق أداة ثنائية تعمل على خلفية أوسع وهى الشرعية التى تكشف عنها قرارات مجلس الأمن، فليست القرارات نفسها - عندنا - هى الشرعية الدولية كما شاع فى الفهم العام، ولكن هذه القرارات إعلان عن الشرعية التى تجد سندها فى مبادئ القانون الدولى الثابتة.

فالأصل هو عدم شرعية استيلاء إسرائيل على الأراضى الفلسطينية وأنه يجب أن تجلو عنها إسرائيل وألا يترك لإسرائيل إلا ماهو واضح فى خريطة قرار التقسيم وبشرط تسلم إسرائيل الآن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بشروطه فى خريطة السلام، وأن هذا الجلاء يتم بلا مقابل أو شروط أو اتفاق مع صاحب الأراضى، ولكننا نقبل «اتفاق أوسلو» على أنه أداة تنفيذية لمبدأ الجلاء الإجبارى لإسرائيل عن الأراضى، يترتب على هذا الوصف «لاتفاق أوسلو» النتائج الخطيرة الآتية:

النتيجة الأولى : أن السلطة الوطنية الفلسطينية نشأت لا بموجب أوسلو ولكن كتجسيد لحق الشعب فى تقرير مصيره خاصة وأنها نشأت نتيجة انتخابات حرة بين الفلسطينيين.

النتيجة الثانية : أن وجود السلطة وعرفات لايدور وجودا وعدما مع اتفاق أوسلو وهو على أية حال اتفاق مبادئ تم التفاوض وفقا لها حتى أمكن تحديد الالتزامات والحقوق المتقابلة الناجمة عن الخطوط الإرشادية فيه. فإن انقضى اتفاق أوسلو على أى نحو فإن انقضاءه لا يمس ما تم على الأرض الفسطينية ولا يجوز أن يعطل استمرار جلاء المحتل بوسائل أخرى. ولا يسوغ - فى نظرنا - أن ندعم استمرار السلطة الفلسطينية وشرعية وجودها على نظريات أخرى تجد فيها سندا قويا لحجتها مثل نظرية الأوضاع المكتسبة أو انفصال أداة الإنشاء عن الكيان المنشأ وغيرها، فذلك كله ينسى الأصل وهو أن الأراضى الفلسطينية أراض محتلة بما فيها غرب القدس وأن استقلالها هو نتيجة منطقية لزوال الاحتلال غير المشروع والذى استمد عدم مشروعيته من سببين: أولهما: عدم مشروعية الأداة وهى استخدام القوة، والثانى عدم مشروعية المماطلة واستدامة الاحتلال، وكلاهما أمور مستقرة فى فقه القانون الدولى المعاصر الذى تريد إسرائيل تطويعه لصالحها.

أما أم الحقائق ولحمتها جميعا فإنه قد ثبت أن المضى فى طريق التسوية واستماتة الزعماء العرب لإنجاحها على أى نحو قد وفر طاقة شحن كامنة فى قلوب الشعوب، فصارت رصيدا احتياطيا جاهزا عندما بدا إفلاس طريق التسوية وتقطعت سبل جبره وإنقاذه وأن الأطفال هم الأكثر إدراكا لما أخفاه الساسة وحاولوا إقناع شبابهم وإغواء شيوخهم وإسقاط الأطفال من الحساب، والكل ذخيرة هذه الأمة فى مواجهة السلام الزائف. ولذلك فإن تاريخ الصراع العربى - الإسرائيلى وبسبب ذكاء الصهاينة المفرط وسوء ظنهم فى الذكاء والإدراك العربى - ينقسم إلى مرحلتين: مرحلة الصراع التقليدى ثم مرحلة العداء الذى كشفت عنه سقوط أقنعة التسوية.

الكيان الإسرائيلى تجسيد للمشروع الصهيونى القائم على احتلال الأرض بالقوة

ويظل السؤال المعلق دائما ما العمل وما البديل؟ والإجابة الجاهزة أن العمل هو أن يفيق العرب من أوهامهم وذلك شرط مسبق لكى يعمل لهم الآخرون وأولهم إسرائيل الحساب وآية ذلك أن تعيد إسرائيل حساباتها قبل أن تحرقها المحارق التى أعدتها للفلسطينيين وقبل أن يمثل فى أطفالهم طلاب الثأر لأطفال الفلسطينيين وقبل أن تمثل بهم يد العدالة بعد أن ضللوا العالم وأوهموه أنهم ضحايا محارق النازية فانكشف سترهم وتواضعت إلى جانبهم نازيات كل العصور.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مدينة القدس والموقف الإسرائيلى:

إن موقف إسرائيل من موضوع مدينة القدس لا يحتاج إلى كثير من الإيضاح فهى باختصار تعتبرها عاصمتها الموحدة إلى الأبد تحت السيادة الإسرائيلية وانطلاقا من هذا الموقف تصر على استبعادها من حيث المبدأ جملة وتفصيلا لا عن المفاوضات بشأن الحكم الذاتى فحسب بل أيضا عن المفاوضات فى شأن الحل الدائم وانطلاقا من هذا الموقف أيضا رفضت مشاركة ممثلين عن سكان القدس العربية فى الوفد الفلسطينى فى إطار الوفد الأردنى ـ الفلسطينى إلى المفاوضات وترفض مشاركة مَقْدسيين عرب فى أية ترتيبات للحكم الذاتى وتنص المذكرة الإسرائيلية الحالية المتعلقة بالحكم الذاتى فيما عدا القدس على أن صلاحيات الحكم الذاتى الانتقالى لا تنطبق على العرب الفلسطينيين الذين يسكنون فى القدس عاصمة إسرائيل التى هى ليست جزءا من المناطق.

مدينة القدس والأطماع اليهودية

زكريا أحمد محمد نور

مدينة القدس والموقف الفلسطينى والأمريكى:

أمـا الموقف الفلسطينى فى المقابل يقول إن القدس جزء من الضفة الغربية ويسرى عليها وعلى سكانها ما يسرى على أى جزء من الأراضى المحتلة، وتنص الوثيقة المشتملة على التصوير الفلسطينى للحكم الذاتى بالتحديد فى (البند الثالث الفقرة الأولى) على حق سكان القدس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى المشاركة الكاملة فى انتخابات سلطة الحكم الذاتى لكن يبدو أن هناك موافقة ضمنية من الجانب الفلسطينى على بقاء القدس من نواح متعددة أخرى (ليس بينها تجميد الاستيطان والمشاركة فى انتخابات سلطة الحكم الذاتى) خارج نطاق الترتيبات الانتقالية. أما الموقف الأمريكى فلم تبد الولايات المتحدة الأمريكية رأيا محددا فى وضع القدس النهائى لكنها أوضحت أنها وإن تكن تعارض إعادة تقسيمها إلا أنها تعتبرها جزءا من الأراضى المحتلة وبالتالى موضوعا للتفاوض، وقد أوضحت فى رسالة التطمينات الأمريكية إلى الفلسطينيين الأمور التالية.

لا شىء مما سيقوم به الفلسطينيون لاختيار أعضاء وفدهم فى هذه المرحلة من العملية سيؤثر على مطالبتهم بالقدس الشرقية أو يشكل حكما مسبقا أو سابقة لما سينتج عن المفاوضات يبقى الموقف الثابت للولايات المتحدة متمثلا فى أنه لا يجب أن تعود مدينة القدس مقسمة مرة أخرى وأن وضعها النهائى يجب أن يتم تحديده بالمفاوضات لا تعترف (الولايات المتحدة) بضم إسرائيل القدس الشرقية أو توسيع حدودها البلدية تشجع كل الأطراف على تجنب الاجراءات من جانب واحد، والتى قد تزيد من حدة التوتر المحلى أو تعصب من المفاوضات أو تستبق تقرير نتائجها النهائية (والمقصود بذلك الاستيطان واجراءات الضم الإسرائيلية. كما أن موقف أمريكا يتمثل فى إمكان أى فلسطينى من القدس الشرقية المشاركة فى التصويت فى انتخابات سلطة حكم ذاتى انتقالية (تعتقد الولايات المتحدة أيضا أنه يجب أن يكون بإمكان الفلسطينى فى القدس الشرقية المشاركة فى المفاوضات حول الوضع النهائى (تساند الولايات المتحدة الأمريكية حق الفلسطينيين فى طرح أية مسألة بما فى ذلك مسألة القدس الشرقية على الطاولة الخاصة بالمفاوضات.

مدينة القدس والمكتب التنفيذى لإنقاذ القدس:

لقد حدد المكتب التنفيذى لإنقاذ القدس يوم ٥ يونية عام ١٩٦٨م لعقد اجتماعات شعبية فى العواصم العربية والإسلامية ليقوم القدس على اعتبار أن هذا اليوم جزء من خطة لتأييد جهود عرب القدس وللعمل على تحريرها بكافة الوسائل وللمحافظة على عروبتها وعلى الأماكن المقدسة بها وأن تنفيذ الخطة يتضمن شن حملات على كافة المستويات تكشف الأساليب اليهودية الصهيونية التى تهدف إلى جعل مدينة القدس مدينة أو عاصمة يهودية، والحقيقة أن اليهود لن يكتب لهم كما وعد الحق تبارك وتعالى دولة فى القدس وأن الله أعد جنده من العرب والمسلمين لإعادة الحق إلى أهله حتى يعود السلام إلى مدينة السلام نظيفا صحيحا سليما، السلام الذى عاشته بحق وبصدق منذ السنة الخامسة عشرة للهجرة المبنى على حرية الأديان فى مدينة الأديان السلام المبنى على التعاون والإخاء فى مدينة الله.

ولاشك أن جند الله من العرب والمسلمين سوف يكونون كما قال فيهم رب العزة سبحانه وتعالى: **﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾** آل عمران: آية ١٠٣، وقوله تعالى: **﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون﴾** الأنفال: آية ٦.

مدينة القدس فى ظل الإسلام رفرفت عليها حمامات السلام وفرح بها المسيحيون:

مدينة القدس عاشت فى ظل الإسلام قرابة أربعة عشر قرنا ترفرف عليها حمامات السلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمحبة، هذه المدينة المقدسة التى تمردت على اليهود ولفظتهم أيام بختنصر قبل الميلاد بخمسمائة سنة حيث حملهم سبايا إلى بابل ولم يعودوا إليها إلا فى أيام قورش ثم طردوا منها أيام الرومان بعد أن أفسدوا فى الأرض وراح القائد الرومانى تراجان يذيقهم العذاب ألوانا، وقد فرح المسيحيون بذلك لأن السيد المسيح كان قد تنبأ بزوال الهيكل ومنذ ذلك الوقت لم تقم لليهود قائمة ولم يكن لهم ملك فى القدس، وفى القرن السابع الميلادى تم على يد الخليفة عمر بن الخطاب تحرير القدس نهائيا من قبضة الرومان وأعطاهم عمر بن الخطاب عهد أمان لم يُعْط لأهل أية مدينة من قبل سواء فى الفتوحات الإسلامية أو قبلها أو فى أى غزو شهده العالم القديم أو الحديث.

وكان تحرير القدس من الطغيان الرومانى ودخولها فى رحاب العرب المسلمين آية على عظمة هذه المدينة وأهلها وعلى عظمة الفاتحين العرب وقائدهم عمر بن الخطاب. لقد حارب المسلمون أقوى وأعتى دولتين فى العالم فى وقت واحد وهما دولتا الروم والفرس.

مدينة القدس كنعانية عربية وليست يهودية:

إن مدينة القدس أو بيت المقدس كنعانية عربية أسسها أصحابها قبل أول عهد لليهود بها قبل أكثر من ألفى سنة ومن اسمها الكنعانى العربى أورسالم اشتق اسمها العربى، وأن إبراهيم واسحاق ويعقوب وموسى ـ عليهم السلام ـ لم يملكوها بل إن إبراهيم الخليل لم يجز لنفسه أن يملك مقدار قبر يدفن فيه زوجته سارة فالتجأ إلى بنى حِث أصحاب الأرض الأصليين وقال لهم أنا غريب وأنزل عندكم أعطونى ملك قبر معكم لأدفن ميتى أمامى فقبل بنى حِث طلبه وحققوا أمله لأنه رئيس من الله بينهم، وتكرر ذلك مع ابنه نبى الله يعقوب فإنه أتى إلى مدينة شكيم التى فى أرض كنعان وابتاع قطعة الحقل التى نصب فيها خيمته من يد (بنى حمور) سفر التكوين ٢٣/١٨ ـ ٢٠.

وأول اتصال للإسرائيليين ببيت المقدس كان حين فتحها داود عليه السلام واستمر حكمه فيها وحكم ابنه سليمان نحو ثمانين سنة، ثم انشقت مملكة داود إلى إسرائيل ويهوذا وأصبحت المدينة عاصمة يهوذا وحدها، ولم تعترف إسرائيل للمدينة بالسيادة الدينية ثم أطاح البابليون بيهوذا وسبوا أهلها، وفى خلال حكم إسرائيل ظل العرب يعيشون فى مدينتهم المقدسة ويسميهم كتاب العهد القديم أحيانا بالإسماعيليين، وبذلك يتضح أن العرب لم تنقطع صلتهم بمدينتهم المقدسة حتى فى زمن الاحتلال الإسرائيلى الغابر.

حضارة العرب فى البلاد:

والحق أقول: لقد أنشأ الكنعانيون حضارة ضخمة فى البلاد فى حين لم ينشئ اليهود حضارة ولم يحققوا أمنا، فحضارة إسرائيل اليوم حضارة زائفة قائمة على الكذب والغش والخداع والإرهاب وسفك الدماء، فلم تحقق الأمن لشعب أعزل لا يملك فى يده إلا حجارة الأرض التى يستنشق فيها رائحة آبائه وأجداده العرب أصحاب الحق الأصليين، فبعد الموجة الكنعانية الأولى تابعت على بلاد كنعان أُسر عرفت فيما بعد باسم فلسطين خلال القرون التالية من شبه جزيرة العرب أدت إلى صبغها بالصبغة

حضارة إسرائيل زائفة قامت على الغش والكذب والإرهاب

العربية وإرساء أصول العرب فيها ولايزال معظم سكان القرى الفلسطينية ينحدرون من الأصول الكنعانية. وأنهم مازالوا متصلين بالأرض، ولئن طغت عليهم الفتوحات فإنهم ثبتوا وأقاموا، ولقد وجد إبراهيم ملكا كنعانيا يقدس هذا المكان (المقدس) واعترف إبراهيم بقداسته وهذا هو بداية حرمنا الأول، وجاء سليمان بعد ألف سنة وأقام هيكلا، وسيدنا إبراهيم هو أول المسلمين ووالد لإسماعيل جد العرب، فإذا أخذنا بوجهة النظر العنصرية فإبراهيم أبونا وإذا أخذنا بوجهة النظر الدينية فإبراهيم أبو الأنبياء ونحن نصلى ونبارك عليه فى صلاتنا خمس مرات كل يوم.

ولكن الرومان دمروا أورشليم التاريخية مرتين ومحو اسمها جزاء أعمال اليهود وتحقيقا لنبوءة أنبيائهم ولنبوءة عيسى عليه السلام، وبذلك انقطعت صلة اليهود بالمدينة المقدسة وبالأرض التى بارك الله حولها، واندثر الهيكل مدة ثمانية عشر قرنا متواصلة، أما قصة أن فلسطين أرض الميعاد فهذه قصة مزيفة ليس لها من عوامل تاريخية صادقة.

كيف تمكنت إسرائيل من اغتصاب دولة فلسطين العربية:

صدر وعد بلفور فى شأن الوطن القومى لليهود ولم يكن اليهود ينتظرون حتى تتحرك بريطانيا لتقيم لهم وطنا قوميا فى فلسطين فهى خارجة من الحرب العالمية الثانية أقوى ما تكون وبريطانيا صاحبة وعد بلفور لن يكون لها من النفوذ والقوة ما كان لها، ولذلك فإنهم ولوا وجوههم شطر أمريكا، وقد استطاعوا أن يثيروا اهتمام الرأى العام الأمريكى، وأن يكسبوا أنصارا لهم فيها متخذين من الاضطهادات النازية التى حلت بهم سبيلا إلى استدرار العطف عليهم والعناية بقضيتهم، ولذلك نجد أن أمريكا تُعْلن لأول مرة فى تاريخها عزمها على إقامة الدولة الصهيونية فى تصريح صدر فى مايو ١٩٤٢م عرف باسم قرار بلتيمور، وقد تضمن هذا التصريح ضرورة قيام دولة يهودية فى فلسطين كجزء لا يتجزأ من العالم الحر، ورفض الكتاب الأبيض عام ١٩٣٩م وإطلاق الهجرة اليهودية لفلسطين وإنشاء جيش يهودى معترف به يحارب تحت رايته الخاصة وسرعان ما تحقق هذا الهدف الأمريكى على أولى خطوات التعاون المقيت بين دولة بريطانيا وأمريكا الاستعماريتين، فبريطانيا نقضت تعهداتها وقررت السماح بالهجرة اليهودية بصفة مؤقتة بمعدل ١٥٠٠ مهاجر شهريا وجاءت اللجنة البريطانية - الأمريكية المشتركة لتقرير السماح بهجرة مائة ألف يهودى من ضحايا الاضطهاد النازى والفاشى إلى فلسطين العربية، وفى الحال فكانت اللجنة تنظر إلى قضية فلسطين لا بوصفها مأساة يتعرض لها شعب عربى، ولا بوصفها نزاعا بين العرب وبريطانيا صاحبة وعد بلفور، بل إن اللجنة الانجلوأمريكية كانت تنظر القضية على ضوء المشكلة الأوروبية، وكان عرب فلسطين هم الذين كتب عليهم أن يتحملوا أوزار الاضطهاد النازى ليهود ألمانيا ولم يسع العرب إزاء ما جاء فى هذا التقرير إلا أن أعلنوا معارضتهم له.

مدينة القدس والمستشرق اليستير دنكان

يقول المستشرق اليستير دنكان كانت أول مرة نجت فيها القدس من المذابح عندما فتحها عمر ابن الخطاب وهو فاتح احترام المدينة باعتبارها مدينة مقدسة تتصل بالله تعالى وأنبيائه والقرآن يقول: ﴿**ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه**﴾ وفضلا عن ذلك فإن عهد عمر بن الخطاب مع سكان بيت المقدس يتسم بالسماحة «وأين نحن من سماحة عمر مع تضارب مدينة بيت المقدس ومدينة سراييفو التى تحترق بالحقد والتعصب والتفرقة العنصرية، فقد ظلت سياسة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسلمين والعرب فى شأن القدس هى السياسة التى بدأت بعهد عمر وأكدها صلاح الدين وتمثلت فى رسالة متعرف القدس (عزت بك) إلى القيادة الانجليزية فى الحرب العالمية الأولى عندما كانت الجيوش الانجليزية تهاجم المدينة للاستيلاء عليها فقد دفعه الحرص على سلامة المدينة المقدسة وحماية سكانها مسلمين ومسيحيين من ويلات الحرب أن يسلمها كى لا تصاب مقدساتها نيران المدافع التى كانت مصوبة نحوها مدفوعا إلى ذلك بعهد عمر رضي الله عنه، وهذا نص هذه الرسالة التاريخية (منذ يومين والقنابل تتساقط على القدس المقدسة لدى كل ملة).

عوامل تحقيق السلام لمدينة السلام:

مدينة القدس هى مدينة السلام ومن أجل تحقيق السلام لهذه المدينة التى تحتوى على مقدسات مسيحية وإسلامية فإن الإشراف يجب أن يكون لمن يؤمنون باحترام هذه الديانات إيمانا متصلا بعقيدتهم، وهذا لا يتحقق إلا فى الإسلام الذى جعل الإيمان بما أُنزل على سيدنا موسى وما أنزل على سيدنا عيسى ـ عليهما السلام ـ جزءا لا يتجزأ من العقيدة الإسلامية، وبذلك لا ضمان لجميع هذه المقدسات إلا تحت حكم الإسلام.

وفى القرن التاسع عشر زار القدس برنارد الحكيم فقال إن المسلمين والمسيحيين فى القدس على تفاهم تام وأن المدينة يسودها الأمن، ومثل لذلك بقوله: إذا سافرت من بلد إلى بلد ومات جملى أو حمارى وتركت أمتعتى مكانها وذهبت لاكتراء دابة من البلدة المجاورة فإننى أعود فأجد كل شىء على حاله لم تمسه يد.

وقال المؤرخ كوكس الانجليزى: لقد لقى اللاتين من رحمة صلاح الدين ولطفه وانعامه فوق ما انتظروا، ومن المؤكد أن مثل هذه المعاهدة لو عقدت فى زمن (بطرس الناسك) لخرقت ساعة النصر وانصب الويل على المغلوب والمتتبع لما يحدث بالبوسنة والهرسك يجد الرجل صادقا فى تحليله للعقيدة غير الإسلامية لأنها تتجرد من الرحمة والعفو عند ساعة انتصارها وذلك لحقدها وحسدها وتعصبها لدينها وكراهيتها لغير اتباع عقيدتها.

وقد دل التاريخ فى مدى أربعة عشر قرنا على قيام الحكم الإسلامى العربى بهذه الرعاية فمهما اختلفت الدول الإسلامية التى يمثلها هذا الحكم وعلى العكس من هذه السياسة كان الأمر حيثما كانت السلطة تؤول لغير المسلمين فى الفترات القصيرة التى انحسر فيها الحكم الإسلامى العربى أماما يهمس به سرا أو يعلن عنه جهرا من تدويل القدس باسم الإسلام والعرب لأن ذلك يخرج المدينة المقدسة عن وضعها الطبيعى والتاريخى الذى استمر قرونا فى أمن ونظام وفيه افتئات على حقوق العرب والمسلمين إذ ينتقص حقوقهم فى بلادهم التى أثبت التاريخ والتجربة حسن قيامهم على حكمها.

التدويل يعرض مدينة الإسراء والمعراج للقلاقل:

والحق أقول أن التدويل يعرض مدينة الأنبياء ومسرى رسول الله ﷺ ومدينة السلام للقلاقل والحروب والفساد التى تكتنف البقاع المدولة كما اتضح ذلك فى المدن التى أصابتها محنة التدويل مما دعا إلى العدول عنه، ومع أن مدينة القدس فى وضعها العربى الإسلامى تكون مفتوحة لكل زائر ومقدسة لكل ذى دين فإن تدويلها يجعلها عرضة لكل منحرف يريد أن تكون مقدساتها بلا عقيدة سماوية ولا يكون لهم نفس الاحترام والتقديس للديانات السماوية الثلاث التى تتمثل فى القدس فى مدينة مقدسة عربية التاريخ إسلامية السماحة تتمتع فيها اليهودية والمسيحية والإسلام بالحرية التامة على قدم المساواة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشهداء مع النبيين والصديقين

أ. د/ محمد المسير

"ليس هناك معركة بغير شهداء، وليس هناك جهاد بغير تضحيات، وإذا كان أهل الباطل يدافعون عن باطلهم، ويجالدون، فأحرى بأهل الحق أن يثبتوا ويستبسلوا، فإن العاقبة للمتقين، والدائرة على الكافرين، وإنما هى إحدى الحسنيين للمؤمنين: النصر أو الشهادة.

والشهيد هو من قتل فى سبيل الله، ويقال: استشهد فلان - على مالم يسم فاعله - والاسم الشهادة."

وسمى بذلك لأنه حى، فإن أرواح الشهداء شهدت وحضرت الجنة، وأرواح غيرهم إنما تشهدها يوم القيامة، وقيل لأن الله تعالى وملائكته يشهدون له بالجنة، وقيل لأنه شهد عند خروج روحه ما أعده الله تعالى له من الثواب والكرامة، وقيل لأنه شهد له بالإيمان وخاتمة السعادة بظاهر حاله، وقيل لأن عليه شاهدا بكونه شهيدا وهو الدم.

ورجع الإمام الرازى فى تفسيره أن الشهيد فعيل بمعنى الفاعل، وهو الذى يشهد بصحة دين الله تعالى تارة بالحجة والبيان، وأخرى بالسيف والسنان، فالشهداء هم القائمون بالقسط، وهم الذين ذكرهم الله تعالى فى قوله **﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط﴾** آل عمران: آية ١٨، ويقال للمقتول فى سبيل الله شهيد لأنه يبذل نفسه فى نصرة دين الله، ولشهادته له بأنه هو الحق وما سواه باطل.

وقد ورد فى الصحيح أن أعرابيا أتى النبى ﷺ فقال: يارسول الله الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل ليذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن فى سبيل الله؟، فقال - عليه والصلاة والسلام -: من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله.

وفى رواية: سئل رسول الله ﷺ **عن الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياء.. أى ذلك فى سبيل الله؟ فقال: من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله».**

وفى غزوة أحد أصيب المسلمون وتفرق الجيش بعدما خالف الرماة أمر رسول الله ﷺ، ونزلوا يجمعون الغنيمة، وجعل الرسول يدعو الناس قائلا: إلىّ عباد الله، ودميت وجنتاه، وكسرت رباعيته، وسال الدم من وجهه الشريف، وشاعت الأراجيف، وشمت الأعداء حتى قال أبو سفيان يومئذ:

يوم بيوم بدر، فيوم لنا، ويوم علينا، ويوم نُساءُ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويوم نُسَرُّ، حنظلة بحنظلة(١)، وفلان بفلان..

فقال ﷺ: لا سواء، أما قتلانا فأحياء يرزقون، وأما قتلاكم ففى النار يعذبون.

ثم أخذ أبو سفيان يرتجز قائلا:

أُعْلُ هُبَل.. أُعْلُ هُبَل..

فأشار الرسول إلى بعض أصحابه أن يجيبوه: الله أعلى وأجل.. ثم قال أبو سفيان: لنا العزى ولا عزى لكم.

فأمر الرسول أصحابه أن يقولوا: الله مولانا ولا مولى لكم..

وقد حظى المجاهد الشهيد بمنزلة رفيعة فى الإسلام تتقاصر دونها كل الأعمال.. قال الله تعالى: **﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيَقْتلون ويُقْتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾** التوبة: آية ١١١.

بَيْعٌ ـ والله ـ رابح، أنْفسٌ خلقها، وأموال وهبها ثم الجنة بعد ذلك، فهذا من فضل الله وكرمه وإحسانه.

وقال رسول الله ﷺ كما فى الصحيح: **«والذى نفسى بيده لوددت أنى أقاتل فى سبيل الله فأقتل، ثم أحيا فأقتل، ثم أحيا فأقتل».**

ولقد كان الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ يؤثرون الجهاد على كل متع الحياة، حتى لقد خرج أحدهم ليلة عرسه لما سمع النداء بالجهاد فمات شهيدا فغسلته الملائكة.

ورغب رسول الله ﷺ فى الجهاد وذكر الجنة ونعيمها، وكان أحد الأنصار يأكل ثمرات فى يده فقال ـ إنى لحريص على الدنيا إن جلست حتى أفرغ منهن ـ فرمى مافى يده، وحمل بسيفه فقاتل حتى قتل.

وقد حدثت الروايات فى الطبقات لابن سعد والمغازى للواقدى أن مصعب بن عمير حمل اللواء يوم أحد فقطعت يده اليمنى، فأخذ اللواء بيده اليسرى وهو يقول: **﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين﴾** آل عمران: آية ١٤٤.

ثم قطعت يده اليسرى فحنى على اللواء وضمه بعضديه إلى صدره وهو يردد نفس الآية ثم قتل فسقط اللواء، ولم تكن هذه الآية نزلت يومئذ وإنما نزلت بعد ذلك.

ومَرّ أنَس بن النضر يوم أحد بقوم من المسلمين ـ قد ألقوا أيديهم ـ فقالوا: قتل رسول الله ﷺ، فقال: ما تصنعون بالحياة بعده، قوموا فموتوا على ما مات عليه، ثم استقبل الناس ولقى سعد بن معاذ فقال: ياسعد إنى لأجد ريح الجنة من دون أحد، فقاتل حتى قتل، ووجد به سبعون جراحة!!

ومرّ رجل من المهاجرين برجل من الأنصار وهو يتشحط فى دمه، فقال: يا فلان أشعرت أن محمدا قتل؟!

فقال الأنصارى: إن كان قد قتل فقد بلغ، فقاتلوا عن دينكم..!!

إن القضية مبدأ ورسالة وهدف لا ترتبط بشخص ولا تتوقف عند حياة إنسان بعينه، ولهذا استشعر الصحابة جميعا تلك المسئولية وهذه الأمانة حتى كانوا يأتون إلى رسول الله ليحملّهم فيقول: ما أجد ما أحملكم عليه ـ فيرجعون وأعينهم تفيض من الدمع، وقلوبهم تحترق حزنا ألا يجدوا ما ينفقون، وقد رفع الله تعالى الحرج عن هؤلاء فقال: **﴿ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون﴾** التوبة: آية ٩٢.

ولما نزل قوله تعالى: **﴿لا يستوى القاعدون من المؤمنين﴾** دعا رسول الله ﷺ زيد بن ثابت ـ وهو من كتّاب الوحى ـ ليسجل هذا النص الكريم فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

موضعه فقال له: اكتب:

لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، فجاء ابن أم مكتوم فشكا ضرارته وقال: يارسول الله أنا ضرير، لو أستطيع الجهاد لجاهدت، فما قضى كلامه حتى غشى النبى ﷺ ما يغشاه عند نزول الوحى، يقول زيد:

فأنزل الله على رسوله ﷺ، وكان فخذه على فخذى، فثقلت علىّ حتى خفت أن ترض (تدق) فخذى، ثم سرى عنه، فأنزل الله **﴿غير أولى الضرر﴾** فأصبحت الآية هكذا:

﴿لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعدالله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما• درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما﴾ النساء: آية ٩٥، ٩٦..

ويصف زيد بن ثابت رضي الله عنه تلك الإضافة إلى المكتوب قبلا فيقول: فألحقتها فوالله كأنى أنظر إلى ملحقها عند صدع فى الكتف.

وبهذا استثنى الله تعالى أصحاب الأعذار، وقد جاء فى صحيح البخارى أن رسول الله ﷺ قال: إن بالمدينة أقواما ماسرتم من مسير، ولا قطعتم من واد - إلا وهم معكم فيه، قالوا: وهم بالمدينة يارسول الله؟ قال: نعم حبسهم العذر..

وحول هذا المعنى جاء قول الشاعر:

يا راحلين إلى البيت العتيق لقد
سرتم جسوما وسرنا نحن أرواحا
إنا أقمنا على عذر وعن قدر
ومن أقام على عذر فقد راحا

وشهيد المعركة هو أسمى مراتب الشهداء، ويسمى شهيد الدنيا والآخرة، ويدفن بدمه، ولا يغسل ولا يصلى عليه، وما ورد من أنه ﷺ صلى على شهداء أحد فمحمول على الدعاء لهم.

ويلحق بشهيد المعركة فى الثواب والفضل مجموعة من الشهداء:

فأصحاب النية الصالحة الذين يحركهم الشوق إلى لقاء الله ويدفعهم الحرص على رفعة الدين إلى التحفز والاستعداد لهم ثواب الشهداء ولو ماتوا فى بيوتهم، قال - عليه الصلاة والسلام - من سأل الله الشهادة بصدق - بلَّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه.

ثم إن المجاهد فى ميدان المعركة يحتاج إلى أمة مجاهدة خلفه تقدم له العتاد والأموال والمآكل والمشارب، وتدبر مرافق الحياة بجد واتقان، وترعى أسر المجاهدين، وتتكفل بأبناء الشهداء وتسعى فى حوائج الأرامل والضعفاء من ذوى قرباهم.

ولهذا قال - عليه الصلاة والسلام - «من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا، ومن خلف أهله بخير فقد غزا».

وجعل الرسول ﷺ حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم فى الاحترام والتوقير والكفالة.

ومن فضل الله على أمة الإسلام أن جعل كل ميتة فيها شدة ملحقة بشهيد المعركة، ويسمى هؤلاء شهداء الآخرة فقط، وتجرى عليهم فى الدنيا الأحكام العامة للجنائز.

وفى صحيح الحديث أن النبى ﷺ قال: ما تعدون الشهيد فيكم؟ قالوا يارسول الله من قتل فى سبيل الله فهو شهيد، قال: إن شهداء أمتى - إذا - لقليل. قالوا: فمن هم يارسول الله؟ قال: من قتل فى سبيل الله فهو شهيد، ومن مات فى سبيل الله فهو شهيد، ومن مات فى الطاعون فهو شهيد، ومن مات فى البطن (بداء الاستسقاء) فهو شهيد، ومن غرق فهو شهيد، رحم الله الشهداء وجزاهم عنا خير الجزاء فهم مع النبيين والصديقين وحسن أولئك رفيقا».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كانوا حربا على كل الرسل

فتحى الإبيارى

•• لقد واجه رسول الله ﷺ عقب هجرته إلى المدينة حربا من النفاق من أعنف ما عرفه التاريخ من حروب النفاق بعد أن أنجاه الله من معركة الكفر فى مكة، وكان قوادها سادة حروب التهويل والدعاية، وقادتها فى جميع العصور.. بنو إسرائيل.

وقال «ولفستون» فى كتاب عن تاريخ اليهود: «إنه بعد ثمانية عشر شهرا من الهجرة تلبد الجو بين اليهود والنبى بسبب المشاحنات العلمية المتبادلة والاحتكاك بين المسلمين».

ويقول الدكتور مصطفى كمال وصفى فى دراسته عن خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ. وبنى إسرائيل «إنه اختار معركة النبى ﷺ فى دولته الناشئة ضد بنى إسرائيل بالذات لسببين»:

أحدهما: أنهم من أقسى الخصوم ممن دوخوا الأنبياء من قبله، وممن شهد لهم بالدهاء، فماذا كان أسلوب النبى ﷺ معهم؟ لهذا كان لزاما علىّ أن أعرض أسلوب النبى ﷺ معهم لبيان معركة من المعارك العنيفة التى خاضها - عليه الصلاة والسلام - مع هؤلاء الخصوم الألداء، وكيف عالجهم حتى انتصر عليهم كما لم ينتصر أحد من قبله أو بعده.

أما السبب الثانى: فإننا نحن العرب فى حرب مع إسرائيل ومازالت تتربص بنا الدوائر، وتواجهنا بأساليب المكر والدهاء، وتناوشنا من قريب أو بعيد، ببعض ما ناوشت به رسول الله ﷺ وصحبه الكرام حتى كسر شوكتهم وانتصر عليهم.

إن قصص بنى إسرائيل فى القرآن الكريم ليس سردا تاريخيا أو نذيرا لهم وقت نزوله، ولكنه تحذير لمن ينحرفون بالدين، غافلين عن غضب الله عليهم، وإن إثم العالمين أفدح من إثم الضال الجاهل.

وقد يتساءل البعض.. لماذا غضب الله عليهم؟

لقد فصل الله سبحانه وتعالى ذلك فى القرآن الكريم لسببين:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأول: ظنهم أنهم يظلون الشعب المختار المفضل مهما أتوا من الآثام، بقوله تعالى: ﴿**وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم**﴾ المائدة: آية ١٨.

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿**وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون**﴾ البقرة: آية ٨٠.

ولاشك أن هذه العقيدة تورث العجب، والكبرياء، كما تورث الغرور (أى الانسياق وراء الباطل)، والعنصرية والتعصب للجنس، واحتقار الغير، وكراهيته بلا سبب.

كما تؤدى إلى الجدل بالباطل، والتشبث بالرأى بسبب العجب.

والسبب الثانى لغضب الله عليهم: هو سوء استعمال العلم، فقد أفاض الله على بنى إسرائيل فيوض العلم فأساءوا استعماله، ووجهوه غير وجهته، واغتروا به، ووالاهم العجب، ففسدت قلوبهم. وقال تعالى:: ﴿**وتكتمون الحق وأنتم تعلمون**﴾ البقرة: آية ٤٢.

وهناك أسباب أخرى، منها نقض العهود، وإتيان المعاصى، والانحلال، وعدم الصبر على المكاره، ومما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿**وإذ قلتم ياموسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها**﴾ البقرة: آية ٦١.

ولعل آخر ما ارتكبه بنو إسرائيل فى ذلك قتلهم يحيى عليه السلام لما جاء مبشرا بعيسى، فقد أزعجهم كثرة نذيره، وتأنيبه لهم على ترفهم وفسادهم وسوء حالهم، فقتلوه، وكذلك فقد ائتمروا بالمسيح عليه السلام، فرفعه الله وقتلوا شبيهه وهم لا يعلمون.

وقال الله تعالى فيهم: ﴿**فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا**﴾ النساء: آية ١٥٥.

●● لقد هاجر النبى ﷺ إلى المدينة المنورة بتوفيق من الله، ولم يرتب احتمالات جمع الأوس على الخزرج والظهور بهما على اليهود وإمكانيات إنشاء دولة جديدة فى ذلك المكان، ومهما يكن فلاشك أن المدينة كانت تتوق إلى القيادة الرشيدة الواعية، فى وقت ضاق فيه الأوس والخزرج بعجزهم عن سياسة أنفسهم، وعن قمع الحروب بينهما واستغلال اليهود لذلك.

وعندما مكن الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ فى المدينة، تقبل أهلها قيادته وتكاملت بذلك عناصر الدولة الناشئة، واستوفت أركانها فقد صار لها إقليم لتحكم فيه وتمارس سيادتها. وشعب يدين لها بالولاء والطاعة من المسلمين وغير المسلمين، وحكم منظم ظاهر المعالم يخضع له الناس.

لقد ازداد المسلمون فى المدينة شوكة وقوة، هنالك بدأ اليهود يفكرون من جديد فى موقفهم من محمد وأصحابه، لقد عقدوا معه عهدا، وكانوا يطمعون فى أن يضموه إلى صفوفهم، وفى أن يزدادوا به على النصارى منعة وقوة.

ولكن كلمة الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ ازدادت ثباتا، أترى اليهود يتركون دعوته تنتشر وسلطانه الروحى يمتد، مكتفين بالأمن فى جواره أمنا يزيد تجارتهم سعة، وثروتهم ربحا؟

لعلهم كانوا يقنعون بهذا لو أنهم أمنوا ألا تمتد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دعوته إلى اليهود، وألا تفشوا فى عامتهم على حين تقتضيهم تعاليمهم ألا يعترفوا بنبى من غير بنى إسرائيل.

لكن حبرا عالما من كبار أحبارهم وعلمائهم وهو عبدالله بن سلام، لم يلبث حين اتصل بالنبى أن أسلم، وأمر أهل بيته فأسلموا معه.

وخشى عبدالله أن يقول اليهود فيه إذا علموا بإسلامه غير ما اعتادوه. فطلب إلى النبى ﷺ أن يسألهم عنه ما شأنه؟ قبل أن يعرفوا إسلامه.

قالوا: سيدنا وابن سيدنا وحبرنا وعالمنا.

فلما خرج عبدالله إليهم، وتبينوا ما صنع ودعاهم هو إلى الإسلام خافوا عاقبة أمره، فوقعوا فيه وأذاعوا عنه قالة السوء فى أحياء اليهود كلها، وأجمعوا أمرهم على أن يكيدوا لمحمد وينكروا نبوته. وهنا بدأت حرب جدل بين محمد واليهود، أشد عنفا من حرب الجدل التى كانت بينه وبين قريش فى مكة.

ويشتد الجدل بين اليهود والنبى الكريم، ويسأله أحد الأحبار: يامحمد.. أخبرنا متى الساعة.. إنا نقول إن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة ويتلو النبى قول الله سبحانه وتعالى: ﴿**يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت فى السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفىٌّ عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون**﴾ الأعراف: آية ١٨٧.

وقد استطاع اليهود أن يدسوا من أحبارهم من أظهر إسلامه، ومن استطاع أن يجلس بين المسلمين يظهر غاية التقوى، ويلقى على محمد ﷺ من الأسئلة ما يحسبه يزعزع فى أنفس المسلمين عقيدتهم به وبرسالة الحق التى يدعو إليها.

وفطن المسلمون لأمر خصومهم، وعرفوا غاية سعيهم ورأوهم يوما فى المسجد يتحدثون بينهم خافضين أصواتهم، قد لصق بعضهم ببعض، فأمر النبى ﷺ فأخرجوا من المسجد إخراجا، ولم يثنهم ذلك عن كيدهم وسعيهم فى الوقيعة بين المسلمين.

من ذلك ما رواه ابن اسحق فى «سيرة ابن هشام» أن «شاس بن قيس» وكان شيخا عظيم الكفر، شديد الضغن على المسلمين، شديد الحسد لهم، فقد مر على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من الأوس والخزرج فى مجلس جمعهم يتحدثون فيه فغاظه ما رأى من ألفتهم وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام.

فأمر شابا من اليهود كان معهم أن ينتهز فرصة يذكر فيها «يوم بعاث»، وما كان من انتصار الأوس فيه على الخزرج فأوقع بين الفريقين فتكلم القوم عن ذلك اليوم، وتنازعوا، وتفاخروا حتى تواثب رجلان، وكادا يقتتلان.

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخرج إليهم فيمن معه من أصحابه المهاجرين فقال: **يا معشر المسلمين.. الله.. الله.. أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام وأكرمكم به، وقطع عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر، وألف بين قلوبكم؟**

فعرف القوم أنها نزعة من الشيطان، وكيد من عدوهم، فبكوا، وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضا، ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مطيعين، وقد أطفأ الله عنهم كيد عدوهم.. عدو الله «شاس بن قيس» فأنزل الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تعـالى فى «شـاس بن قـيس» قـوله: **﴿قل يـاأهل الكتاب لم تكفـرون بآيات الله والله شـهـيد على ما تعملون﴾ قل ياأهل الكتـاب لم تصدون عن سـبيل الله من آمن تبغـونهـا عوجـا وأنتم شـهـداء ومـا الله بغافل عما تعملون﴾** آل عمران: الآيتان ٩٨، ٩٩.

وبعـد أن بلغت حـرب النفـاق من الخطورة على الدولة الإسلامية وتهديدها بالانقضاض لم يبق إلا الحزم وحرب السيف.

وتتلخص أدوار هذه الحـرب الجـديدة فى قـتل بعض أعـداء الدولة الإسـلامـيـة مـثل كـعب بن الأشرف، ثم فى إخراج بنى قينقاع من المدينة، ثم إخراج بنى النضير مما حولها، ثم القضاء على بنى قـريظة. ثم تعـقب فلول بنى النضيـر واليـهـود فى خيبر، ثم إخراجهم نهائيا من الجزيرة العربية فى عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وبذلك شنت هـذه الحـرب على شـخـصـيـات يهـودية بعـينهـا، وعلى البطون الكبـرى، وهم بنو قينقـاع ثم مختلف البطون. وقـال المرحوم الدكتور محمـد حسين هيكل فى كتابه «حياة محمد»: إن بنى قـينقـاع كانوا يقيـمـون فى المدينة، وأن سـائر اليـهـود كـانوا يقـيـمـون بعـيـدا عنهـا. ولذلك كـان إجلاؤهم لإخلاء المدينة من اليهود تأمينا للخطوط الداخلية وتمكينا لوحدتها وبخاصة عند الحرب. كما ترتب عليه زيادة هيبة المسلمين فى القلوب، وانقطاع الجدل العلمى، والمناقشة المغرضة فى الدين.

ولما افتتح رسول الله ﷺ خيبر وما حولها تمت هزيمة اليهود نهائيا، وأصبحوا فلولا وحطاما لا قـوام لهـا. وقـد عـانى رسـول الله ﷺ منهـم أشـد العناء من نفـاقـهم وزيغـهم عن الحق، وإلبـاسـهم الحق بالبـاطل، باسـم جـدل العلم، وتبـادل الحجـة، ومن غدرهم ونكثهم وخلفهم للوعد، فلم يتورعوا عن أن يحاربوه بمختلف الأسلحة، وأن يشرعوا فى وجهه كل باطل ومنكر حتى السحر والكهانة ودس السم.

كل ذلك تعـرض له النبى ﷺ من شـعب كـان حربا على كل الأنبيـاء، وإزهاقا للحق، وبابا للفتنة والزيف فى كل زمـان ومكان فـواجـه النبى ﷺ كل ذلك بما يحسمه.

فأما جدل العلم، وقذف أباطيلهم بحقه فدمغه وأسكته.

وأما نفاقهم فقد قابله رسول الله ﷺ بوضوحه وصراحة مواقفه، وحزمه، فأبلسهم وأحرج نفاقهم وزيفهم.

وأما الفتنة والغدر والدسيسة وتحدى السلاح فقد قابله بمثله، حتى حطمهم، وقصف أشواكهم، وأوقعـهم فى ذل الهـزيمـة، ثم مسح بيده الكريمـة على جراحهم لما استسلموا وعجزوا عن مكرهم.

● وقـد حـدث ذلك.. وسـوف يحـدث لليـهـود.. وذلك لحبـهم الدنيـا. وتعـاليـهم، وتكبـرهم، ونكثهم وعودهم، واستعمالهم سلاح العلم فى الباطل.

فـمـا من نبى أو مـصلح يأمـر بمـا يقـسط بين الناس جاءهم إلا اضطهدوه، وإن استطاعوا قتلوه.

وقـد روى البـخـارى عن ابن عـمـر ـ رضى الله عنهـما ـ أن رسـول الله ﷺ قـال: **«تقـاتلون اليـهـود حتى يختبئ أحدهم وراء حجر فيقول.. يا مسلم هذا يهودى ورائى فاقتله».**

● جل من سواه نورا هاديا للبشرية ●.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

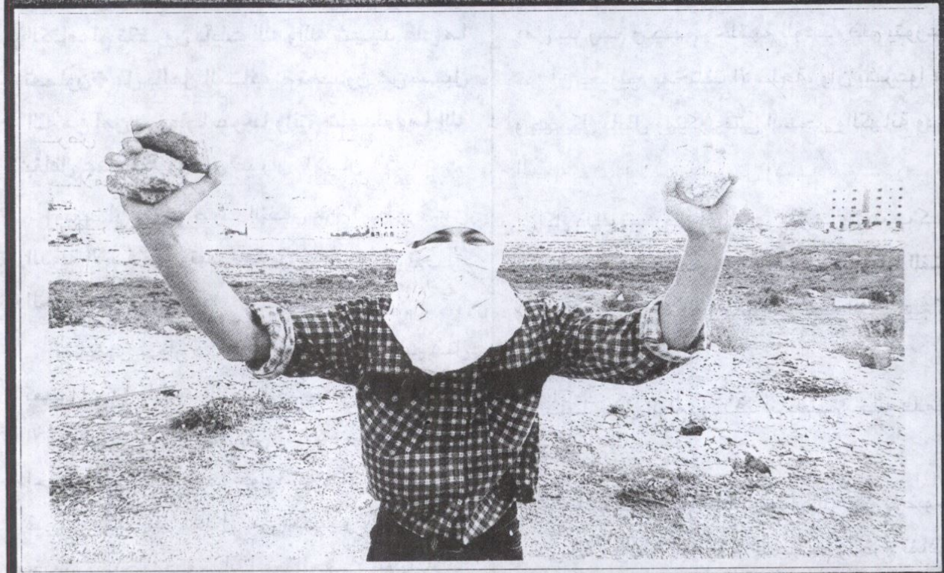

انتفاضة الأقصى المباركة

أ. د. محمود حمدى زقزوق

الحق العربى فى فلسطين حق تاريخى ثابت لا رجعة فيه ولا مساومة عليه

متابعة وحوار
محسن عبدالفتاح

أكد المؤتمر الإسلامى العالمى الذى عقده الأزهر الشريف على أرض الكنانة بالقاهرة يوم ١٤ من رجب ١٤٢١هـ الموافق ١٢ من أكتوبر ٢٠٠٠م برئاسة فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر تأييده الكامل لدعوة الرئيس محمد حسنى مبارك لعقد القمة العربية لبحث التطورات الأخيرة فى القدس ولإرجاع الحق إلى أهله واسترداد الوطن المغتصب والقدس الشريف وإحلال السلام العادل والتعايش السلمى.

المؤتمر عقد تحت شعار مناصرة قضية القدس الشريف وفلسطين، وحضره جميع قيادات المؤسسات الدينية الإسلامية المصرية والعربية والعالمية فى مصر، إضافة لجمع كبير من سفراء الدول العربية والإسلامية، وحشد عظيم من المواطنين ضاقت بهم قاعة الاحتفالات بمجمع البحوث الإسلامية تعبيرا عن التضامن مع إخواننا فى فلسطين وانتفاضتهم المباركة فى الأقصى الشريف.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الانتفاضة الحدث والنتائج:

الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية حرص على المشاركة فى هذا المؤتمر العالمى الإسلامى لمناصرة قضية القدس الشريف وفلسطين، حيث ألقى سيادته كلمة فى هذا الحشد الإسلامى الكبير جاء فى بدايتها: «لقد كان الاستفزاز الإسرائيلى الذى أدى إلى الانتفاضة المباركة تنبيها للمسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ليلتفتوا إلى هذه القضية المصيرية بالنسبة للإسلام والمسلمين وهى القدس الشريف، وهذا يعطى إلى المفاوض الفلسطينى ـ عندما تعود المفاوضات مرة أخرى ـ سندا ودعما إسلاميا كان فى أشد الحاجة إليه، لأن العالم لابد أن يعرف أن هذه القضية ليست قضية فلسطينية ولا قضية عربية فقط، ولكنها قضية إسلامية لن يتخلى المسلمون عنها على الاطلاق».

كما أن ذلك أدى إلى الإسراع ـ يواصل وزيرالأوقاف حديثه ـ إلى عقد مؤتمر القمة العربى، فلقد كانت مبادرة سيادة الرئيس محمد حسنى مبارك إلى الدعوة لعقد هذا المؤتمر لمواجهة هذه الأحداث المستجدة، وهذا أيضا دعم وسند قوى للمفاوض الفلسطينى حينما تعود مرة أخرى تلك المفاوضات،ليعرف العالم، ويعرف من يساند إسرائيل، أن المفاوض الفلسطينى فى هذه المرحلة لن يكون وحده، وإنما وراءه حصن حصين من الأمة العربية والإسلامية كلها، والتى تمثل الآن خمس سكان العالم.وهذا المؤتمر الذى يعقد اليوم لنتذكر مرة أخرى هذه القضية وهذه المقدسات الإسلامية ،جاء تجاوبا مع الانتفاضة المباركة من جانب، ومن جانب آخر جاء متزامنا مع هذا الشهر الكريم شهر رجب المبارك الذى شهد حدث الإسراء والمعراج من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فى القدس الشريف، وليكون ذلك أيضا سندا ودعما للعمل الإسلامى العربى من أجل قضية القدس الشريف.

صوت الحق وصوت العدل:

نحن فى واقع الأمر لسنا هنا لندعو إلى إعلان الحرب ولو فعلنا ذلك لانتزعنا التصفيق من أكف الجماهير، ولكننا هنا فى هذا المؤتمر الذى يضم المؤسسات الإسلامية المختلفة التى تشارك فى هذه الجلسة نريد أن نسمع العالم من هذا المكان من الأزهر صوت الحق وصوت العقل وصوت الضمير الإنسانى، نريد أن يعرف العالم كله أن الأزهر وهو معقل الإسلام والذى حافظ على الإسلام واللغة العربية منذ أكثر من ألف عام، ليس مؤسسة تدعو إلى الغوغائية، ولكنه مؤسسة تدعو إلى الحكمة وإلى العقل وإلى الحق وتوجه نداءها إلى الضمير الإنسانى. والعالم فى هذه اللحظات ينتظر من هذه المؤسسة ومعها المؤسسات الإسلامية العالمية المشتركة معها فى هذا المؤتمر المبارك، ينتظر بيانا شافيا يخرج عن هذا المؤتمر ليؤكد الحق العربى من جانب ويدين الممارسات الآثمة من جانب آخر، ولكنه من جانب ثالث يدعو العالم الإسلامى إلى عدم الاكتفاء ببيانات الشجب والاستنكار أو المظاهرات، ولكن العالم الإسلامى مطالب بوضع استراتيجية كاملة لاسترداد الحق العربى الإسلامى فى فلسطين.

نداء إلى العالم الإسلامى والعربى:

ومن هنا نحن نقول: إن التضامن الإسلامى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحقيقى، وإن الإرادة الإسلامية الفاعلة لهما، السند الحقيقى الذى يستطيع العالم من خلاله أن يعرف كيف يتعلق المسلمون فى كل مكان فى العالم بهذه المقدسات الإسلامية، وأنهم لن يتخلوا عنها بأى حال من الأحوال، وأن الاعتداء عليها سيجر المنطقة والعالم كله إلى نتائج لا يعلم إلا الله سبحانه وتعالى مداها، ونحن فى الظروف الدولية الراهنة لابد لنا من أن نسمع العالم كمسلمين - خمس سكان العالم - تمسكنا بحقنا وبمقدساتنا التى هى جزء من عقيدتنا الإسلامية والتى - كما أشرت - نقرأها ونتعبد بها صباح مساء قرآنا يقرأ نزل به الروح الأمين على محمد ﷺ.

ونحن إذا كنا نتوجه بهذا النداء إلى عالمنا الإسلامى فنحن من جانب آخر نتوجه بنفس النداء إلى قادة الأمة العربية مع التأكيد بأن مصر التى حاربت أربعة حروب متتالية فى سبيل الحق العربى، ستظل دائما حامية لقضايا أمتها العربية والإسلامية، ولن نتخلى أبدا عن مقدساتنا الإسلامية، ورئيسنا يبذل كل ما يستطيع من أجل إحقاق الحق وإزهاق الباطل، ندعو الله - سبحانه وتعالى - أن يوفق المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها إلى ما يحب ويرضى، وأن يقفوا جميعا صفا واحدا لاسترداد المقدسات الإسلامية حتى نستعيد عهود صلاح الدين الأيوبى ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾ الروم: آية ٤.

الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم:

آن الأوان لنصرة الحق واسترداد القدس وهى جزء من عقيدتنا ولا سلام بدون القدس

التوحد أمام التحديات:

وجه الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم - رئيس جامعة الأزهر - نداء إلى أمتنا العربية والإسلامية مطالبا كليهما بالتوحد أمام التحديات الجسام التى تواجه شعوبهما، والعمل على ردع قوى العدوان، فالعالم الإسلامى يمثل خمس سكان العالم، ولو توحدنا على قلب رجل واحد لكنا أصحاب القرار الضاغط والآمر والمؤثر فى المنطقة، بل فى العالم، ولا يمكن لأحد سواء من الدول أو القوى المعادية أن يعترض على الرأى الإسلامى بحال من الأحوال.

وطالب رئيس جامعة الأزهر فى نداء وجهه باسم أعضاء المؤتمر المنظمات العالمية بمناصرة قضية القدس إلى مجلس الأمن وإلى الأمم المتحدة وإلى جامعة الدول العربية وإلى منظمة المؤتمر الإسلامى، وإلى منظمة الوحدة الافريقية، إلى كل منظمات حقوق الإنسان فى الأرض، إنه آن الأوان أن يقفوا وقفة مجردة لنصرة الحق واسترداد القدس الشريف، فهو جزء من عقيدتنا لن نفرط فيه بحال من الأحوال، ونقولها من هنا لا سلام بدون القدس، لا سلام بدون القدس.

ونوجه من هنا نداء إلى إخواننا المجاهدين فى الأرض المحتلة فنقول لهم: أيها الأخوة المجاهدون فى الأرض المحتلة.. لا تُراعوا واصمدوا واثبتوا، والله معكم ونحن جميعا معكم فلن نفرط فى القدس بحال من الأحوال هذا النداء نوجهه

لإخواننا فى الأرض المحتلة، لأطفال الحجارة، إن حجارتكم ستكون أقوى من صواريخهم، نوجهه من هنا إلى الإسرائيليين، إلى اليهود المغتصبين نقول لهم إنكم أتيتم ما أتيتم من فعلتكم الظالمة فى وقت تحتفل فيه الأمة العربية والإسلامية بملحمة النصر والعبور - أكتوبر - رمضان، لتتذكروا ونستعيد من ذاكرة التاريخ كيف حطمنا الأسطورة الإسرائيلية ،أسطورة الجيش الذى لا يقهر، وكيف وقف الرجال الأشاوس وعبروا هذا السد المنيع الذى صنعه عباقرة اليهود الأمريكان، وقالوا لا يمكن لأحد أن يعبره، وقال المحللون العسكريون سوف تكون الخسائر البشرية لعبوره بما لا يقل عن ستين ألف شهيد، فتم العبور بأقل من مائتى شهيد نصرا من عند الله وإيذانا بأن الذين قدموا مائة ألف شهيد من أرض الكنانة من أجل فلسطين لن يضنوا بعد ذلك، إن لم تثوبوا أيها الإسرائيليون إلى رشدكم فاستعيدوا من ذاكرة التاريخ يوم ملحمة العبور.

الحق الواضح!:

ياقادة الأمة وياعلماء أمتنا الإسلامية - يواصل أ. د. أحمد عمر هاشم نداءه باسم أعضاء المؤتمر - فى كل مكان، الحق واضح وضوح الشمس فى رائعة النهار، يأتى هذا التبجح الصهيونى والعربدة الإسرائيلية مع ذكرى ملحمة العبور والنصر، مع ذكرى الأيام المباركة التى أسرى الله تعالى فيها بسيد الخلق - صلوات الله وسلامه عليه - وأن الله وعدنا وقال فى كتابه العزيز إننا إن التقينا بهم لابد أن ننتصر عليهم، وقال سبحانه فى قرآنه الكريم: **﴿لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون﴾** آل عمران: آية ١١١، هذا وعد من السماء ووعد من خاتم الأنبياء **«تقاتلون اليهودى حتى يختبئ خلف الشجر أو الحجر فيقول الحجر أو الشجر يامسلم خلفى يهودى تعال فاقتله»**.

إن هذه النصوص الصحيحة والصريحة تعطينا قدوة لا مجال للشك فيها بأننا على حق وعلى نصرة من السماء، ولن تراعوا ياأبناء الأرض المحتلة ويا صاحب هذه الذكرى نفحة من قدس مسراك.

وقد ختم رئيس جامعة الأزهر كلمته الفياضة بالحماس فقال مكررا نداءه إلى أمتنا العربية وعالمنا الإسلامى للوقوف صفا واحدا مع كلمة الحق التى أعلنها مفكرو الأمة وعلماؤها فى هذا المؤتمر العالمى لنصرة قدسنا.

كلمات ضيوف المؤتمر:

الدكتور حامد الرفاعى - الأمين العام لمؤتمر العالم الإسلامى - ألقى كلمة موجزة بالمؤتمر جاء فيها على وجه الخصوص «إننا لن نترك إخواننا فى فلسطين، بل نحن معهم بدمائنا وأرواحنا دفاعا عن الشرف والكرامة والأقصى السليب».

كذلك شارك الدكتور عبدالله صالح العبيد - أمين عام رابطة العالم الإسلامى - بكلمة أشار فيها إلى أن القدس هى رمز صمودنا وعزنا ونصرنا، الأمر الذى يوجب علينا جميعا حمايتها والدفاع عنها بكل ما نملك لأن هذا المكان

مفتى القدس الشيخ عكرمة صبرى:

إننا لا نقبل التنازل عن حقنا الإيمانى والدينى فى القدس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يذكرنا بمرحلة الوحى فى الإسراء والمعراج التى جاءت لنا بالنور والهداية والتكاليف الشرعية.

أما الأمين العام للمجلس الإسلامى للدعوة والإغاثة الدكتور كامل الشريف فقال فى الكلمة التى ألقاها مشاركا الحضور فى هذا المؤتمر الإسلامى العالمى لنصرة قضية القدس: إننا جئنا نستجير بمصر ورئيسها وشعبها ذلك لأن مصر هى قلعة الإيمان والخندق الأخير فى المقاومة، ومنها كانت تخرج فصائل الدفاع ضد الطغاة فإذا تكلمت العرب والمسلمون وإذا سكتت سكت الجميع.

مفتى القدس الشيخ عكرمة صبرى والتى حالت أحداث انتفاضة الأقصى دون حضوره بعث بكلمة ألقاها نيابة عنه المفكر الفلسطينى الإسلامى د.أحمد صدقى الدجانى جاء فيها: إننا مرابطون فى القدس، وأن ما يحدث حاليا فى فلسطين على أيدى الآلة العسكرية الإسرائيلية من قتل متعمد وحرق لجثث ومجازر وحشية هى جريمة نكراء، وأننا لا نقبل التنازل عن حقنا الإيمانى والدينى فى القدس، وسوف نحميها بأرواحنا ونبذل فى سبيلها دماءنا.

كذلك ألقى الدكتور عزت جرادات ــ الأمين العام للمؤتمر الإسلامى العام لبيت المقدس ـ كلمة أعقبه **معالى المستشار عبدالملك يوسف الحمر ـ رئيس اللجنة الإسلامية لحقوق الإنسان بكلمة.**

القدس فى ضمير المثقف العربى

فى نفس الوقت وتضامنا مع انتفاضة الأقصى المباركة، **عقدت فى مكتبة القاهرة ندوة يوم الأحد ٩ أكتوبر تحت عنوان «القدس فى ضمير المثقف العربى» حاضر بها د. أحمد يوسف القرعى الصحفى بالأهرام والشاعر محمد التهامى. كما شارك بالندوة السفير الدكتور عبدالله الأشعل بالخارجية المصرية الذى التقت به مجلة «منبر الإسلام» لمناقشته حول الأحداث الأخيرة بفلسطين فكان هذا الحوار:**

■ **تصاعدت الأحداث خلال الأيام القليلة الماضية بشكل خطير لم يتوقعه أحد ـ فى رأيكم ـ ما هى الجهة المتسببة فى انفجار الموقف بمدينة القدس، ومن ثم ببقية المدن الفلسطينية؟**

ـ الجهة المتسببة فى هذا الانفجار الخطير ليست محتاجة إلى بحث عنها، فالأحداث بدأت بزيارة «شارون» وهو شخصية منبوذة فى العالم العربى والإسلامى، شخصية ملوثة يدها بدماء الفلسطينيين فى صبرا وشاتيلا، معروفة بمواقفها غير المنطقية وغير المسالمة وأصبح هو زعيم «الليكود» ومعنى هذا أن زيارة «شارون» الشخصية المكروهة ـ إلى المكان المقدس وهو الحرم القدسى وقت الصلاة، هذه العوامل التى اجتمعت فى شخصية الزائر وقدسية المكان إضافة إلى خصوصية زمن الزيارة، كل ذلك أدى إلى اشتعال الموقف.

ولم يكن أمرا طبيعيا أن يسكت الفلسطينيون على مثل هذه الزيارة المستفزة، فنقطة البداية واضحة وهى زيارة شارون، وأن المسألة ليست بحاجة إلى تحقيق! التحقيق نحن نحتاجه فقط لكى نحاكم مجرمى الحرب ونحاكم الذين ارتكبوا هذه المذابح الشنيعة والذين تسببوا وعملوا على إبادة الشعب الفلسطينى على هذا النحو المتعمد فى خلال هذه الأحداث.

فسلوك الجيش الإسرائيلى خلال هذه الأحداث يظهر بشكل واضح أن هناك مخططا لإبادة الفلسطينيين والتحقيق يجب أن يتناول هذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويكون مع المسئولين ومحاكمة من تسبب فى ذلك.

■ **واجه الشعب الفلسطينى الأعزل بكل فئاته من أطفال ونساء وشيوخ ورجال القوات الإسرائيلية الغاشمة المسلحة بكل الأسلحة الحديثة من طائرات ودبابات وصواريخ، وشاهد العالم من خلال أجهزة الإعلام هذه المواجهة غير المتكافئة.. ما رأيكم فى تأثير هذا على الرأى العام العالمى؟**

- الرأى العام العالمى - ولحسن الحظ أن أجهزة الإعلام سريعة النقل والتأثير - يرى بوضوح أن الجيش الإسرائيلى يستخدم كل الأسلحة ضد المدنيين العزل، وهذا يؤدى إلى تعميق الكراهية ضد إسرائيل، وكشف حقيقة سياسة إسرائيل العدوانية المتناقضة مع ما تدعيه من رغبة فى السلام، هذا من جانب، ومن جانب آخر يؤدى كشف حقيقة الموقف إلى تعاطف الرأى العام العالمى مع الفلسطينيين، وربما يؤدى ذلك فى المستقبل إلى توقيع عقوبات على إسرائيل! من يدرى فالرأى العام العالمى خاصة فى الولايات المتحدة يؤثر على قرارات وسياسات الحكومات.

الرأى العام فى الوطن العربى والعالم الإسلامى لا يؤثر الآن على سياسات الحكومات نظرا لأن هناك حسابات معينة فى سياسات هذه الحكومات، إنما فى واقع الأمر الحكومات لا تستطيع تجاهل الرأى العام والمظاهرات والاحتجاجات المختلفة، كما لا تستطيع أن تتجاهل ما يحدث للشعب الفلسطينى وعملية الإبادة المنظمة التى يتعرض لها.

■ **ناديتم فى الكلمة التى ألقيتموها أمام الحضور فى هذه الندوة بضرورة مطالبة الأمة العربية، ليس فقط بالقدس الشرقية عاصمة لدولة فلسطين، لكن المطالبة بالقدس كاملة شرقها وغربها، وهذا رأى معلن لكم فى مقالات نشرت فى صحيفة «الأهرام» من قبل.**

السفير د. عبدالله الأشعل:

على العالم العربى أن يتمسك بمطالبه لاسترداد حقوقه الشرعية كاملة فى القدس شرقها وغربها

على أى أساس تستندون فى المطالبة بهذا الحق؟

- القدس الغربية احتلت من جانب إسرائيل عام ١٩٤٩م، وليس هناك أى سند لاحتلالها، ليست جزءا من قرار التقسيم، وأيضا ليست داخلة فى أية ترتيبات بين العرب وبين إسرائيل، والسكوت على احتلالها لا يجوز!، وحتى اليهود يتعجبون كيف سكتنا عن المطالبة بالقدس الغربية وكيف لم نتعرض لها من قريب أو بعيد.

ثانيا: إن القدس الشرقية أساس المطالبة بها أنها أراض محتلة وقعت تحت الاحتلال فى يد اليهود عام ١٩٦٧م، وأن قرار مجلس الأمن ٢٤٢ يعالج هذه القضية وهى أن جميع الأراضى التى احتلت إبان عدوان ١٩٦٧م. يجب أن تعود إلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أصحابها ضمن عملية الأرض مقابل السلام. إذن القدس كاملة شرقها وغربها كل لا يتجزأ، وأن احتلال القدس الغربية عام ١٩٤٩م أسوأ من احتلال القدس الشرقية عام ١٩٦٧م، لأن احتلال القدس الشرقية تقول إسرائيل مدعية إنها احتلتها فى حرب دفاعية، أما القدس الغربية والتى احتلت عام ١٩٤٩م فلم تكن هناك حرب، إنما كانت هناك اتفاقات هدنة وكان هناك تثبيت للأوضاع بعد قيام إسرائيل عام ١٩٤٨م.

إذن فكل المكتسبات الإقليمية التى حصلت عليها إسرائيل خارج قرار التقسيم الصادر عن الأمم المتحدة ليست مكاسب قانونية، ولو تصورنا أن قرار ٢٤٢ يعالج فقط ما حدث عام ١٩٦٧م، فهذا خطأ لا يجب الوقوف عنده طويلا.

وأنا أطالب بهذا استنادا إلى قرارات تمثل الشرعية الدولية الحقيقية والصحيحة وهى أن اغتصاب إسرائيل للقدس غربا وشرقا ليس له أساس قانونى. وبالتالى فالمطالبة بالقدس الشرقية وحدها أعطى إسرائيل الكثير دون مقابل ودون أن تقدم شيئا مقابل ذلك، وأشعرها أنها تتنازل وتقدم الفتات إلى الفلسطينيين. والحقيقة أن مقترحات «باراك» تدل على عدم جديته فى إيجاد حل لقضية القدس.

■ ما توقعاتكم لتطور الأحداث مستقبلا؟

- توقعاتى لتطور الأحداث إما أن ينفجر الموقف بالمنطقة كلها وتطول النيران الجميع، وإما أن تتم السيطرة عليه، وإذا تمت السيطرة هذه لاعتبارات عملية فهذا لن يغير من الواقع شيئا، وهو أن إسرائيل لا يمكن أن تمضى فى عملية السلام البائسة التى كانت قد بدأتها. ولابد من بدايات جديدة، ولابد أن تكون مواقف العالم العربى أكثر تشددا لاسترداد الحقوق العربية بالكامل، ليس هناك ما يضطرهم للتغاضى عن بعض حقوقهم الشرعية وخصوصا فى مدينة القدس الموحدة غربها وشرقها!!

■ البيان الختامى لمؤتمر نصرة فلسطين:

فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى رئيس المؤتمر ألقى كلمة موجزة جاء فيها بالخصوص: إن مصر رئيسا وحكومة وشعبا وأزهر تقف إلى جانب إخواننا الفلسطينيين تؤيدهم وتساندهم وتمدهم بكل ما تستطيع من عون مادى ومعنوى، وقد أكد البيان الختامى للمؤتمر أن المسلمين دعاة سلام شامل وعادل، وأن الأمة الإسلامية وقادة الفكر فيها أدانوا تلك الانتهاكات العدوانية الصارخة بشدة والإجراءات الظالمة لتهويد القدس وتفريغها من أهلها وارتكاب أبشع الجرائم العدوانية والمجازر البشرية والعدوان على الأنفس والأموال والأطفال وإهانة المشاعر.

إن علماء المسلمين ينادون من قلب أرض الكنانة النابض من الأزهر الشريف أكبر مرجعية إسلامية فى العالم ويهيبون بالمنظمات الدولية ومجلس الأمن والأمم المتحدة ومنظمة المؤتمر الإسلامى وجامعة الدول العربية وجميع منظمات حقوق الإنسان، أداء رسالتها الواجبة حيال هذا العدوان الصارخ.

أما إذا لم ترضخ إسرائيل لنداء العقل ودعوة السلام العادل، فإن علماء الأمة يعلنون أن الجهاد - حين تستنفد كل سبل السلام مع إسرائيل - يصبح فرض عين على كل مسلم فى كل بقعة من العالم، وحينئذ يكون الموت استشهادا فى سبيل الله.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم وعلومه

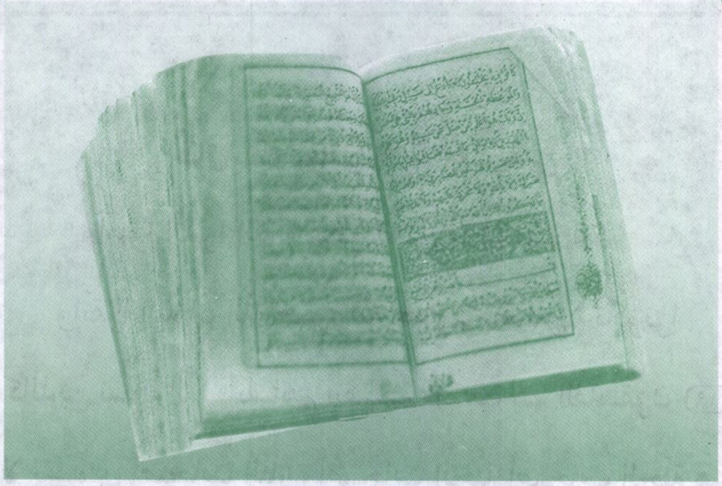

- تفسير سورة الحشر
- التفسير اللغوى للقرآن الكريم
- منهج القرآن فى الدعوة إلى الله ومحاورات الخصوم
- الأمثال فى القرآن الكريم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات فى كتاب الله تعالى

تفسير سورة الحشر

لفضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ
وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨) وَلا تَكُونُوا
كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (١٩)
لا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ
الْفَائِزُونَ (٢٠) لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا
مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ
يَتَفَكَّرُونَ (٢١) ﴾

الحشر : الآيات من ١٨ ـ ٢١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١ ـ بعد أن فضحت الآيات السابقة على هذه الآيات المنافقين وأشباههم من اليهود، وردَّت على مزاعمهم الباطلة، وأضعفت من شأنهم، وساقت الأمثال التى تجعل كل عاقل يحتقرهم وينفر منهم لسوء سلوكهم وجبنهم.

بعد كل ذلك وجه الخالق ـ عز وجل ـ نداء إلى المؤمنين، أمرهم فيه بتقواه، وبتقديم العمل الصالح الذى ينفعهم فى حياتهم، وينفعهم بعد مماتهم، فقال الله تعالى: **﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد..﴾**.

والتقوى معناها: أن يصون الإنسان نفسه عن كل ما نهى الله تعالى عنه.

والمراد بالغد فى الآية الكريمة: يوم القيامة وما اشتمل عليه من أهوال تجعل الولدان شيبا.

والمعنى: يامن آمنتم بالله ـ تعالى ـ حق الإيمان، اتقوا الله، بأن تصونوا أنفسكم عن كل قول أو فعل لا يرضى خالقكم ـ عزوجل ـ، واجتهدوا فى أن تقفوا عند حدوده ـ سبحانه ـ فلا تتجاوزوها، وقدموا العمل الصالح الذى هو ثمرة من ثمرات الإيمان الصادق.

ولتنظر كل نفس ولتتأمل فى الأعمال التى عملتها فى الدنيا، والتى ستحاسب عليها يوم القيامة فإن كانت خيرا ازدادت منها، وإن كانت غير ذلك أقلعت عنها.

٢ ـ وعبر ـ سبحانه وتعالى ـ عن يوم القيامة بالغد؛ للإشعار بقربه وأنه آت لا ريب فيه، كما يأتى اليوم الذى يلى اليوم الذى تعيش فيه.

وكان من عادة العرب أن يخبروا عن المستقبل القريب بالغد، كما فى قول الشاعر:

فإن يك صدر هذا اليوم ولى

فإن غداً لناظره قريب

وقال سبحانه وتعالى: **﴿ولتنظر نفس﴾** لإفادة العموم. أى: كل نفس عليها أن تنظر نظرة محاسبة ومراجعة فى أعمالها بحيث لا تقدم إلا على ما كان صالحا منها.

قال صاحب الكشاف: «فإن قلت: ما معنى تنكير النفس والغد؟ قلت: أما تنكير النفس فاستقلالا للأنفس النواظر فيما قدمت للآخرة، كأنه قيل: ولتنظر نفس واحدة فى ذلك، وأما تنكير الغد، فلتعظيمه وإبهام أمره، كأنه قيل: لغد لايعرف كنهه لعظمه، وعن مالك ابن دينار: مكتوب على باب الجنة: وجدنا ما عملنا، وربحنا ما قدمنا، وخسرنا ما خلفنا»(١).

وكرر ـ سبحانه وتعالى ـ الأمر بتقوى الله فقال: **﴿واتقوا الله﴾**: للتأكيد. أى: اتقوا الله بأن تؤدوا ما كلفكم به من واجبات، وبأن تجتنبوا ما نهاكم عنه من سيئات.

وقوله ـ سبحانه وتعالى ـ: **﴿إن الله خبير بما تعملون﴾**: تعليل للحض على التحلى بفضيلة التقوى. أى: اتقوه فى كل ما تأتون وما تذرون، لأنه ـ تعالى ـ لا تخفى عليه خافية من أعمالكم، بل هو ـ سبحانه ـ محيط بها إحاطة تامة، وسيجازيكم عليها بما تستحقونه يوم القيامة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٣ ـ والمتأمل فى القرآن الكريم يرى بوضوح أن لفظ «التقوى» وما اشتق منه وتفرع عنه، قد تكرر فى القرآن ما يقرب من ثلاثمائة مرة، وذلك لأن تقوى الله ـ تعالى ـ هى جماع كل خير، وملاك كل بر، ومصدر كل فلاح، وملجأ كل محزون.

ومن الأدلة على ذلك، أننا نرى القرآن الكريم يحكى لنا فى آيات متعددة، أن تقوى الله قد أمر بها كل نبى قومه.

قال ـ الله تعالى ـ: **﴿كذبت قوم نوحٍ المرسلين﴾ إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون﴾ إنى لكم رسول أمين﴾ فاتقوا الله وأطيعون﴾ وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين﴾** الشعراء: الآيات ١٠٥ ـ ١٠٩.

وهذا المعنى وهو الأمر بالتقوى قد جاء على لسان هود لقومه، وصالح لقومه، وشعيب لقومه، وإبراهيم لقومه، وغيرهم من الرسل الكرام ـ عليهم الصلاة والسلام ـ.

وتارة نرى القرآن الكريم يوضح لنا فى عشرات الآيات، الآثار الطيبة، والعواقب الحميدة، والثمار الحسنة، التى تترتب على تقوى الله ـ تعالى ـ فى الدنيا والآخرة، ومن ذلك قوله ـ عزوجل ـ: **﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض﴾** الأعراف: آية ٩٦.

وقوله سبحانه وتعالى: **﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا﴾ ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾** الطلاق: الآيتان ٢، ٣.

وقوله تعالى: **﴿ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا﴾** الطلاق: آية ٥.

وقوله عزوجل: **﴿إن المتقين فى جنات ونهر﴾ فى مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾** القمر: الآيتان ٥٤، ٥٥.

وتارة أخرى يخبرنا ـ سبحانه وتعالى ـ بأن المتقين هم أهل محبته، وأهل جنته، وأهل رحمته، قال ـ الله تعالى ـ: **﴿بلى من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين﴾** آل عمران: آية ٧٦.

وقال سبحانه وتعالى: **﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين﴾** آل عمران: آية ١٣٣.

وقال عزوجل: **﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم﴾** الحديد: آية ٢٨. وكفلين أى نصيبين.

وهكذا نرى أن تقوى ـ الله تعالى ـ هى الطريق إلى العلم النافع، وإلى البر الباقى، وإلى العاقبة الطيبة، وإلى الفلاح فى الدنيا والآخرة.

٤ ـ وبعد هذا الأمر المؤكد بالتحلى بالتقوى، جاء النهى عن التشبه بمن خلت قلوبهم منها، فقال الله تعالى: **﴿ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون﴾** الحديد: آية ١٩.

أى: تمسكوا ـ أيها المؤمنون ـ بتقوى الله ومراقبته والبعد عن كل ما لايرضيه، واحذروا أن تكونوا كأولئك الذين تركوا التكاليف التى كلفهم الله بها، فتركهم ـ سبحانه وتعالى ـ إلى أنفسهم، بأن جعلهم ناسين لها، فلم يسعوا إلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ما ينفعها، بل سعوا إلى ما يضرها ويرديها.

فالمراد بالنسيان فى الآية الكريمة: الترك والإهمال، والكلام على حذف مضاف. أى: نسوا حقوق الله وما أوجب عليهم من تكاليف بأن استخفوا بها ولم يعيروها اهتماما.

والفاء فى قوله سبحانه وتعالى: **﴿فأنساهم﴾** للسببية. أى: أن تركهم لما يجب عليهم نحو أنفسهم من تهذيب وتأديب، كان سببه غفلتهم واستهانتهم بالحقوق والواجبات التى كلفهم خالقهم بها.

وقوله سبحانه: **﴿أولئك هم الفاسقون﴾**: بيان لسوء مصيرهم. أى: أولئك الذين تركوا ما يجب عليهم نحو ربهم ونحو أنفسهم، هم الفاسقون عن أمره تعالى، الخارجون على شريعته ودينه، الخالدون يوم القيامة فى العذاب المهين.

هذا، ومن الآيات القرآنية الكثيرة التى جاء فيها النسيان بمعنى الترك والإهمال، قوله تعالى: **﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به﴾** المائدة: آية ١٣.

أى: وتركوا نصيبا كبيرا مما أمرناهم به. وقوله سبحانه: **﴿نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون﴾** التوبة: آية ٦٧.

٥ ـ وكعادة القرآن الكريم فى تلوين الخطاب بأساليب متنوعة يفهمها أهل العلم ويفهمها غيرهم ممن هم أقل منهم علما، جاء تحذير المؤمنين من نسيان طاعة الله وتقواه وخشيته بأسلوب آخر فقال الله تعالى: **﴿لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون﴾**.

أى: لا يستوى فى حكم الله تعالى وفى جزائه أصحاب النار الذين استحقوا الإلقاء فيها، والخلود بها، وأصحاب الجنة الذين ظفروا برضوانه تعالى بسبب إيمانهم وعملهم الصالح، وإنما الحق والعدل يقتضيان، أن يكون أصحاب الجنة هم الفائزون بالسعادة التى ليس بعدها سعادة، وبالفوز الذى لايضاهيه فوز، وبالنعيم الذى لا يقاربه نعيم.

وقال سبحانه وتعالى: **﴿لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة﴾** دون بيان مالا يستويان فيه، للإشعار بالبون الشاسع بين الفريقين فى سلوكهم وفى أعمالهم وفى تفكيرهم، وفى نظرتهم إلى الحياة، وفى العاقبة التى ينتهى إليها كل فريق.

قال صاحب الكشاف: «هذا تنبيه للناس، وإيذان لهم بأنهم لفرط غفلتهم، وقلة تفكيرهم فى العاقبة، وتهالكهم على إيثار العاجلة على الآجلة واتباع الشهوات، كأنهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار، والبون العظيم بين أصحابهما، وأن الفوز مع أصحاب الجنة، فمن حقهم أن يعلموا ذلك وينبهوا عليه، كما تقول لمن يَعِق أباه! هو أبوك. تجعله بمنزلة من لا يعرفه، فتنبهه بذلك على حق الأبوة، الذى يقتضى البر والعطف..»(٢).

٦ ـ وهذه المقارنة بين أهل الإيمان وأهل الكفر، وأهل الجنة وأهل النار، وأهل الصلاح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأهل الفساد، هذه المقارنة التى توضح عاقبة كل فريق منهما، نراها فى كثير من الآيات القرآنية ومنها قوله تعالى: **﴿وما يستوى الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسىءُ قليلا ما تتذكرون﴾** غافر: آية ٥٨، وقوله سبحانه وتعالى: **﴿وما يستوى الأعمى والبصير﴾ ولا الظلمات ولا النور﴾ ولا الظل ولا الحرور﴾ وما يستوى الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من فى القبور﴾** فاطر: الآيات ١٩ ـ ٢٢.

وقوله عزوجل: **﴿قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب﴾** الزمر: آية ٩.

٧ ـ ثم نوه ـ سبحانه ـ بشأن القرآن الكريم، المشتمل على ألوان من الهدايات والمواعظ والآداب والأحكام التى فى اتباعها سعادة الناس وفوزهم فقال: **﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله﴾** الحشر: آية ٢١.

والمراد بالجبل: حقيقته. والكلام على سبيل الفرض والتقدير. واختير الجبل لأنه أشد الأشياء صلابة وقلة تأثر بما ينزل به.

أى: لو أنزلنا ـ على سبيل الفرض والتقدير ـ هذا القرآن العظيم الشأن على جبل من الجبال العالية الشامخة الصلبة وخاطبناه به، لرأيت ـ أيها العاقل ـ هذا الجبل الذى هو مثال فى الشدة والغلظة والضخامة وعدم التأثر، متذللا متشققا من شدة خوفه من الله تعالى ومن خشيته.

قال الإمام الآلوسى عند تفسيره لهذه الآية:

«وهذا تمثيل لعلو شأن القرآن، ولقوة تأثيره. والمقصود من هذه الآية: توبيخ الإنسان على قسوة قلبه، وقلة تخشعه عند تلاوة القرآن الكريم، وتدبر ما فيه من القوارع، وهو الذى لو أُنزل على جبل ـ وقد ركب فيه العقل ـ لخشع وتصدع، ويشير إلى كونه تمثيلا، قوله تعالى: **﴿وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون﴾**(٣).

أى: وتلك الأمثال الباهرة التى اشتمل عليها هذا القرآن العظيم، نضربها ونسوقها للناس، لكى يتفكروا فيها، ويعملوا بما تقتضيه من توجيهات حكيمة ومن مواعظ سديدة، ومن إرشادات نافعة.

٨ ـ ومن كل ما تقدم يتبين لنا أن هذه الآيات الكريمة، قد أمرت المؤمنين بأن يتقوا الله تعالى فى كل أقوالهم وأفعالهم، وأن يقدموا فى دنياهم ما ينفعهم فى أخراهم، وحذرتهم من أن يتشبهوا بأقوام استخفوا بما كلفهم الله به فكانت عاقبتهم البوار والخسران، وبينت لهم بأساليب حكيمة أنه لا يستوى فى ميزان الله ـ تعالى ـ أهل الجنة وأهل النار، لأن من كان مؤمنا ليس كمن كان فاسقا.

ثم ختمت ببيان المنزلة السامية التى لهذا القرآن، الذى لو أنزله الله ـ تعالى ـ على جبل، لتصدع هذا الجبل خوفا من الله عزوجل.

الهوامش

١ ـ تفسير الكشاف جـ٤ ص٥٠٨.

٢ ـ تفسير الكشاف. جـ٤ ص٥٠٨.

٣ ـ تفسير الآلوسى. جـ٢٧ ص٦٢.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التفسير اللغوى للقرآن الكريم

أ.د/ عبد الغفار حامد هلال

قال تعالى ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ (٥٠) وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ (٥١) ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٥٢)﴾

سورة البقرة: الآيات ٥٠ ـ ٥٢

يتحدث الحق سبحانه فى هذه الآيات الكريمة عن نعمة أخرى من نعم الله تعالى على بنى إسرائيل، هى شق البحر لهم حين تبعهم فرعون وقومه، وكادوا يدركونهم، فعبروا سالمين، ثم تبعهم فرعون وقومه فأغرقهم الله تعالى بأن أطبق عليهم مياه البحر، وهو نعمة كبرى رآها اتباع موسى بعيونهم حقيقة واقعة، وكانت تستحق منهم الحمد على نجاتهم وغرق عدوهم، لكنهم - جريا على سوء أخلاقهم المعهود عنهم - لم يلجأوا إلى الطاعة والاستجابة.

ثم ذكرهم المولى سبحانه بنعمة أخرى هى كلام الله تعالى لموسى عليه السلام - على جبل الطور - وإنزاله التوراة عليه ليبلغها إليهم ليهتدوا بها لكنهم بدلا من اتجاههم إلى الهوى اتجهوا إلى عجل صنعوه وعبدوه من دون الله، وهذا خروج على مقتضى العقل، والتفكير السليم والعمل المستقيم وإهمال لحواسهم وإيقاع لأنفسهم فى الضلال بهذه الجريمة التى ارتكبوها ولم يوقعهم أحد فيها غير اعوجاج تفكيرهم وسلوكهم ومع ما ارتكسوا فيه من الضلالة عفا الله عنهم حين تابوا عن عبادة العجل - بعد أن رجع إليهم نبيهم موسى وبين لهم خطر ما فعلوه، وكانت التوبة أملا فى أن يثوبوا إلى رشدهم مستقبلا ويتجهوا إلى الله بالعبادة والشكر على نعمه الكثيرة التى ذكر هنا بعضها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ونفصل الحديث عن ذلك، ونبين الأسرار اللغوية فى التعبير القرآنى فى هذه الآيات البينات. فنقول:

إن القرآن الكريم يذكر اليهود المعاصرين للنبى ﷺ بالنعم التى أنعم الله تعالى بها على أسلافهم وهى نعم تشملهم أيضا.

ففى الآية الأولى يتحدث المولى عزوجل عن نعمتى انجائهم من الغرق، وإهلاك عدوهم فرعون وقومه.

وتبين الآية الكريمة عظم هاتين النعمتين بيانا يؤكد قدرة الله جل وعلا.

فالآية الكريمة تصور قصة متابعة فرعون وجنوده لموسى عليه السلام وبنى إسرائيل، حين أمر الله تعالى موسى أن يخرج بهم من مصر خفية ليلا، وكانت هذه المتابعة مع شروق الشمس، كما قال تعالى: **﴿فأتبعوهم مشرقين﴾**.

ولما وصل فرعون وجنوده إلى شاطئ البحر اعترى الفزع والهول أصحاب موسى - كما قال تعالى فى سورة الشعراء - **﴿فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون﴾** الشعراء: آية ٦١.

ويجىء الاطمئنان على لسان موسى فى قوله تعالى: **﴿قال كلا إن معى ربى سيهدين﴾**.

فأمر الله تعالى موسى أن يضرب البحر بعصاه فانفلق ونجا موسى وقومه، فلما تبعهم فرعون وجنوده غشيهم من اليم ما غشيهم، وانجلى الموقف عن غرق العاتى الجبار فرعون وآله ليكونوا عبرة لكل ضال ومفتر كذاب.

وعلى هذا فالآية تتضمن ثلاثة أمور:

الأول: فرق البحر.

الثانى: انجاء قوم موسى وإهلاك فرعون وآله.

الثالث: المشهد المؤثر الذى رآه أتباع موسى.

وقد عبر القرآن الكريم عن الأمر الأول - وهو فرق البحر - لقوله تعالى: **﴿وإذ فرقنا بكم البحر﴾**.

أصل الفرق: الفصل والتمييز، يقال: فرق الشىء: إذا فصل أجزاءه بعضها عن بعض، وميز بينها، ومنه قوله تعالى: **﴿وقرآنا فرقناه﴾**، أى فصلناه، وميزناه بالبيان وأحكمناه، وفرق بين الحق والباطل: أى فصل بينهما، ومنه (الفرقان) لأنه يفرق بين الحق والباطل أى يفصل، وسمى يوم بدر: يوم الفرقان لما حدث فى هذه الغزوة من انتصار الإسلام وأهله وخذلان الشرك ومن ضل به فتحقق الفصل بين الحق والباطل.

ومضارع فرق يأتى على وزن (يفعل) فيقال: يفرُق مثل ينصُر وهى اللغة العالية، وقد أتى مضارع فرق - أيضا - على وزن (يفعل) مثل يضرب، فيقال: يفرق وهى لهجة لبعض العرب لكن الأولى أقوى وأرجح.

وجاء - فى اللغة - الفلْق بمعنى الفصل والتمييز - أيضا - يقال، فلقه يفلقه فلقا من باب ضرب: شقه فانفلق وعلى هذا يلتقى معنى الفعلين: فرق وفلق لاتفاقهما فى معظم الحروف وتنوع اللفظين بالراء واللام فى وسطهما وهذا ما يسميه اللغويون بالإبدال.

ولما بين الفعلين وتصرفاتهما من مناسبة معنوية جمع القرآن الكريم بينهما فى قوله تعالى: **﴿فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم﴾** الشعراء: آية ٦٣.

وعلى هذا فالمراد بقوله تعالى: **﴿فرقنا بكم البحر﴾**، أى فصلنا بعضه عن بعض حتى حصلت فيه مسالك وطرق يابسة بلغت اثنى عشر طريقا،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال تعالى: ﴿ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادى فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا لاتخاف دركا ولا تخشى﴾ طه: آية ٧٧، وكان بعضهم يرى بعضا من خلال فتحات فى الماء.

والبحر. يطلق على الماء الملح كما قال الشاعر:

وقد عاد ماء الأرض بحر فزادنى

إلى مرضى أن أبحر المشربُ العذبُ

والنهر هو الماء العذب.

كما يطلق البحر على الماء الكثير ملحا كان أو عذبا، وفى ذلك دلالة على اتساعه، وجمع البحر بحور وبحار وأبحر.

والراجح من آراء العلماء أن البحر المقصود ـ هنا ـ هو بحر القُلْزم الذى هو البحر الأحمر، فكانت المعجزة الكبرى لموسى بأن شق له هذا البحر بضربة من عصاه.

والباء فى قوله تعالى «بكم» من قوله ﴿فرقنا بكم البحر﴾ تفيد معنى السببية أو بمعنى اللام فهى تفيد أن الله سبحانه فرق البحر بسببهم ومن أجلهم فيسر لهم سلوكه وعبوره ثم أهلك عدوهم الذين انطلقوا من ورائهم.

ويرى بعض العلماء أن الباء فى «بكم» تفيد معنى الآلية فهم لما صاروا بين الماءين حدث الفرق بهم فكانوا يسلكون ويتفرق الماء عند سلوكهم فكأنه فُرق بهم.

ولكن المعنى الأول أقوى وأقرب إلى المراد، لأن تفرق الماء كان سابقا على سلوكهم، وفى ذلك بيان وتأكيد للنعمة الكبرى عليهم.

ولسائل أن يسأل: إذا كانت الباء بمعنى اللام فلماذا قال «بكم» ولم يقل «لكم»؟

فالجواب: ـ وبالله التوفيق ـ أن لذلك حكمة لغوية بارعة، فالعرب تقول ـ غضبت لزيد ـ إذا كان الغضب من أجله وهو حى، وتقول: غضبت بزيد إذا كان الغضب من أجله وهو ميت، فأفادت الباء فى قوله تعالى: «فرقنا بكم» أن الذين فُرق لهم البحر أسلاف اليهود دون المعاصرين الذين يخاطبهم القرآن الكريم، فالنجاة خاصة بآبائهم السابقين. وذلك يجرى مجرى الدقة فى التعبير اللغوى ومراعاة خصائص الحروف ومعانيها التى تستعمل لها.

وقد أغنى ذلك الإيجاز البارع عن التصريح بأن الغرق كان لأسلافهم، وما أروع القرآن الكريم فى ذلك..!!

الأمر الثانى: وهو انجاء قوم موسى، وإهلاك فرعون وقومه، عبر عنه المولى عزوجل بقوله: ﴿فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون﴾.

يلاحظ أن القرآن الكريم غير صيغة الفعل المعبر عن النجاة هنا بعد أن أورد التخليص من فرعون فى الآية السابقة ﴿وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب﴾ البقرة: آية ٤٩.

بصيغة التفعيل فعدل ـ فى إخراجهم إلى الساحل ـ إلى صيغة الإفعال هنا فقال، «فأنجيناكم».

وهذا تنويع فى التعبير له دلالته ومغزاه، وأثره النفسى، وقد حذف ما يتعلق بالفعل من ألوان النجاة كقوله: من الفرق أو من فرعون أو مما تكرهون مثلا وترك النفس تفكر فيه ليشمل كل ألوان النجاة.

وقوله تعالى: ﴿وأغرقنا آل فرعون﴾.

الغرق: الرسوب فى الماء، ويقال: غرق فهو غارق وغروق، وأغرقه وغرّقه، ويستعمل للإماتة عن طريق الرسوب فى الماء وهو من أعسر الموتات وأفظعها شدة، ولذا جعله الله تعالى نكالا لمن ادعى الربوبية.

واقتصر ـ هنا ـ على ذكر الآل دون التصريح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بغرق فرعون معهم - لعلمه من السياق فالآل إذا عذبوا بالإغراق كان فرعون الذى هو رأس الضلال والعناد من باب أولى كما قال تعالى: **﴿ولقد كرمنا بنى آدم﴾**، فدخول آدم فى التكريم معلوم من باب أولى.

وللقرآن الكريم طرائقه الأسلوبية فى الاختصار وترك بعض الأمور لفهمها من السياق أو لذكرها فى مواطن أخرى من القرآن الكريم. إذ يقتضى قوله **﴿وإذ فرقنا بكم البحر﴾** أن يكون مساق العبارات هكذا: وإذ فرقنا بكم البحر وتبعكم فرعون وجنوده فأنجيناكم من الغرق أو من بطش فرعون أو مما تكرهون، وهذه الإطالة استغنى عنها القرآن الكريم لفهمها من السياق، ولورودها فى مواضع أخرى كقوله تعالى: **﴿وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين﴾** يونس: آية ٩٠.

وقوله تعالى: **﴿فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم﴾** طه: الآية ٧٨.

والأمر الثالث: وهو المشهد المؤثر عبر عنه المولى سبحانه وتعالى بقوله: **﴿وأنتم تنظرون﴾** والنظر هنا بالأبصار، وهم ينظرون أمرين:

١ - انفلاق البحر عن طرق يابسة تستدعى الدهشة نجوا لسلوكها.

٢ - اطباق البحر على فرعون وآله وقذف جثثهم إلى الساحل طافية على الماء وذلك هلاك وتدمير لهم.

وهلاك العدو نعمة كبرى ومشاهدته نعمة أخرى كذلك تستحق الشكر والثناء.

لكن اليهود - لضلالهم أو إفكهم - لم يعتبروا بهذه المشاهد والنعم، ولم ينظروا نظرة اعتبار وتدبر، ولذا أنزلهم القرآن الكريم منزلة من لو نظر لاعتبر وتأثر تأثرا كبيرا لما شاهد من هذا الإعجاز الإلهى، وكم من نعمة كبرى لم يعتد بها اليهود فحقت عليهم لعنة الله وغضبه.

والآيتان الثانية والثالثة تعبران عن سوء أخلاق اليهود وسوء معاملتهم وسيرتهم مع دينهم وهى سيرة معوجة، ويتحدث فيهما الحق سبحانه عن ذهاب موسى إلى طور سيناء ليكلمه ربه وذلك بمواعدة الله تعالى لموسى عليه السلام، كى يعطيه التوراة لهداية بنى إسرائيل.

وعن عبادة بنى إسرائيل العجل فى أثناء غيبة موسى وقبول الله تعالى توبتهم فالأمر الأول وهو المواعدة عبر عنه بقوله تعالى: **﴿وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة﴾** البقرة: آية ٥١.

قرأ - واعدنا - بالألف: ابن كثير ونافع، وحمزة والكسائى والأعمش، وعاصم، وابن عامر، ومجاهد وغيرهم.

والمواعدة، الميعاد والوقت والموضع مأخوذة من قولك موعدك يوم الجمعة، وموعدك موضع كذا والفصيح فى هذا أن يقال: واعدته.

والمواعدة مفاعلة وأصلها أن تكون بين اثنين كما نعلم، فالله تعالى وعد موسى أن يعطيه التوراة وضرب له ميقاتا «ذا القعدة وعشر ذى الحجة»، وقد حدث من موسى قبول واتباع لأمر ربه يقوم مقام الوعد لأن الطاعة فى القبول بمنزلة المواعدة فتصح المفاعلة.

وجعل بعض العلماء المواعدة (مفاعلة) من جانب واحد جريا على عادة العرب، فالمفاعلة قد تأتى فى كلامهم من جانب واحد، قالوا: داويت العليل، وعاقبت اللص، والفعل من واحد، فيكون لفظ المواعدة من الله خاصة لموسى لأن المواعدة أكثر ما تكون بين المخلوقين والمتكافئين كل واحد منهما يعد صاحبه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعلى هذا وردت قراءة أخرى فى الآية هى: **﴿وإذ وعدنا موسى﴾** بغير ألف، وهى قراءة أبى عمرو والحسن، وأبى رجاء وأبى جعفر، وشيبة وعيسى بن عمر، وقتادة وبن أبى اسحاق.

بيد أن قراءة **«واعدنا»** - على المفاعلة - أجود وأحسن كما قال التماس والمفاعلة على بابها لتؤكد الموعد وقبوله.

وكانت المواعدة ثلاثين ليلة ثم تمت بعشر كما فى سورة الأعراف **﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة﴾** الأعراف: آية ١٤٢.

ولسائل أن يسأل: لم عبر بالليالى دون الأيام؟

فالجواب، أن افتتاح الميقات كان من الليل، ولأن الليالى تمرر الشهور لأنها وضعت على سير القمر، والهلال إنما يُهل بالليل، فالليالى أول الشهور والأيام تبع لها لأن الليلة أسبق من اليوم فهى قبله فى الرتبة، قال تعالى: **﴿وآية لهم الليل نسلخ منه النهار﴾** ولذا دفع التاريخ بالليالى عكس ما هو شائع الآن وعلينا أن نعود إلى الوضع الصحيح من الملاحظة للأيام ولياليها.

والأمر الثانى - وهو اتخاذ بنى إسرائيل العجل - عُبر عنه بقول الله تعالى **﴿ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون﴾**: الاتخاذ: افتعال من الأخذ، وأصل اتخذ افتعل منه.

ومذهب أبى على الفارسى أن اتخذ افتعل من تَخِذ لا من أخذ.

والفعل اتخذ يتعدى لمفعولين إذا كان معناه (جعل) كما تقول: اتخذت محمدا صديقا أى جعلته، ويتعدى لمفعول واحد إذا كان معناه (عمل أو صنع)، كقولك اتخذت بيتا أى صنعته وعملته.

واتخذ فى قوله تعالى: **﴿اتخذتم العجل﴾**، يمكن أن يكون متعديا لمفعولين، الأول هو العجل والثانى محذوف لشفاعة التصريح به أى اتخذتم العجل إلها، ويجوز أن يكون معنى «اتخذتم» ابتدأتم صنع العجل فيكتفى بمفعول واحد لكن الأول أرجح. والعجل ولد البقرة، والأنثى عجلة.

وقصة عبادة العجل مفصلة فى سورة طه السابقة النزول فى مكة وهنا فقط يذكرهم بها.

وكان موسى السامرى قد صنع لبنى إسرائيل العجل فعبدوه بعد ذهاب موسى لتكليم ربه واستخلافه هارون أخاه عليهم فنهاهم هارون عن عبادته ودعاهم إلى عبادة الله الخالق جل وعلا، وقال: **﴿ولقد قال لهم هارون من قبل ياقوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعونى وأطيعوا أمرى قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى﴾** طه: آية ٩٠، فلما رجع موسى أحرق العجل ووقع بهم بعض العذاب الذى لم يرفع إلا بقتلهم أنفسهم، كما سيأتى بيان ذلك إن شاء الله تعالى.

أما الأمر الثالث وهو قبول الله تعالى توبتهم والعفو عنهم فقد عبر عنه سبحانه بقوله: **﴿ثم عفونا عنكم من بعد ذلك﴾**.

العفو: من ألفاظ الأضداد التى تدل على معنيين أحدهما ضد الآخر، فالعفو له معنيان، أحدهما: المحو والإزالة من قولهم، عفت الريح الأثر: أى أذهبته وأزالته.

والمعنى الثانى: الكثرة والزيادة من قولهم، عفا الشىء: كثر وزاد ومنه «حتى عفوا» فى قوله تعالى: **﴿ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون﴾** الأعراف: آية ٩٥.

والعفو - هنا - بالمعنى الأول - وهو محو الجريمة وقبول التوبة، والمراد قبول التوبة من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبدة العجل، والأمر برفع السيف عنهم فى قوله تعالى بعد ذلك: ﴿فاقتلوا أنفسكم﴾.

والفرق بين العفو والمغفرة أن العفو يجوز أن يكون بعد العقوبة فيجتمع معها، وأما المغفرة فتكون قبل العقوبة لا بعدها.

ومن الدقة اللغوية أن يعبر القرآن الكريم بحرف العطف (ثم) فى الآية فهى تدل على التفاوت ما بين فعلهم القبيح ولطفه تعالى بهم، فالله تعالى قد واعد موسى عليه السلام كى يعطيه التوراة لتكون كتاب هاديا لبنى إسرائيل، وقد قابلوا ذلك بعبادة العجل ـ هذا العمل الشائن ـ عكس ما كان يجب عليهم أن يفعلوا من إجلال الخالق وعبادته وحده.

وقد أصدر الله تعالى عفوه عنهم وقبل توبتهم، فقابل عملهم السىء ـ وهو عبادة العجل ـ بالصفح والمجاوزة وشتان بين هذه الرحمة الإلهية وبين ظلمهم أنفسهم بالضلال والكفر.

والإشارة ـ فى قوله سبحانه ـ ﴿ثم عفونا عنكم من بعد ذلك﴾ موجهة إلى نكرانهم الجميل وظلمهم أنفسهم بعبادة العجل واقتران اسم الإشارة «ذا» بلام البعد دليل على فظاعة هذا الصنيع الذى ارتكبوه، وأصبح واضحا للمشاهد كأنه شىء محسوس.

وترى ـ أيها القارئ الكريم ـ أن حرف العطف (ثم) له معناه الجليل الإفادة.

وقوله «من بعد ذلك» له ـ أيضا ـ فائدة أخرى جليلة فلا تكرار بينهما كما قد يتوهم متوهم.

ثم بين الله تعالى سبب هذا العفو الشامل والرحمة الواسعة بقوله سبحانه: ﴿لعلكم تشكرون﴾.

فالمقصود من عفو الله تعالى: التجاوز عن سيئاتهم حتى يشكروا الخالق ويتجهوا إليه بالعبادة مخلصين، ومع ذلك لم يفعلوا.

والشكر: الثناء على الإنسان بمعروف يقدمه إليك، وهو مأخوذ من الشكر بمعنى الظهور، يقال: دابة شكور إذا ظهر عليها من السِّمَن فوق ما تعطى من العلف.

والشكر المناسب للمعنى القرآنى هنا: هو الاجتهاد فى بذل الطاعة مع الاجتناب للمعصية فى السر والعلانية.

والفعل (شكر) يتعدى بنفسه فيقال: شكرته، ويتعدى باللام فيقال: شكرت له وتعديته باللام أفصح.

وللشكر صلة بالحمد، فالحمد والثناء الكامل ـ وهو نقيض الذم ـ تقول: حمدت الرجل أحمده حمدا فهو حميدٌ ومحمود والمحمد الذى كثرت خصاله المحمودة. وبه سمى رسول الله ﷺ.

ويجعل بعض العلماء الحمد والشكر بمعنى واحد سواء، فالحمد لله معناه، الشكر لله وروى عن ابن عباس أنه قال: الحمد لله كلمة كل شاكر فقد قال الله تعالى لنوح عليه السلام: ﴿فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين﴾، وقال إبراهيم عليه السلام: « الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسماعيل واسحاق،» وقال أهل الجنة: «الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن»، «وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين»، فهى كلمة كل شاكر.

والصحيح أن الحمد أعم من الشكر فالحمد ثناء على الممدوح بصفاته سواء سبق الإحسان أولا والشكر ثناء على الممدوح بما يفيد من الإحسان.

فالأول عام، والثانى خاص بمن أولاك معروفا فصار الحمد أعم لأنه يزيد على الشكر.

والحرف «لعل» يفيد الترجى والتوقع وهذا لا يكون فى جانب الله تعالى بل يكون فى جانب البشر، فيفسر على أن المعنى موجه إلى البشر، أى افعلوا ذلك على الرجاء منكم والطمع أن تشكروا وتستمروا بعد ذلك على الطاعة.

ويجوز أن تكون (لعل) تعليلية بمعنى اللام، فالمعنى «لتشكروا عفو الله عنكم».

ومع ذلك ضاعت الفرصة منهم بعدم الشكر والتمادى فى الباطل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منهج القرآن فى الدعوة إلى الله ومحاورات الخصوم [٤]

دعوى أن القرآن ليس من عند الله

د. عبدالعظيم المطعنى

هذه الدعوى أثارها المشركون فى مكة قبل الهجرة، فواجهها القرآن الكريم مواجهة حاسمة، ثم عاد إلى مواجهتها فى المدينة بعد الهجرة، حيث كان لليهود وجود فيها، لم يكن لهم مثله فى مكة، ولم تقل هذه المواجهة تبكيتا وإفحاما لمدعيها، عن التبكيت والإفحام اللذين مُنى بهما المشركون فى الدعاوى الأخرى، كالشك فى وجود الله سبحانه، وتعدد الآلهة معه، وإنكار البعث من القبور، والمنهج القرآنى فى كل محاوراته مع الخصوم، يحقق هدفا هو قطب الدائرة فى كل المحاورات، ذلك الهدف هو الوصول إلى اقناع المعارضين لحقائق الإيمان، بأنهم ليسوا على حق فى كل مخالفاتهم لما جاء الوحى ثم يتركهم بعد ذلك وشأنهم، حتى يقوم الناس لرب العالمين، فستجزى كل نفس بما كسبت.

وهانحن نعرض بعض النماذج من تصدى القرآن لهذه الفرية، فرية أن القرآن ليس من عند الله، بل هو عندهم من تأليف محمد ﷺ.

كان أول ما شغبوا به على القرآن هو ما حكاه الله عنهم فى سورة الفرقان، وهى أول السور التى حكت أقوالهم فى هذا الشأن نزولا، وذلك فى الآيتين (٤، ٥) هكذا:

﴿وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلما وزورا﴾ وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا﴾ الفرقان: آية ٤، ٥.

وصفوا القرآن بأنه كذب، افتراه محمد ﷺ، وقد ساعده على هذا الافتراء قوم آخرون، ولم يسموهم من هم، وربما كانوا يعنون كتبة الوحى.

ذكر القرآن مقولتهم هذه، ثم عقب عليها بهذه العبارة القصيرة. **﴿فقد جاءوا ظلما وزورا﴾**.

ظلم؛ لأنهم ظلموا رسول الله ﷺ، ونسبوا إليه ماهو برىء منه.

وزور؛ لأن قولهم هذا محض افتراء لا سند له من الواقع.

وتستوقفنا هنا هذه العبارة: «فقد جاءوا ظلما وزورا»، وكان الأصل أن يقال: جاءوا بظلم وزور، فلماذا إذن عدل عن هذا الأصل؟

إن سر العدول عن الأصل إلى «جاءوا ظلما وزورا»، هو تهويل وتفظيع هذه التهمة التى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ألصقوها بالصادق المصدوق - عليه الصلاة والسلام - حتى ليخيل إليك من إيحاء هذه العبارة أن الذين كفروا هم أنفسهم الظلم والزور، لقبح قولهم، وشدة ملاصقتهم للظلم والزور.

وكفرة العرب كانوا أرباب فصاحة، وفرسان بيان، لهم خبرة نادرة بفهم مرامى الكلام، فهو رد موجع لهم، شديد الوقع عليهم.

وفى الآية الثانية (الخامسة فى السورة) أعلنوا أن خرافات الأمم الماضية كانت مادة خصبة استمد محمد ﷺ منها ما أسماه قرآنا نازلا من عند الله، طلبها من مصادرها، فكان يتلقاها صباحا ومساء، وما بين الصباح والمساء، قالوا هذا، وهم يعلمون أن محمدا لا يكتب ولا يقرأ، ولا كان يخفى عليهم شأن من شئونه، وهو يعيش بينهم فى مكة، لم يحتج عليهم القرآن بهذا فى هذه المرة، وإنما أمر رسول الله أن يقول لهم: **﴿قل أنزله الذى يعلم السر فى السموات والأرض إنه كان غفورا رحيما﴾** الفرقان: آية ٦.

لم يقل له: قل لهم أنزله الله، وإنما عدل عن هذا إلى **﴿أنزله الذى يعلم السر﴾** وهو الله، تهديدا لهم ووعيدا بأنه عالم بما يدور فى طوايا أنفسهم من حقد أعماهم عن الإقرار بالحق مع الإشادة بمنزلة القرآن، الذى يشغبون حوله، مشيرا لهم إلى أن أساطير الأولين، وخرافاتهم لا ترقى إلى هذا المستوى العالى المعجز من الكلام.

ساق لهم هذا التهديد وتلك الإشادة بعلو شأن القرآن، بطريق الإيحاء البليغ، الذى ينبثق عن هذه الإيماءات الآسرة، التى يتضمنها هذا النمط العالى من البيان.

إن مقولاتهم هذه تكاد السموات يتفطرن منها، وتنشق الأرض، وتخر لها الجبال هدّا، لولا أنه رءوف رحيم بعباده، لا يعجل بالعقوبة، فعسى الكافر أن يؤمن، والمعاند أن يثوب إلى الإذعان، ومن أجل هذه المعانى الحكيمة كانت فاصلة الآية: **﴿إنه كان غفورا رحيما﴾**، والمغفرة عفو، والرحمة إحسان، بيد أن عفو الله الدائم إنما هو لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى، وقد يبدل الله سيئاته حسنات.

أما من طغى، وآثر الحياة الدنيا على الآخرة، وأصر على الضلال بعد أن تبين له الهدى، فإن الله يوليه ما تولى، ثم يصليه جهنم وساءت مصيرا.

كانت هذه أول جولة من محاورات القرآن للطاغين فى كونه وحيا من عند الله وهى محاورة تأخذ بيد المخاطب، وتبصره الطريق، وتجلى له الرؤية، عساه أن ينقذ نفسه من ويلات الكفر والضلال.

❖❖❖

أما الجولة الثانية من الحوار حول هذه الدعوى، دعوى أن القرآن مكذوب على الله، فإن موطنها سورة يونس الآيتان (١٥، ١٦) وهما: **﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لايرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى إن أتبع إلا ما يوحى إلى إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم﴾ قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون﴾**.

حكت هاتان الآيتان عن الذين كفروا أنهم إذا سمعوا القرآن يتلى عليهم طلبوا من الرسول ﷺ واحدا من أمرين:

● إما أن يلغى القرآن كله دفعة واحدة، ويضع بدله قرآنا آخر يوافق هواهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● وإما أن يُدْخل عليه تعديلا يتضمن حذف ما لا يوافق هواهم وتبديله بما يوافق هواهم.

ولم يجرؤا على عرض هذين الاقتراحين عليه ﷺ إلا لاعتقادهم أن القرآن من تأليفه هو وليس وحيا من عند الله؟!

فأمر الله رسوله أن يعلمهم أن القرآن وحى من عند الله، ولا يسعه إلا اتباعه، ولا يملك أن يبدله من عند نفسه، لأنه ليس كلامه وأنه يخاف إن عصى ربه عذاب يوم شديد الهول، عظيم الشأن، ثم يعلن لهم أن الأمر بدءا ونهاية رهن بمشيئة الله، لا شريك له فى ملكوته.

إلى هنا كان القرآن قد لقنهم درسا بليغا فى الأمانة والصدق والطاعة والإذعان لله رب العالمين، ولكنه لم يقف عند هذا الحد، بل أضاف جديدا؟ القوم فى أمس الحاجة إليه، لكى يفيقوا من الغباء الذى طمس على قلوبهم، وأعمى أبصارهم وأصم آذانهم.

إنهم فى أمس الحاجة إلى برهان يدركون من خلاله استحالة أن يكون القرآن من كلام بشر، سواء كان هذا البشر محمدا ﷺ، أو غير محمد، بل استحالة صدوره عن غير الله مطلقا: إنسا، أو ملائكة، أو جنا.

هذا البرهان تراه فى هذه العبارة الحاسمة، القاصمة لظهر الباطل: **﴿فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون﴾** يونس: آية ١٦.

أجل: لقد عاش فيهم وبينهم ومعهم محمد ﷺ عمرا أكثر من أربعين سنة، وسمعوا كلامه قبل أن يكون رسولا، وبعد أن كان رسولا، ثم سمعوه يتلو عليهم القرآن بكرة وعشيا، مع الفروق الواضحة، والخصائص اللائحة، بين كلامه هو قبل وبعدالرسالة، وبين كلام الله الذى أوحاه إليه.

فلو كان هؤلاء من ذوى الفاقهة، والأفهام الصائبة، لقضوا هم أنفسهم بأن القرآن محال محال أن يكون من تأليف محمد، ولو وَهِم ذلك أعجمى، فكيف يقع هذا الوهم فى مخيلاتهم وهم خبراء الأساليب، وفرسان الفصاحة، وأرباب البيان؟ .. إنها ضربة مؤلمة أنزلها بهم القرآن لو كانوا يعقلون.

وكان النموذج الثالث، أو الجولة الثالثة من الحوار القرآنى حول دعوى «بشرية القرآن» ما ورد فى سورة هود، حسب ترتيب النزول فى الآية (١٣) وهى: **﴿أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين﴾.**

فى الجولتين: الأولى فى «الفرقان»، والثانية فى «يونس» وقف الحوار القرآنى بهم عند حد أن مجىء القرآن عن غير محال، محال، ولكنهم لم يكفوا عن ترديد تلك الفرية، ولم ينتفعوا بحديث القرآن معهم، الكاشف لباطلهم.

لذلك خطا القرآن بهم خطوة أخرى ليبين لهم عجزهم وضلال معتقدهم من القرآن.

هو فى هذه الجولة الثالثة يقول لهم: دعوا الكلام، وكفوا عن اتهام رسولنا بافتراء القرآن، ثم ائتوا أنتم بكلام من عندكم يماثل القرآن فى فصاحته الفريدة، وبلاغته المعجزة، ونظمه البديع، ومعانيه السامية وإيقاعه الآسر، وآثاره التى تهز أوتار القلوب.

ألستم أنتم بشرا مثل محمد ﷺ: بيئته بيئتكم، ولغته لغتكم، وفصيلته فصيلتكم؟!

فإذا كنتم صادقين فى دعواكم أن القرآن ليس كلام الله، بل هو من تأليف محمد، فهاتوا عشر نماذج (سور) افتروها أنتم كما افترى هو القرآن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى زعـمكم، شـريطة أن يكون لما تأتون به من روعة البيان وبديع النظم والقرآن، فتكون بين ما تأتون به وبين القـرآن مماثلة تامـة، ولكم أن تستعينوا بما تستطيعون من الإنس والجن، بل ومن الملائكة على بلوغ ما طُلب منكم.

فإن أتيتم بعشر نماذج مماثلة له فالقرآن يكون مفترى من عند محمد ﷺ.

وإن عجزتم فالقرآن من عند الله، فهيا ابدأوا فى تجهيز المهمة المطلوبة منكم إن كنتم صادقين.

قذف القرآن الكرة، فوضعها فى حوزتهم، وأثارهم وهيجهم وحمسهم ليمارسوا تصويبها، ويحرزوا بها الهدف المطلوب، فما اقترب منها منهم من أحد، شاخصة أبصارهم، واجمة ألسنتهم، مغيظة أنفسهم ضائقة بهم الأرض بما رحبت.

فما الذى حملهم على الجمود فى مكانهم، مع شدة التحدى من خصمهم؟ إنه إحساسهم بالعجز التام عن الإتيان بمثل القرآن، وهاهم قد ظهر لهم عمليا أنهم عاجزون، ـ وهم جماعة ـ عن إثبات افتراء محمد ﷺ، وهو فرد، للقرآن، فكان عليهم ـ لو كانوا صادقين مع أنفسهم ـ أن ينسحبوا من ساحة التحدى، وأن يقروا بأن القرآن كلام الله، وليس كلام بشر.

لكنهم فوتوا الفرصة على أنفسهم، وأخذتهم العزة بالإثم استكبارا وعلوا فى الأرض ولهم الويل مما يصفون.

ثم يلتفت القرآن إلى جماعة المؤمنين، ليثبتهم ويرسخ أقدامهم على طريق الحق، فيقول: **﴿فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون﴾** هود: آية ١٤.

الجولات الثلاث الماضية مكيات النزول، وقد بُنى الحوار فيها فى شكل تصاعدى، وقد بلغت الجولة الثالثة فى «هود» درجة قصوى فى التحدى والإفحام، ولم تترك الدعوى بافتراء القرآن إلا جثة هامدة، أو أضحوكة الأضاحيك.

ونخطو ـ الآن ـ خطوة سريعة نحو البيئة الثانية لنزول القرآن وهى المدينة المنورة بعد الهجرة، فقد جال الحوار معهم جولة رابعة، حسب الجولات التى ذكرناها، وهى جولة بينها وبين الجولة الثالثة شبه كبير، وإن بلغت فيها درجة التحدى نمطا جديدا خلت منه الجولات الثلاث المتقدم ذكرها..

ففى سورة البقرة الآيتان (٢٣، ٢٤) **﴿وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين• فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين﴾**.

فالتحدى ـ هنا ـ قائم على الإتيان بسورة واحدة، طويلة أو قصيرة أو متوسطة الطول والقصر، من مثل القرآن فصاحة وبلاغة وصحة، أو من بشر مثل محمد ﷺ.

فى سورة «هود» كان التحدى بعشر سور، وهنا يسر الله لهم الأمر فكان التحدى بسورة واحدة.

وما كان التفاوت بين المقدارين إلا مبالغة فى إظهار عجزهم عن أى مقدار يطلب منهم.

ثم سجل الله عليهم خيبة مسعاهم فقال ـ ولن تفعلوا ـ وهذا نمط قاس من أنماط التحدى، حيث أخبر ـ مقدما ـ أنهم لن يستطيعوا الإتيان بهذه السورة، إخبار بأمر غيبى عن عجزهم المستمر، ولو كان القرآن من تأليف محمد ﷺ ما كان له أن يخبر بهذا الخبر الجازم، لأن محمدا بشر، والغيب لا يعلمه إلا الله. فهذا وحده دليل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كـاف فى كـون القــرآن من عند الله، فليس هو أساطير الأولين ما كانوا يعلمون عن هذا التحدى شيئا قبل وقوعه بآماد طويلة.

ولاهو من تأليف محـمـد ﷺ لأنه بشـر، وليس لأحد غير الله إحاطة بالغيوب.

أليست هذه براهين قطعية ساطعة على أن ما يقوله الكافرون عن القرآن من أوهم الأوهام؟!

لقـد هيـأ القـرآن لهم طريق الإيمـان، وأخلص لهم النصح، فـإمـا أن يتـوبوا إلى الرشـد، وإمـا أن يوطنوا أنفـســـهـم على الخلود فى النـار، التى وقودها الناس والحجارة.

وكـان لهـؤلاء شـبـهـة رددوها فى مكة قـبل الهـجـرة، فقضى عليهـا القرآن فى مهدها بدليل واقـعى (علمى ـ عـقلى) مـحـسـوس: رددوا أن مـحـمـدا ﷺ له أستـاذ من البشـر يعلمه القرآن. فقضى القـرآن على هذه الفكرة مرتين: الأولى فى سورة العنكبوت الآية (٤٨) وهى: **﴿وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون﴾**.

فـالنبى لم يكن قـارئا ولا كـاتبـا، والقــراءة والكتـابة همـا طريق التعلم المعروف بين البشـر، فكيف كان له ـ عليه الصلاة والسلام ـ معلم من البشر؟.

الثـانيـة من ســورة النحل الآية (١٠٣) وهى: **﴿ولقـد نعلم أنهم يقـولون إنما يعلمـه بشـر لسـان الذى يلحـدون إليـه أعـجـمى وهذا لسـان عـربى مبين﴾**.

هذه الشـبـهـة منشـؤها الغبـاء والجـهل، فـقـد ادعـوا أن مـحـمـدا ﷺ تلقى القـرآن وتعلمـه عن رجل من الأعـاجم، لغتـه غيـر لغة محـمـد. أشار القرآن إلى اختـلاف اللغـتين بين المعلم، والمتـعلم، وجعل هذا الاختلاف أقوى برهانا على كذب هذه الدعوى.

ومـا أشـار إليـه القــرآن برهان علمى عـقلى، علمى، لأن الناس حتى هذه الساعة لم يعهدوا أن رجلين كل منهمـا يجهل لغة الآخر يصلح أن يكون أحدهمـا معلما للآخر، والثانى تلميذا له!

وعقلى، لأن العـقل يمنع انتقـال العلم والمعرفة القولية البيانية بين طرفين لا يعرف كل منهما لغة الآخر، وهذا الامتناع قائم إلى قيام الساعة.

وهكذا حسم الحوار القـرآنى هذه القضيـة فى بيئته الأولى (مكة) وأحـال مزاعمها سرابا خادعا لا وجود له فى الوجود.

هذه الجولات الحوارية الدافعة، مهدت السبيل إلى اقناط الطاعنين فى إلهيـة القرآن، وتيئيسـهم من الإتيـان بمثله، فنـزل قول الحق عـزوجل: **﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القـرآن لا يـأتون بمثله ولو كـان بعـضـهـم لبـعض ظهيرا﴾** الإسراء: آية ٨٨.

النهاية :

ثم جـاءت مـرحلة النهـاية، التى دفعهـم إليهـا الحـوار القـرآنى دفعـا، بعـد يأسـهم من مـحـاكـاة القـرآن، ومـن النيل منه، هذه النهـاية هى مـا حكاه عنهم القـرآن فى سـورة فصلت. الآية (٢٦) وهى: **﴿وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون﴾**.

لقـد انسـحبـوا مـن سـاحة الصـراع، وقـرروا أن يقـاطعوا القـرآن، فـلا يسـمعوه، ولا يـدعـوا غيـرهم يسمعه، ثم باءوا بخزى الدنيا، وشقاء الآخرة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأمثال فى القرآن الكريم

الأمثال فى القرآن الكريم موضوع واسع يحتاج إلى أبحاث متعددة وموسعة، وقد سبقنى فى دراسته عشرات العلماء عبر عصور الإسلام المختلفة، وقد يسألنى سائل وما فائدة دراستك إذن؟ وأجيبه: إن كل الدراسات السابقة دخلت فى مسارات لغوية وبلاغية وتاريخية متعددة الجوانب، مما جعل كثيرا من القراء يبتعدون عنها حتى أصبحت هذه الكتب وأمثالها ساجدة فى صمت على أرفف المكتبات لا تمتد إليها يد إلا يد باحث يريد الاسترشاد برأى، أو الاستشهاد بمثل، وقد أحببت أن أعرض فكرة مجملة عن الأمثال وخاصة فى القرآن الكريم فى مقال صغير يضم أطراف الموضوع دون خلل، ويرشد القارئ إلى الطريق دون التواء أو ملل. وأشير إلى بعض كتب الأمثال التى لم يسمع بها كثير من القراء راجيا من الله أن يكون فيه يسر ومنفعة.

أ. د/ عبدالرشيد سالم

قال تعالى: **﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون﴾** العنكبوت: آية ٤٣، ويقول: **﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون﴾** العنكبوت: آية ٤١،

والأمثال التى تضرب على أنواع منها:

١ - **المثل السائر:** وهو إما شعبى لا صنعة فيه ولا تكلف، وإما كتابى صادر عن ذوى الثقافة العالية.

٢ - **المثل القياسى:** وهو عبارة عن صورة بيانية لتوضيح فكرة ما عن طريق التشبيه والتمثيل، ويسميه البلاغيون التمثيل المركب، وهو تشبيه شىء بشىء لتقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين إلى الآخر، وبه يتم التأديب والتهذيب، أو التوضيح والتصوير، وهذا النوع فيه إطناب إذا قورن بسابقه، ويجمع بين عمق الفكرة وجمال التصوير.

٣ - **المثل الخرافى**(١) - وهو عبارة عن حكاية ذات مغزى على لسان غير الإنسان لغرض تعليمى أو فكاهى كقولهم: «أُكلت يوم أُكل الثور الأبيض».

والفرق بين المثل الخرافى والمثل القياسى: أن الخرافى تنسب فيه الأحاسيس الإنسانية إلى غير الإنسان من حيوان أو طير أو غيرهما، ويرمز به إلى الأشياء، أما القياسى فالحيوانات فيه إن استُخدمت لا تعدو أن تكون مجرد توضيح للفكرة دون أن تتعدى القوانين التى يخضع لها نوعها ويراد به توضيح الفكرة عن طريق التشبيه والتمثيل.

وذكر ابن العربى أن المَثَل «بفتح الميم والثاء» والمِثَل «بكسر الميم وفتح الثاء» هو عبارة عن تشابه المعانى المعقولة، وأن المِثْل «بكسر فسكون» هو عبارة عن تشابه الأشخاص المحسوسة، وقد يدخل أحدهما على الآخر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ونقل الميدانى عن المبرد أن المثل: قول سائر يُشبّه به حال الثانى بالأول وهو مأخوذ عن المثال، والأصل فيه التشبيه: فقولهم «مثل بين يديه» أى وقف مُشبها الصورة المنتصبة.

ويقول أبو هلال العسكرى: إن كل حكمة سائرة تسمى مثلا، وقد يأتى القائل بما يحسن من الكلام أن يتمثل به إلا أنه لايتفق أن يسير فلا يكون مثلا(٢)، ويؤخذ من هذا أن الكلمة إذا شاعت وانتشرت وكثر دورانها على الألسنة تكون مثلا، أما إذا كانت الكلمة صادرة عن تجربة ولم تدر على الألسنة فتسمى حكمة.

والمثل دائما يشبه به حال الثانى بالأول أو هو الذى يشبه مضربه مورده.

والمراد بالمضرب الحالة المشبهة التى أريدت من الكلام.

والمراد بالمورد الحالة الأصلية التى ورد فيها الكلام.

وهذا التعريف مقصور على نوع من الأمثال، هى الأمثال السائرة، ولا يدخل تحته المثل القياسى الذى يستعمل فيه لفظ المثل لتشبيه معقول بمحسوس أكثر وضوحا.

وأمثال القرآن الكريم: من النوع القياسى، لأنها تقوم على أساس تشبيه شىء بشىء فى حكمه، وتقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين من الآخر، كقوله تعالى فى حق المنافقين: **﴿مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنوره وتركهم فى ظلمات لا يبصرون﴾ صم بكم عمى فهم لايرجعون﴾ أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين ﴿ يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شىء قدير﴾** البقرة: الآيات ١٧ : ٢٠.

ومفهوم الآيات واضح. فقد ضرب الله للمنافقين بحسب حالهم مثلين، مثلا ناريا، ومثلا مائيا، لما فى النار والماء من الإضاءة والإشراق والحياة.

وللمثل فى الكلام أهمية عقلية ونفسية، ففى مجال العقل ينقل المتصور إلى الواقع، والمعقول إلى المحسوس، والمتخيل إلى الحقيقى.

وأما فى مجال النفس: فإن ارتباط المضرب بالمورد يلهم النفس سكينة وأمنا ويوحى بتقرير غريب للمعانى لا يمكن الحصول عليه من غير المثل.

لهذا يقول إبراهيم النظام: إن فى المثل أربعة لا تجتمع فى غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، إصابة المعنى، حسن التشبيه، جودة الكناية، فهو نهاية البلاغة.

وقد ضرب الله ورسوله الأمثال للناس لتقريب المراد، وتفهيم المعنى وإيصاله إلى ذهن السامع، وإحضاره فى نفسه بصورة المثال الذى مثل به ليكون أقرب إلى فهمه وضبطه واستحضاره له باستحضار نظيره، لأن النفس تأنس بالنظائر والأشباه، وتنفر من الغربة والوحدة وعدم النظير، وكلما ظهرت الأمثال فى موقف ازداد المعنى ظهورا ووضوحا.

فالأمثال شواهد المعنى المراد، وخاصية العقل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولبّه وثمرته. لهذا اهتم بها العلماء والأدباء قديما وحديثا فجمعوها ورتبوها وشرحوا غريبها وبينوا القصص التى صدرت عنها والمناسبات التى تضرب فيها.

ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

١ ـ أمثال الضبى. المفضل الضبى المتوفى سنة ١٨٠هـ وقد طبع طبعتين الأولى سنة ١٣٠٠هـ بالقسطنطينية، والثانية بالقاهرة سنة ١٣٢٧هـ.

٢ ـ كتاب الأمثال لأبى قيد مؤرج السدوسى المتوفى سنة ١٩٨هـ وقد نشر مرتين بالسعودية والقاهرة ١٩٧٠م، ١٩٧١م.

٣ ـ فصل المقال فى شرح كتاب الأمثال لأبى عبيد البكرى المتوفى سنة ٢٢٤هـ وقد طبع مرتين فى الخرطوم وبيروت سنة ١٩٣٧م، وسنة ١٩٧١م.

٤ ـ كتاب الأمثال لأبى عكرمة الضبى المتوفى سنة ٢٥٠ هـ، وقد نشره المجمع العلمى بدمشق سنة ١٩٧٤م.

٥ ـ الفاخر للمفضل بن سلمة المتوفى سنة ٢٩١هـ.

٦ ـ أمثال القرآن للشريف منصور عون العبدلى.

٧ ـ الدرة الفاخرة فى الأمثال السائرة للأصفهانى المتوفى سنة ٣٥١هـ.

٨ ـ جمهرة الأمثال لأبى هلال العسكرى المتوفى سنة ٣٩٥هـ.

٩ ـ المستقصى فى الأمثال للزمخشرى المتوفى سنة ٣٥٠هـ.

١٠ ـ مجمع الأمثال للميدانى المتوفى سنة ٥١٠هـ وله طبعات متعددة.

١١ ـ كتاب الأمثال لأبى الفضل الميكاكى المتوفى سنة ٤٣٦هـ وقد طبع بتحقيق زكى مبارك بالقاهرة سنة ١٣٤٤م.

ولبعض هذه الكتاب طبعات كثيرة اهتم بها الباحثون والقراء فى مشارق الأرض ومغاربها.

وبقيت مخطوطات للأمثال مطوية فى كثير من دور الكتب فى العالم. أشار إليها ابن خلكان، وابن النديم، وابن خير الأشبيلى، كالأمثال الكامنة فى القرآن والسنة للحسن بن فضل، ومجامع الأمثال للبيهقى، وجوهرة الأمثال لابن عبد ربه، وزبدة الأمثال للزمخشرى وغيرها. وإن دل ذلك على شىء فإنما يدل على أن العرب اعتبروا المثل فنا راقيا من فنون القول وعلامة بارزة على الحصافة وبعد النظر وسلامة الرأى.

وأمثال القرآن الكريم فى دلالتها اللفظية والمعنوية احتوت هذه المعانى جميعها وهى ثلاثة وأربعون مثلا. منها:

فى سورة البقرة: **﴿مثلهم كمثل الذى استوقد نارا﴾** البقرة: آية ١٧، **﴿إن الله لايستحى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها﴾** البقرة: آية ٢٦، **﴿ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء﴾** البقرة: آية ١٧١، **﴿مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله﴾** البقرة: آية ٢٦١، **﴿فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا﴾** البقرة: آية ٢٦٤، **﴿ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله﴾** البقرة: آية ٢٦٥.

وفى سورة آل عمران: **﴿مثل ما ينفقون فى**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر(٣) أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون﴾ آل عمران: آية ١١٧، ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون﴾ آل عمران: آية ٥٩.

وفى سورة الأنعام: ﴿أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون﴾ الأنعام: آية ١٢٢.

وفى الأعراف: ﴿فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا﴾ الأعراف: آية ١٧٦م.

وفى سورة يونس: ﴿إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض﴾ يونس: آية ٢٤.

وفى سورة هود: ﴿مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون﴾ هود: آية ٢٤.

وعلى هذا النحو تأتى الأمثلة فى القرآن الكريم ومن يرد أن يتتبعها يجدها فى سورة الرعد، وفى سورة إبراهيم، وفى سورة النحل، وفى سورة الكهف، وفى سورة النور، وفى سورة العنكبوت، وفى سورة الروم، وفى سورة يس، وفى سورة الزمر، وفى سورة محمد، وفى سورة الفتح، وفى سورة الحشر، وفى سورة الجمعة.

وسوف أعرض معانى بعض هذه الأمثال لنعرف كيف يجرى المثل فى القرآن الكريم، وأهمية وروده مرتبطا بالمحسوسات التى يراها الناس، ويعرفون أبعادها، لتكون الحجة أبلغ، والوعد أروع، والوعيد أفزع، ولتكون الصورة ماثلة للعيان يدركها العامة والخاصة.

ومن هذه الأمثال قوله تعالى فى شأن المنافقين: ﴿مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون صم بكم عمى فهم لا يرجعون أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين﴾ يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شىء قدير﴾ البقرة: الآيات ١٧: ٢٠.

أى مثلهم فى نفاقهم وحالهم العجيبة فيه كحال شخص أوقد نارا ليستدفئ بها ويستضىء فما اتقدت هذه النار حتى انطفأت وتركته فى ظلام دامس وخوف شديد. يتخبط فلا يهتدى أين هو.

قال ابن كثير: ضرب الله للمنافقين هذا المثل فشبههم فى اشترائهم الضلالة بالهدى وتحولهم بعد البصيرة إلى العمى، بمن انطفأت ناره، وصار فى ظلام شديد، لا يبصر ولا يهتدى، فكذلك هؤلاء المنافقون فى استبدالهم الضلالة عوضا عن الهدى واستحبابهم الغى على الرشد. وفى هذا المثل دلالة على أنهم آمنوا ثم كفروا. ولذلك ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات الشك والكفر والنفاق، لا يهتدون إلى سبيل خير، ولا يعرفون طريق النجاة.

ولم تكتف الآيات الكريمة بهذا التمثيل الموضح لحالتهم النفسية والعقلية والمبين لاضطرابهم وتخبطهم، بل لخوفهم وفزعهم من الحق الذى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يعرفونه عن يقين ولكنهم يعرضون عنه عنادا واستكبارا فضرب الله لهم مثلا آخر ليزيد فى كشف الغطاء عنهم وفضح حالتهم لكل ذى عقل فى أى عصر وزمان، فقال تعالى: **﴿أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق﴾**، أى مثلهم فى حيرتهم وترددهم كمثل قوم أصابهم مطر شديد، أظلمت له الأرض، وأرعدت له السماء، هو مطر مصحوب بالبرق والرعد والصواعق، سحبه ظلمات داجية ورعده قاصف ،وبرقه خاطف. **﴿ويجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت﴾** أى يضعون رؤوس أصابعهم فى آذانهم لدفع خطر الصواعق، وذلك من فرط الدهشة والفزع كأنهم يظنون أن ذلك ينجيهم **﴿والله محيط بالكافرين﴾**، جملة اعتراضية فى ثنايا المثل تبين أن الله محيط بهم بقدرته، وأنهم تحت إرادته ومشيئته لا يفوتونه، كما لا يفوت من أحاط به الأعداء من كل جانب.

ويتتابع المثل فى روعته **﴿يكاد البرق يخطف أبصارهم﴾**، أى يقارب البرق لشدته وقوته وكثرة لمعانه أن يذهب بأبصارهم **﴿كلما أضاء لهم مشوا فيه﴾**، أى كلما أنار لهم البرق الطريق مشوا فى ضوئه، **﴿وإذا أظلم عليهم قاموا﴾** أى إذا اختفى البرق وفتر لمعانه وقفوا عن السير وثبتوا فى مكانهم.

وفى هذا تصوير لما هم فيه من غاية التحير والجهل **﴿لو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم﴾**، أى لو أراد الله لزاد فى قصف الرعد فأصمهم وذهب بأسماعهم، وفى ضوء البرق فأعماهم وذهب بأبصارهم **﴿إن الله على كل شىء قدير﴾** هو قادر لايعجزه أحد فى الأرض ولا فى السماء.

وقد وصف الله تعالى المنافقين فى هذه الآيات بعشرة أوصاف كلها شنيعة وقبيحة تدل على رسوخهم فى الضلال والعمى وهى: «الكذب - الخداع - المكر - السفه - الاستهزاء - الإفساد فى الأرض - الجهل - الضلال - التذبذب - السخرية بالمؤمنين».

وفى هذه الآيات من روائع البلاغة والحكمة ما يعجز عنه الإنسان - كل إنسان - فالحق تبارك وتعالى يقول: **﴿ذهب الله بنورهم﴾** ولم يقل ذهب الله بنارهم مع أنه مقتضى السياق ليطابق أول الآية **﴿استوقد نارا﴾**، وذلك لأن فى النار إشراقا وإحراقا. فذهب الله بما فيها من الإشراق وهو النور، وأبقى ما فيها من الإحراق وهو النارية، وما أروع قوله تعالى: **﴿ذهب الله بنورهم﴾** ولم يقل بضوئهم، لأن الضوء زيادة فى النور، فلو قيل ذهب الله بضوئهم لأوهمه الذهاب بالزيادة فقط دون الأصل، وقد وحد الله النور وجمع الظلمات فى قوله الحكيم: **﴿ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون﴾**، لأن الحق واحد وهو صراط الله المستقيم، أما الباطل فله طرق متعددة ومتشعبة، ولهذا أفرد سبحانه «الحق» وجمع «الباطل» فى آيات عديدة فى القرآن الكريم. مثل قوله تعالى: **﴿يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾**، وقوله : **﴿وجعل الظلمات والنور﴾** وقوله سبحانه **﴿وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾**، فجمع سبل الباطل ووحد سبل الحق.

ونلاحظ أن هذا المثل من أطول أمثال القرآن الكريم، وهذا يوحى بضخامة الدور الذى كان يقوم به المنافقون فى المدينة لإيذاء الجماعة المسلمة. ومدى التعب والقلق والاضطراب الذى كانوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يحدثونه. كما يوحى بضخامة الدور الذى يمكن أن يقوم به المنافقون فى كل وقت داخل الصف المسلم. ومدى الحاجة للكشف عن ألاعيبهم ودسهم اللئيم.

ومن أعجب أمثال القرآن وأعظمها ذلك المثل الذى ساقه الله سبحانه لبيان حال الذين كفروا ومدى ظلمة قلوبهم، وفساد أعمالهم.

وفيه يقول الحق تبارك وتعالى: **﴿والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب﴾ أو كظلمات فى بحر لجيّ يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور﴾** النور: الآيتان ٣٩، ٤٠.

فى هذا المثل رسم دقيق لأحوال الكافرين، وتصوير علمى معجز لأمواج البحر المتلاطمة والسحب المتراكمة فوقها وما ينتج عن ذلك من ظلمات لا يرى الإنسان من خلالها بصيصا من نور، ولا يمكن له أن يهتدى فى دياجيرها إلى قبس من حياة، وقد سمع هذه الآية الكريمة عالم من أكبر علماء البحار فى أوروبا. فتساءل ماذا كانت صفة محمد بن عبدالله؟ الذى جاء هذا الكلام على لسانه. هل كان بحارا يخوض البحار والمحيطات؟ وحين علم أنه كان يرعى الغنم، وأن حياته كلها كانت فى صحراء الجزيرة العربية. قال: أشهد أن هذا القول قول الله خالق هذا الكون، وأن محمدا رسول الله حقا وصدقا. وحين جادله المعاندون فى ذلك قال: إن وصف أمواج البحر وظلماته والسحب التى تخيم عليه بالصورة التى ذكرها القرآن لا يمكن لأحد من بنى الإنسان أن يصفها حتى ولو كان عالما من أعظم علماء البحار.

أما بالنسبة لمضمون المثل فإن الله سبحانه وتعالى قد بين لنا من خلاله. أن أعمال الكفار كسراب فى أرض مكشوفة يلتمع التماعا كاذبا. فيتبعه الظامئ وهو يتوقع الرى غافلا عما ينتظره هناك. إنه يركض لاهثا حيث الماء الذى لا وجود له، فإذا ما قطعت أنفاسه وضاق صدره وبلغ منه الجهد مداه، وجد الله عنده، فكيف منه الخلاص، إن فزعه ورعدته تزلزل كيانه. فهذا هو الحق الذى أنكره - الخالق المبدع - الذى ضل عنه وابتعد سوف يوفيه حسابه بلا نقصان.

وترسم الآية لنا مشهدا ثانيا فى مثل من واقع الحياة يعطى صورة رهيبة لقلب الكافر المظلم، إنه ظلمات قاسية كظلمات البحر اللجى. موج من فوقه موج من فوقه سحاب تتراكم بعضها فوق بعض حتى ليخرج يده أمام بصره فلا يراها لشدة الفزع وقوة الظلام.

إن قلب الكافر المعاند صورة لهذا الظلام، لا تمسه رحمة الله، ولا تمتد إليه أنواره، فتتراكم عليه الظلمات ظلمة بعد ظلمة حتى يصبح كالحجر أو أشد قسوة، وتصبح كل أعماله سرابا ضائعا يقود إلى الهلاك والعذاب، لأنه لا عمل بغير عقيدة، ولا صلاح بغير إيمان.

ولو تتبعنا أمثال القرآن الكريم كلها بالشرح والتحليل فسنجد أنها جميعها تقوم على القياس، وتنشد نقل القارئ والسامع من المعنوى إلى المحسوس حتى يتمثل الموقف ويدرك أبعاده ويعيش معه فى واقع حياته وعلى طريق دنياه.

الهوامش

١ - الخراف، وقت اجتناء الثمر فى الخريف، والخُرافة ما يجتنى من الفواكه فى الخريف، والخُرافة أيضا الحديث المستملح الكذوب، والخُرْفة ما يجتنى من الفواكه، وفى الحديث الشريف (النخلة خُرفة الصائم).

٢ - الجمهرة على هامش مجمع الأمثال ص٢.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أولى القبلتين

شعر: عبدالغنى أحمد ناجى

سلوا التاريخ يُنبئ لا يدارى ... سَلوا التاريخ ينبئ فى افتخار

بأولى القبلتين، ومن حماها ... وأرسى العدل فى وضح النهار

هم العرب الأباة بكل فخر ... وكان القدس محكوما بنار

بنار الحكم من رومان عاثوا ... فسادا، واستحالوا كالضوارى

أتى الفاروق ينقذها شجاعا ... أزال الظلم فى أزهى اقتدار

له الأبواب قد فتحت لقدس ... به الترحيب يعلو كل دار

سلو التاريخ عن عمر بقدس ... وأهل القدس فى أسمى اختيار

يفيض الخير من عمر عليها ... ومن صحب كرام كالدرارى

يظلُّ المسلمون رعاة قدسٍ ... فقد صدُّوا الغزاة من التتار

صلاح الدين يرجعها بعزم ... ويغسل ساحها من كل عار

ونحن اليوم نشهدها تعانى ... وترقبنا على جمر انتظار

نخلصها ونغسلها، ونعلى ... على الأقصى أذان الإدِّكار

نداء (الله أكبر) كالنشيد ... نشيد الحق يُسْمعُ فى انبهار

وفوق مآذن الأقصى ينادى ... بصوت المُستجير لمُستجار

فلبُّوا الصوت بالعزمات تترى ... فغاصبُ حقنا جشعُ السُّعار

بعون الله تنقشع المآسى ... ويأتى الصبحُ فى أبهى انتصار

فيا قدس الطهارة لن تضيعى ... ونبض قلوبنا فى الصدر سار

ففجر الحق محتوم البزوغ ... وليلُ الظُّلم محتومُ الفرارِ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراسات فى السُّنة المطهَّرة

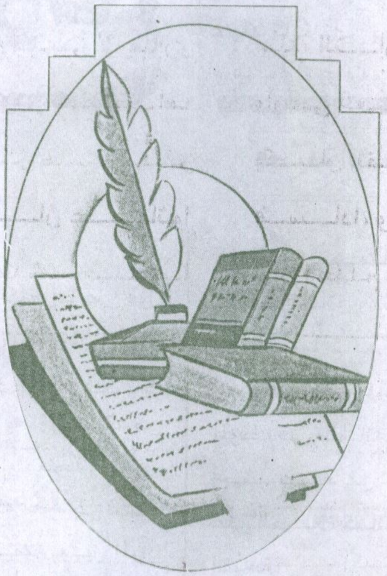

- فاستبقوا الخيرات
- أثر علماء القرن الثالث فى العصور التالية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فاستبقوا الخيرات

عن أبى مالك الحارث بن عاصم الأشعرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض والصلاة نور، والصدقة برهان والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها» رواه مسلم.

فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى

الكلمات:

الطهور: قال القرطبى روى بالفتح إما على قول الخليل أو على تقدير مضاف أى استعمال الطهور وروى بالضم والمراد به الفعل أو بالفتح ويراد به الاسم كالسحور اسم لما يتسحر به. واشتقاقه من الطهارة وهى لغة النظافة حسية أو معنوية.

شطر الإيمان: أى يضاعف الله أجره إلى نصف أجر الإيمان فالمراد بالإيمان حقيقته. وقيل المراد بالإيمان الصلاة مثل قوله: **﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾** البقرة: آية ١٤٣. أى صلاتكم فهى لا تصح إلا بطهر فكان كالشطر.

والحمد لله: أفضل صيغ الحمد. أو هى وما يؤدى مؤداها من الثناء على الله سبحانه وتعالى بصفات كماله.

تملأ الميزان: هذه الكلمة لو جسمت فإن ثواب التلفظ بها مع استحضار معناه يثقل الميزان، وقيل المراد بالميزان حقيقته أى ما توزن به الأعمال بأن تجسم أو توزن صحائفها.

تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض: إذ الجملتان تتضمنان إثبات الرب الواحد وجميع صفات الجلال والكمال له، ونفى جميع النقائص فكان قائمها شاهد لله بذلك.

والصلاة نور: أى أنها تضىء لصاحبها يوم الموقف فى ظلماته بين يديه وهو خاص بها روى أحمد بسنده عن ابن عمر قال ﷺ **«من حافظ على الصلاة كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة».**

والصدقة برهان: أى حجة على إيمان مؤديها أو على حبه لله ورسوله.

والصبر ضياء: المراد بالصبر الأعم من الصبر على طاعة الله وعن معصيته وعلى المكاره، أو كما قال القرطبى إضاءة عواقب الأحوال وحسنها فى المآل.

كل الناس يغدو: أى يبكر فى مصالحه.

فبائع نفسه: أى من الله «فمعتقها» أى من العذاب «أو موبقها» أو بائع نفسه لغير الله من هواه أو الشيطان فهو مهلكها بالطرد من رحمة الله ورضوانه، نعوذ بالله من سخطه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البيان:

الإسلام دين الحنيفية السمحة. قد اتسمت جميع تشريعاته باليسر وجاءت كل تعاليمه بما لا يشق على الإنسان أو يكلفه فوق طاقته قال تعالى: **﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾** البقرة: آية ١٨٥، وقال تعالى: **﴿وما جعل عليكم فى الدين من حرج﴾** الحج: آية ٧٨. كما خلق فى الإنسان من الإمكانات ما يؤهله لاستقبال ما يكلف به من غير عنت أو إرهاق سواء فى ذلك ما يلبى حاجته من ماديات الحياة التى تكفل له البقاء. أو ما خلق له من الوفاء بحق العبودية لمولاه. ويهنأ بالنعيم فى رياض الأنس بمولاه فى دنياه وفى أخراه، وسخر له من العوالم المحيطة به ما ييسر له أداء رسالته على عين من خالقه مذكرا إياه ببعض ما يوثق إيمانه بربه ويجدد فيه الأمل فى السعى حثيثا إلى ما يوفر له سبل العيش الآمن ويثرى فى دخيلته روح القناعة والرضى بما قسم له.

فإذا كان قومك من قريش - أيها النبى - قد أعرضوا عنك وعن دعوتك وناصبوك العداء وكبر عليك إعراضهم وأهمك أمر إيمانهم بك وبما جئت به فقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصر الله عزوجل، وهذه سنة الله مع رسله فلا تأسَ على هؤلاء المشركين فإن إلى الله مرجعهم وسيجزون بما كانوا يعملون. قال تعالى: **﴿ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون﴾** الأنعام: الآيتان ٤٢، ٤٣، فظلوا فى غيهم يعمهون وعن الصراط ناكبون فكانت عاقبة أمرهم خسرا وقطع دابر القوم الذين ظلموا وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون.

من خصائص الرسول

وحسبك أيها النبى ما أفاء الله عليك من واسع فضله وسابغ أنعمه فأنت بين الرسل إمامهم وأمتك بين الأمم الأمة الوسط المفضلة عليها وهى التى تشهد على الناس يوم العرض على ربهم فضلا عما حباك به دونهم، وفى الحديث الصحيح عن السائب بن يزيد قال ﷺ: «**فضلت على الأنبياء بخمس: بعثت إلى الناس كافة ودَخَرتُ شفاعتى لأمتى، ونصرت بالرعب شهرا أمامى وشهرا خلفى، وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا، وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى**». وفى رواية أبى هريرة: «**فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لى الغنائم، وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بى النبيون**». كما فضلت أمته ﷺ على الناس: قال ﷺ «**فضلنا على الناس بثلاث: جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الأرض كلها مسجدا، وجعلت تربتها طهورا إذا لم نجد الماء، وأعطيت هذه الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطها نبى قبلى**» جامع الأحاديث جـ٤.

من آيات الله

ذلك إلى المعجزة الخالدة القرآن الكريم وما فيه من الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة الناطقة بوحدانيته سبحانه، وأنه لا إله ولا معبود سواه بدءا بخلق الإنسان. قال تعالى: **﴿ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون﴾ ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾** الروم: الآيتان ٢٠، ٢١. إلى ما ذكر من مظاهر الكون فى السماء والأرض ولوازم الإنسان، واختلاف ألسنته وألوانه. قال تعالى: **﴿ومن آياته**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم﴾ الروم: آية ٢٢، فلابد من فارق بين كل واحد من بنى آدم وبين الآخر في السمت أو الهيئة أو الكلام. **﴿إن فى ذلك لآيات للعالمين﴾** من ذوى العقول وأولى العلم الذين يتدبرون بديع صنع الله.

كما كان من آياته أن جعل للإنسان النوم فى الليل والنهار حيث تحصل الراحة ويذهب الكلال والتعب كما جعل الانتشار والسعى فى الأسباب والأسفار فى النهار **﴿ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله إن فى ذلك لآيات لقوم يسمعون﴾** الروم: آية ٢٣، أن يتدبروا ويدركوا حكمة الله فى خلقه. روى الطبرانى بسنده إلى زيد ابن ثابت قال: أصابنى أرق من الليل فشكوت ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال: **قل اللهم غارت النجوم وهدأت العيون وأنت حى قيوم. ياحى ياقيوم أنم عينى وأهدئ ليلى»** .. فقلتها فذهب عنى.. ومن عوارض الليل والنهار وابتغاء الرزق البرق والمطر فيحيى الله به الأرض بعد موتها. قال تعالى: **﴿ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا﴾** الروم: آية ٢٤، أى تارة تخافون مما يحدث بعده من أمطار مزعجة وصواعق متلفة، وتارة ترجو من وميضه وما يأتى بعده من المطر المحتاج إليه **﴿وينزل من السماء ماء فيحيى به الأرض بعد موتها﴾** الروم: آية ٢٤. أى بعدما كانت هامدة لا نبات فيها فلما جاءها اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج، وفى ذلك العبرة والدلالة الواضحة على المعاد وقيام الساعة **﴿إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾** الروم: آية ٢٤، وقوله سبحانه: **﴿ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره﴾** الروم: آية ٢٥، كقوله تعالى: **﴿ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه﴾** الحج: آية ٦٥، وقوله: **﴿إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا﴾** فاطر: آية ٤١، ثم إذا كان يوم القيامة بُدِّلت الأرض غير الأرض والسموات وخرجت الأموات من القبور أحياء بأمره ودعائه إياهم **﴿ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون﴾** كما قال تعالى: **﴿يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلا﴾** الإسراء: آية ٥٢.

لقد أقام الله من هذه الآيات الدليل على وحدانيته وتفرده بالألوهية وعلى البعث بعد الموت، وأنه القادر الذى لايعجزه شىء. قال تعالى: **﴿وله من فى السموات والأرض كل له قانتون﴾** الروم: آية ٢٦، أى خاضعون خاشعون، وأنه الذى يبدأ الخلق ثم يعيده، وهو أهون عليه، أى أيسر عليه. روى البخارى بسنده عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يقول الله تبارك وتعالى: كذبنى ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمنى ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياى فقوله من يعيدنى كما بدأنى، وليس أول الخلق بأهون على من إعادته، وأما شتمه إياى فقوله: اتخذ الله ولدا، وأنا الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد»**، ولئن كان لكل نبى آية تواكب رسالته فقد كانت آيتك يامحمد - معجزة القرآن - حجة على الخلق جميعا فى جميع العصور والأيام ونورا تهتدى وأمتك به إلى التى هى أقوم لدنياكم وأخراكم وشرَّف أمتك بأن رفع عنها عذاب الاستئصال الذى نزل بالأمم قبلك. قال تعالى: **﴿فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾** العنكبوت: آية ٤٠.

الرحمة الواسعة

لقد أرسلك ربك بالهدى ودين الحق فكنت الرحمة المهداة والنعمة المسداة للخلق كافة. قال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ الأنبياء: آية ١٠٧. وعمت هذه الرحمة أمتك قال تعالى: ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ الأنفال: آية٣٣. روى الترمذى بسنده إلى أبى موسى عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ «أنزل الله علىّ أمانين لأمتى. ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾» الأنفال: آية ٣٣، فإذا قضيت تركت لهم الاستغفار إلى يوم القيامة، ويشهد لهذا ما رواه الإمام أحمد بسنده والحاكم فى مستدركه عن أبى سعيد أن رسول الله ﷺ قال: «إن الشيطان قال: وعزتك يارب لا أبرح أغوى عبادك مادامت أرواحهم فى أجسادهم، فقال الرب: وعزتى وجلالى لاأزال أغفر لهم ما استغفرونى». كما روى أحمد بسنده عن فضالة بن عبيد عن النبى ﷺ «العبد آمن من عذاب الله عز وجل ما استغفر الله عز وجل».

هذه رحمة العامة، وخص منها المؤمنين بما أثنى به عليه مولاه حين قال له، ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم﴾ آل عمران: آية ١٥٩، فكنت سهلا فى معاملتهم لينا فى إرشادهم وهدايتهم وقبول عذرهم فيما فرط منهم، وهكذا كان ﷺ مثلا أعلى لجميع من وُسِّد إليه شأن هام فى الحكمة والرفق والرحمة، وقوله تعالى: ﴿ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ آل عمران: آية ١٥٩، أى لو كنت سيئ الخلق ضيق الصدر فظا جافى القلب ما اجتمعوا حولك، وما تعلقت قلوبهم بك خصوصا، وقد شهد لك القرآن بأنك الرحمة، قال تعالى: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ القلم: آية ٤، فإذا كنت بهذا الوصف فاعف عنهم وتجاوز عما يبدو منهم واستغفر لهم، واطلب لهم المغفرة من الله عزوجل وشاورهم فى الأمر فى أمور الدولة ونظام الجماعة فى الحرب والسياسة والاقتصاد والاجتماع، فلا استبداد وإنما شعار الجميع ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ الشورى: آية ٣٨.

أما أمور الدين فالقرآن هو الحكم، وقد شهد لك بأنك لا تنطق عن الهوى. ولذا كانوا جميعا يقفون عند رأى النبى ﷺ والوحى فى الدين وأحكامه، والمراد داوم على ما أنت كما فعلت فى بدر وأحد من مشاورة أصحابك، وإن حصل خطأ فى بعض الآراء فهو قليل، والاستشارة من كمال العقل، وبعد النظر وحسن السياسة، وثم فقد أسس للمجتمع المسلم وأرسى له القواعد التى يواجه بها تصاريف الحياة بحلوها ومرها، كما كان من بين مابه تتوثق العرى وتأتلف القلوب، التعاون فيما بين أبناء المجتمع المسلم على هدى من قوله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ الأعراف: آية ١٩٩.

إن مجتمعا يقوم على هذه الركائز الراسخة. مالم يتعهده أبناؤه بما يحفظها ويجدد نشاطها، ويوليها من العناية ما يمكن لها ويهبها الطاقة التى تذوب فى بوتقتها عظائم الأمور فلا تهتز بين يدى شدة، ولا تهن أو تلين إن ألمت بها كربة، ولا تيأس إن أعطاها الحظ ظهره، إيمانا بأن ما أخطأ العبد لم يكن ليصيبه وما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن النصر مع الصبر وأن مع العسر يسرا، وثم يثوب المجتمع إلى رشده ويجد الفرد ما ينير له الطريق إلى أنبل غاية وأشرف مقصد. على عين من ربه.

من ثمار رحمته ﷺ

ويأتى الحديث الذى معنا أثرا من آثار رحمته ﷺ يضفى على هذه الركائز من البهاء والجمال ما تقر به الأعين ويكون المرء به بين الناس موضع الإجلال والتكريم والاحترام من الكبير والصغير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والتقدير لدى من يعايشه، فيخطب الجميع وده ويسره أن يلبى حاجته ويستجيب لأمره.

مراتب الطهارة

وقوله فى صدر الحديث «الطهور شطر الإيمان». الطهور اشتقاقه من الطهارة، وهى لغة النظافة حسية أو معنوية، وشرعا فعل مايترتب عليه إباحة أو ثواب أو هى كما قال المالكية صفة حكمية يستباح بها ما منعه الحدث أو حكم الخبث، ويقول الإمام الغزالى: الطهارة لها أربع مراتب. **المرتبة الأولى:** تطهير الظاهر عن الأحداث وعن الأخباث والفضلات، وهى مفتاح الصلاة كما جاء فى الحديث الذى رواه الترمذى، قال ﷺ: **«مفتاح الصلاة الطهور»**، وهو يشمل الطهارة من الحدث الأصغر ومن الحدث الأكبر كما يشترط فى المصلى أن يكون طاهر البدن والثوب، والمكان، الذى يصلى فيه. كما أثنى الله على المتطهرين فقال: **﴿فيه رجال يحبون أن يتطهروا﴾** التوبة: آية ١١٨. وقال: **﴿ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم﴾** المائدة: آية ٦، كما أن الطهارة فى مفهومها العام تعنى عمارة الظاهر بالتنظيف بإفاضة الماء وإنقائه، وذلك لا يعنى تخريب الباطن وإبقاءه مشحونا بالأخباث والأقذار، ولذلك بين أن أول مراتب الطهارة تطهير الظاهرة.. **والمرتبة الثانية:** تطهير الجوارح عن الجرائم والآثام وذلك يعنى قصر استخدامها على ما خلقت له وأنها أمانات الله فينا، وهو سائلنا عنها يوم ينظر المرء ما قدمت يداه. والقائل: **﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا﴾** الإسراء: آية ٣٦، كما يسأل عن سائر أنعمه فى هذه الحياة، وهو القائل: **﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾** النحل: آية ٥٣. وذلك بحفظها وتحريم العدوان عليها بالحدود فيما ورد فيه حد كالحرابة والسرقة والقصاص فى القتل أو العدوان على بعض أجزاء الجسم أو أى من الجوارح التى خلقها الله فيه، أو التعزير الذى يرجع أمر تقديره إلى الحاكم بناء على مايترتب على الفعل من أثر سيئ فى الفرد أو فى المجتمع. **المرتبة الثالثة:** تطهير القلب عن الأخلاق المذمومة والرذائل الممقوتة. وتطهيره من كل ما يكدر صفاءه. وعمارته بالأخلاق المحمودة والعقائد المشروعة، وعمارته بها لا تكون إلا إذا نُظِّف من نقائضها كالعقائد الفاسدة والرذائل الممقوتة، فهما شطران تخلية القلب، أولا من العقائد الفاسدة والأخلاق المرذولة ثم تأتى تحليته بالأخلاق المحمودة والعقائد المشروعة، وكذا سائر الطاعات، **المرتبة الرابعة:** تطهير السِّر عما سوى الله تعالى وهى طهارة الأنبياء والصديقين.

وهذه الطهارة مترتبة على طهارة القلب من الأغيار حتى يتكشف لصاحبها جلال الله وعظمته، ولن يتم ذلك إلا إذا ارتحل عن القلب ما سوى الله ولذا. قال تعالى: **﴿ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه﴾** الأحزاب: آية ٤، فهى مقامات الإيمان ولكل مقام طبقة، ولن ينال العبد الطبقة العالية إلا إذا جاوز الطبقة السافلة (أى التى قبلها)، فلا يصل إلى طهارة السر مالم يفرغ من طهارة القلب عن الخلق المذموم وعمارته بالخلق المحمود، ولن يصل إلى ذلك من لم يفرغ من طهارة الجوارح من المناهى وعمارتها بالطاعات، ومن الناس من لم يفهم من المراتب إلا المرتبة الأخيرة التى هى كالقشرة الأخيرة الظاهرة بالإضافة إلى طهارة اللب المطلوبة وهى تطهير الظاهر دون أن يدرك ما بين الطبقات من تفاوت. نسأل الله أن يجعلنا من التوابين المتطهرين.

وأما أن الطهور نصف الإيمان أى ينتهى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تضعيف أجره إلى نصف أجر الإيمان فالمراد بالإيمان حقيقته، وقيل المراد من الإيمان الصلاة. قال تعالى: ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ البقرة: آية ١٤٣، وهى لا تصح إلا بطهر فكان كالشطر.

بين الحمد والشكر

وقوله ﷺ **والحمد لله تملأ الميزان:** هذه الجملة بخصوصها أفضل صيغ الحمد، ولذلك بدئ بها الكتاب العزيز، أو هى وما يؤدى مؤداها من الثناء على الله تعالى بصفات كماله، وكونها تملأ الميزان. أى باعتبار ثواب التلفظ مع استحضار معناه، أى الثناء على الله بالجميل، الاختيارى والإذعان له، والميزان المراد منه حسيقته أي ما توزن به الأعمال إما أن تجسم أو توزن صحائفها فتطيش بالسيئة وتثقل بالحسنة. وإنما ملأ ثواب هذه الجملة كفة الميزان مع سعتها المفرطة لأن معانى الباقيات الصالحات فى ضمنها، وذلك لأن الثناء تارة يكون بإثبات الكمال، وتارة يكون بنفى النقص، وتارة بالاعتراف بالعجز عن الإدراك، وتارة بالتفرد بأعلى المراتب، والألف واللام فى الحمد لاستغراق جنس المدح والحمد مما علمناه وجهلناه، وإنما يستحق الإلهية من اتصف بذلك فاندرج الجميع تحت لفظ **«الحمد لله»**.

والحمد لله قمة الثناء من العبد على ربه لعظيم إحسانه إليه ووافر عطائه له وسابغ إنعامه عليه بمالا يقدر عليه كائن أو يستطيعه مخلوق.. وهو مع ذلك كله لا حول له ولا قوة. كما يكون الحمد فى مواجهة الشدائد وتصاريف الدهر بما يكره الإنسان تعظيما لله القوى القادر وخضوعا وتسليما لقضائه ورضا بما ألمّ به فلا يسخط ولا يبدو منه ضجر. بل وصبر وتفويض، وتسليم لقضاء الله أملا فى أن ينفحه الحق سبحانه بما ينفس كربه ويصلح شأنه ويصدقه وعده فى قوله سبحانه: ﴿وبشر الصابرين﴾ البقرة: آية ١٥٥، وقوله ﷺ: **«إن النصر مع الصبر وإن مع العسر يسرا»**.

هذا والحمد غير الشكر لأن الحمد يستعمل لصفة فى الشخص وفيه معنى التعظيم للممدوح، وخضوع المادح كقول المبتلى الحمد لله. ويكون فى مقابلة إحسان يصل إلى الحامد. أما الشكر فلا يكون إلا فى مقابلة الصنيع يسدى إلى المرء. وهو عرفان النعمة وإظهارها والثناء بها، وهو من الله الرضى والثناء. كما أن من أسمائه الحسنى الشكور. أى المثيب المنعم بالجزاء ويكون ممن تبدو آثار النعمة جلية. يقال شكرت الله اعترفت بنعمه وفعلت ما يجب من فعل الطاعات وترك المعصية، ولهذا يكون الشكر بالقول والعمل.

فضل التسبيح

وقوله ﷺ: **«وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض»** سبحان الله منصوب على المصدر وقيل اسم المصدر وهو علم على التسبيح وانتصب بفعل مضمر، أى أسبحه سبحانه. والتسبيح تنزيه الله عن السوء والنقائص وتبعيده منها.

وقد ورد التسبيح فى القرآن فى أكثر من موضع على أنماط متعددة، فمنها قوله سبحانه: ﴿**سبحان الذى أسرى بعبده ليلا**﴾ الإسراء: آية ١، يمجد الحق نفسه ويعظم شأنه لقدرته على مالا يقدر أحد عليه سواه فلا إله غيره ولا رب إلا هو، وقوله فى هذا المعنى سبحانه: ﴿**فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون**﴾ الروم: آية ١٧، وهذا أيضا تسبيح منه تعالى لنفسه المقدسة وإرشاد لعباده إلى تسبيحه وتحميده فى هذه الأوقات المتعاقبة، عند المساء وهو إقبال الليل بظلامه وعند الصباح وهو إسفار النهار بضيائه. ثم اعترض

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بحمده بمناسبة التسبيح بقوله: **﴿وله الحمد فى السموات والأرض﴾**. ثم قال: **﴿وعشيا وحين تظهرون﴾** الروم: آية ١٨. فالعشاء وهو شدة الظلام والإظهار هو شدة الضياء كما قال تعالى: **﴿والليل إذا يغشى﴾ والنهار إذا تجلى﴾** الليل: الآيتان ١، ٢. وقال الطبرانى عن عبدالله بن عباس عن رسول الله ﷺ قال: من قال حين يصبح: **﴿فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون﴾** الروم: آية ١٧، الآية بكمالها. أدرك ما فاته فى يوم، ومن قالها حين يمسى أدرك ما فاته فى ليلته» اسناده حسن وقوله تعالى: **﴿يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى﴾** الروم: آية ١٩.

هذه الآيات المتتابعة يذكر الحق سبحانه خلقه الأشياء وأضدادها فمن ذلك إخراج النبات من الحب والحب من النبات والبيض من الدجاج والدجاج من البيض، والإنسان من النطفة والنطفة من الإنسان.. وهكذا، كما قال سبحانه: **﴿تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن (أى من المخلوقات) وإن من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا﴾** الإسراء: آية ٤٤.

فقوله سبحانه: **﴿وإن من شىء إلا يسبح بحمده﴾** أى ما من شىء من المخلوقات إلا يسبح بحمد الله، ولكن لا تفقهون تسبيحهم أيها الناس لأنها بخلاف لغتكم. وهذا عام فى الحيوانات والنباتات والجمادات. كما ثبت فى صحيح البخارى عن أبى مسعود أنه قال **«كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل»**، وفى حديث أبى ذر أن النبى ﷺ **أخذ فى يده حصيات فسمع لهن تسبيحا كحنين النمل»**.

وروى أنس عن أبيه - رضى الله عنهما - عن رسول الله ﷺ **أنه دخل على قوم وهم وقوف على دواب لهم ورواحل فقال لهم اركبوها سالمة ودعوها سالمة ولا تتخذوها كراسى لأحاديثكم فى الطرق والأسواق فربما ركوبة خير من راكبها واكثر ذكرا لله من راكبها»**.

«وإن من شىء إلا يسبح بحمده»

وفى القرآن الكريم قصة النمل والهدهد فى سورة النمل، وفى سورة سبأ يقول سبحانه: **﴿ولقد آتينا داود منا فضلا ياجبال أوبى معه والطير وألنا له الحديد﴾** سبأ: آية ١٠، ويقول سبحانه: **﴿إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والإشراق﴾ والطير محشورة كل له أواب﴾** سورة ص: الآيتان ١٨، ١٩.

وقصة الجذع الذى كان يقوم عليه ﷺ وهو يخطب وحنينه بصوت يسمع لما تركه حين صنع له المنبر وشهادة الضب أمام جمع من الصحابة له ﷺ بالرسالة. كما جاءت فى الشفاء جـ١، وما أخرجه الحاكم بسنده إلى ابن عباس - رضى الله عنهما - قال جاء رجل إلى النبى ﷺ **فقال يارسول الله رأيت فيما يرى النائم كأنى أصلى خلف شجرة فقرأت السجدة فسجدت، فسجدت الشجرة بسجودى فسمعتها تقول وهى ساجدة اللهم اكتب لى بها عندك أجرا واجعلها لى عندك ذخرا وضع بها عنى وزرا واقبلها منى كما قبلتها من عبدك داود، قال ابن عباس فرأيت النبى ﷺ قام فقرأ السجدة ثم سجد فسمعته يقول وهو ساجد كما حكى الرجل عن كلام الشجرة»**، رواه الترمذى وابن ماجه (ابن كثير جـ٤).

وأمام ما شرف الله به الإنسان من التكريم وما خص به أمة الإسلام بأنها خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر. نرى أن قمة المعروف أن يذكر الله فلا ينسى، ويطاع فلا يعصى، ويشكر فلا يكفر، وربنا تبارك وتعالى بعد أن ذكر تسبيحه لنفسه وتسبيح الكون كله له بتقديسه وتعظيمه ووصفه بكل كمال وتنزيهه عن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كل نقص. نراه جل شأنه فى مواضع شتى من الكتاب العزيز يدعونا إلى تسبيحه فى الصلاة وبعد الصلاة وخارج الصلاة بل وفى جميع الأوقات. قال تعالى: **﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾** الأعلى: آية ١، وقال: **﴿ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا﴾** الإنسان: آية ٢٦، وقال تعالى: **﴿فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى﴾** طه: آية ١٣٠.

والأمر بالتسبيح على هذا النحو دعوة إلى حق الله على عباده بتسبيحه سبحانه وذكره فى كل الأوقات وعلى جميع الأحوال وهو القائل فى أولى الألباب: إنهم الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض.

وقوله ﷺ **«تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض»** أى ملء ثواب ما ذكر ما بين السماء والأرض حيث لا يحيط بسعته إلا خالق لأن العالم كله شاهد بأن الله هو خالقه والقائم بتدبيره وبأنه لايجوز أن يكون له فيه شريك ولا معين، وأنه واجب الاتصاف بصفات الكمال منزه عن مشابهة المحدثات إذ الإلهية لا تتم إلا بذلك. فكأن قائلها شاهد لله بذلك وعلى جميع العالم بأنه مربوب مخلوق فى قهره وتدبيره، لا منعم عليه ولا مالك ولا قادر بالحقيقة سواه، فله من الأجر بقدر ما شهد به من الحق. فملأ أجرهما ما بين السموات والأرض.

فضل الصلاة

وقوله ﷺ: **«والصلاة نور»**: أى أن الصلاة تضىء لصاحبها فى كلمات الموقف بين يديه ولم يجئ فى فعل متعبد به أنه نور فى نفسه سوى الصلاة فالظاهر أن هذا النور خاص بها، وأصرح منه ما رواه أحمد بسنده إلى ابن عمر قال ﷺ: **«من حافظ على الصلاة كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة يوم القيامة وكان مع قارون وفرعون وهامان وأبى بن خلف»**، وقيل النور أجرها - لا هى - أو أنه نور ظاهر على وجه المؤمن يوم القيامة، وقيل هو معنوى لأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر وتهدى إلى الصواب فتصد عن المهالك وتوصل إلى طريق السلامة. أو هو نور القلب بسببها لاشتمالها على مالم يجتمع فى غيرها من أعمال القلوب والألسن والجوارح فرضا ونفلا، فالصلاة الكاملة يحصل بها من النور الإلهى فى القلب مالا يعبر عنه ويمكن حمل النور على جميع ما تقدم.

وفى قوله ﷺ: **«إن أمتى يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء»**، والغرة نور يخلقه الله فى جباه المؤمنين والتحجيل، نور يخلقه الله فى أقدامهم. كما يقول ﷺ **بشر المشائين فى ظلم الليل إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة»**. وروى الطبرانى بسنده إلى عبادة بن الصامت عن النبى ﷺ أنه قال: **«إذا حافظ العبد على صلاته فأتم وضوءها وركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت حفظك الله كما حفظتنى وصعد بها إلى السماء ولها نور حتى تنتهى إلى الله تعالى فتشفع لصاحبها»**.

وعن شفيق البلخى قال: طلبنا ضياء القبور فوجدناه فى صلاة الليل وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه فى قراءة القرآن وطلبنا عبور الصراط فوجدناه فى الصوم وطلبنا ظل العرش فوجدناه فى الخلوة. (وكأنه يشير إلى الحديث عن السبعة ومنه: **«ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه»**.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضل الصدقة

وقوله ﷺ «والصدقة برهان»، أى الزكاة ويصح حملها على المعنى الأعم الشامل للواجبة والمندوبة وهو أتم (والبرهان) لغة الشعاع الذى يلى وجه الشمس، ومنه خبر (إن روح المؤمن تخرج من جسده ولها برهان كبرهان الشمس)، ومنه سميت الحجة القاطعة برهانا لوضوح دلالتها واصطلاحا الدليل والمرشد فهى مفزوع إليها كما يفزع إلى البراهين، لأنه إذا سئل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت صدقاته براهين على صدق جوابه أو هى حجة ودليل على إيمان المتصدق وصحة محبته لمولاه ولما لديه من الثواب لبذله محبوبه بالجبلة والطبع. رجاء ثوابه فلولا صحة إيمانه لما بذل عاجلا لآجل، وأما المنافق فيمتنع منها لكونه لم يعتقدها كقصة ثعلبة الأنصارى حين قال للنبى ﷺ «ادع الله أن يرزقنى مالا فقال له ﷺ ويلك ياثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه ثم عاود ثانيا فقال له ﷺ أما ترضى أن تكون مثل نبى الله لو شئت أن تسير معى الجبال ذهبا لسارت فقال والذى بعثك بالحق نبيا لئن دعوت لى فرزقنى الله مالا لأعطين كل ذى حق حقه فدعا له النبى ﷺ فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود. فضاقت عليها المدينة فتنحى عنها ونزل واديا من أوديتها حتى جعل يصلى الظهر والعصر فى جماعة وترك ماسواهما ثم نمت وكثرت حتى ترك الصلوات إلا الجمعة وهى تنمو حتى ترك الجمعة أيضا فقال ﷺ ياويح ثعلبة «ثلاثا» ثم نزل قوله سبحانه **﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم﴾** التوبة: آية ١٠٣، فبعث ﷺ رجلين على الصدقة وقال لهما مرا على ثعلبة وفلان رجل من بنى سليم فخذا صدقاتهما فأتيا ثعلبة وأقرآه كتاب رسول الله ﷺ فقال ما هذه إلا أخت الجزية انطلقا ثم عودا فعادا فامتنع فنزل قوله تعالى: **﴿ومنهم من عاهد الله لئن أتانا من فضله لنصدقن﴾** التوبة: آية ٧٥، الآية، فكان شخص من أقاربه حاضرا فذهب إليه وأخبره فجمع زكاة ماله وأتى بها للنبى فلم يقبلها ثم أتى بها لأبى بكر فى خلافته فلم يقبلها ثم لعمر ثم لعثمان وهلك فى خلافة عثمان».

فضل الصبر

وقوله ﷺ **«والصبر ضياء»:** قيل المراد هنا الصبر الأعم من الصبر على طاعة وعن معصيته وعلى المكاره ومنه الصوم وقيل المراد به صبر خاص وهو الصوم ورجحه بعض العلماء لاقترانه بالصلاة والصدقة ومن استجمعهما انتشر له ضياء، وهو من الإضاءة وهى انتشار النور وهذا أكمل أحوال النور قال تعالى: **﴿هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا﴾** يونس: آية ٥.

وقال القرطبى: إن فسر الصبر بالصوم فالضياء النور وإن فسر بالأعم فهو إضاءة عواقب الأحوال وحسنها فى المآل، والصبر لغة الحبس وسمى شهر رمضان شهر الصبر لأنه شهر تحبس فيه النفس عن شهواتها من المطعم والمشرب والمنكح، وشرعا الثبات على الكتاب والسنة، وقيل هو حبس النفس على العبادات ومشاقها والمصائب وحرارتها وعن المنهيات والشهوات ولذتها، وقوله **«ضياء»** الضياء هو النور الذى فيه حرارة واحتراق كضوء الشمس بخلاف النور فإنه محض إشراق، فالنور الحادث قد يخلق كامل الضياء كالشمس أو دونه كالقمر، وقال ابن كثير أى جعل الشعاع الصادر عن جرم الشمس ضياء، وجعل شعاع القمر نورا وجعل سلطان الشمس نهارا وسلطان القمر بالليل.

حجة الله على الخلق

وقوله ﷺ والقرآن حجة لك أو عليك، القرآن كلام الله المنزل على حبيبه ﷺ بقصد الإعجاز

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المتعبد بتلاوته»، وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ فى الصحيح **«ما من الأنبياء نبى إلا أعطى ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذى أوتيت وحيا أوحاه الله إلى فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة»**، ومعنى الحديث، ما من نبى إلا أعطى من المعجزات ما كان دليلا على صدقه فيما جاء به واتبعه من اتبعه من البشر ثم لما مات الأنبياء لم تبق لهم معجزة إلا ما يحكيه أتباعهم عما شاهدوه فى زمانه، وأما الرسول الخاتم للرسالة محمد ﷺ فإنما كان معظم ما أتاه الله وحيا منه إليه منقولا إلى الناس بالتواتر، ففى كل حين هو كما أنزل، فلهذا قال فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا. وكذلك وقع فإن أتباعه أكثر من أتباع الأنبياء لعموم رسالته ودوامها إلى قيام الساعة واستمرار معجزته، قال تعالى: **﴿تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا﴾** الفرقان: آية ١.

وقال أبوعيسى الترمذى فيما يرويه بسنده إلى الحارث الأعور قال: مررت على المسجد فإذا الناس يخوضون فى أحاديث فدخلت على علىّ فقلت ياأمير المؤمنين ألا ترى الناس قد خاضوا فى الأحاديث فقال: أو قد فعلوها؟ قلت نعم. قال: إنى قد سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إنها ستكون فتنة»**، فقلت فما المخرج منها يارسول الله؟ قال **«كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم، وهو الذى لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق من كثرة الرد ولا تنقضى عجائبه، هو الذى لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا «إنا سمعنا قرآنا عجبا. يهدى إلى الرشد فآمنا به» من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم» خذها إليك يأعور.**

وشرف القرآن على سائر الكلام فى الذروة من الكمال لأنه تنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين. وهو الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، فعن أبى موسى - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ **«مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن كمثل الأترجة طعمها طيب وريحها طيب، ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كالتمرة طعمها طيب ولا ريح لها، ومثل الفاجر الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل الفاجر الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها».**

وإنه لشرف عظيم أن يعيش المرء مع كتاب الله يتلوه ويتدبر معانيه فهو التجارة الرابحة التى لن تبور، وربنا سبحانه يقول: **﴿إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور﴾** فاطر: آية ٢٩.

وهو أهل لأن يغبطه إخوانه ويتمنوا أن يكونوا مثله، قال ﷺ فيما يرويه عبدالله بن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا حسد إلا على اثنتين رجل أتاه الله الكتاب فهو يقوم به آناء الليل والنهار ورجل أعطاه الله مالا فهو يتصدق به آناء الليل والنهار.

كما يقول ﷺ: **«خيركم من تعلم القرآن وعلمه»**، وحق على من حفظ القرآن أو شيئا منه أن يتعاهده حتى يظل حافظا له، وفى الحديث الصحيح عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: **«إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقلة إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت»**، وما أجمل أن يكثر المرء من تلاوته فإنه فضلا عن أنه يشفع لصاحبه يوم القيامة فإن له بكل حرف يقرؤه عشر حسنات، والرسول ﷺ يقول: لا أقول ألم - حرف، ولكن ألف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حرف، ولام حرف وميم حرف، وما أعظم ما يجنى المرء من ثماره فى دنياه إذا حفظه وعمل به، فامتثل أوامره واجتنب نواهيه كما يحتج المؤمن به فى المواقف التى يسأل فيها عنه. كمسائل الملكين فى القبر، وكالمسألة عند الميزان وعند الصراط، وقيل حجة لك فى الدنيا على المطالب الشرعية والأحكام، وهو حجة عليك إذا لم تمتثل أوامره وتجتنب نواهيه، فالمرجع إليه عند التنازع، وهو دال على اتباع السنة وهى على حجية القياس، والكتاب والسنة دالان على حُجية الإجماع، فصار القرآن مرجع جميع الأحكام بواسطة لما رواه البيهقى بسند غريب عن جابر مرفوعا **«القرآن شافع مشفع وماحل مصدق فمن جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار»** ومنها عن أبى أمامة مرفوعا **«اقرءوا القرآن» فإنه يأتى شفيعا لصاحبه يوم القيامة،** وبغير واسطة قال العلائى والحمل على مقتضى القولين أولى. أى أنه مرجع جميع الأحكام بواسطة وبغير واسطة تكثيرا للفائدة.

خاتمة

ولما بين فضل هذه القربات ورغب فيها وكان إعمال النفس لها يقتضى سعيا أتبع ذلك بأن أحدا لايترك نفسه هملا باطلة بل لابد له من عمل يغدو له، فقال: **«كل الناس يغدو»** أى يبكر فى مصالحه **«فبائع نفسه إلى الله معتقها»** أى من العذاب وناهيك بهذه الثمرة واغتنامها حيث كان الثمن فيها دار السلام والنظر إلى وجه الملك العلام قال تعالى: **﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾** التوبة: آية١١١. وهؤلاء سعوا فى خلاص نفوسهم وتوجهوا بقلوبهم إلى ربهم وطلب ما عنده فأثابهم الله بما عملوا جزاء من ربك عطاء حسابا ونعم أجر العاملين.

وبائع نفسه لغير ربه من هواه أو للشيطان «فموبقها» أى ـ مهلكها ـ بالطرد من ساحة الرضوان، وبالبعد والحرمان، نعوذ بالله من سخطه وأليم عذابه، ويحتمل أن يكون المراد ببائع مُشْتر. أى كلهم يسعى فمنهم من يشترى نفسه بالأعمال الصالحة فيعتقها من العذاب، ومنهم من يعرضها للعذاب بارتكابه المآثم فيوبقها، فإن نفسه ليست ملكا له فيبيعها بل هى مملوكة لله مرتهنة بأعمالها حتى يخلصها، واختار القاضى عياض حمله على المعنيين أى من اشتراها بالأعمال الصالحة أعتقها، ومن باعها فى الأعمال السيئة أوبقها، كما قال تعالى: **﴿ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون﴾** البقرة: آية ١٠٢، والإمام الشافعى يرى عمل اللفظ المشترك وهو (فبائع) وما ماثله على المعنيين ورد كل جملة إلى معنى منها.

وبعد، فهل من سبيل إلى أداء فرائض الله والوقوف عند حدوده وإلى أن يأخذ الإنسان نفسه بالمزيد من القربات والنوافل التى تفىء عليه بمحبة الله له ومحبة جميع خلقه، فى الحديث: **«إذا أحب الله عبدا نادى جبريل إنى أحب فلانا فأحبه كما ينادى جبريل فى أهل السماء إن الله يحب فلانا فأحبوه ثم يلقى له القبول فى الأرض، وثم يكون أهلا ليكون مع الذين قال الله فيهم فى الحديث القدسى: ولايزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها، ولئن سألنى لأجيبنّه، ولئن استعاذ بى لأعيذنه، فاللهم ارزقنا حبك وحب من يحبك والعمل الذى يقربنا إليك»**، والله الموفق.

المراجع

- تفسير ابن كثير.
- دليل الصالحين شرح رياض الصالحين.
- الفتوحات الوهبية.
- التفسير الواضح.
- إحياء علوم الدين.
- الشفاء للقاضى عياض.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أثر علماء القرن الثالث فى العصور التالية

كان القرن الثالث الهجرى أزهى عصور السنة، ظهر فيه الأئمة الأفذاذ من حفاظ الحديث النبوى وظهرت الكتب الستة التى استوعبت معظم الحديث الصحيح وعنى فيه العلماء بدراسة الإسناد وتاريخ الرجال والتمييز بين الصحيح وغيره، وكان تدوينهم للحديث يعتمد على الرواية الشفهية اعتمادا كبيرا، ولذا قاموا برحلاتهم الطويلة للقاء الشيوخ والأخذ عنهم، ولم يعولوا على الكتب إلا إذا نقلوا أحاديث تلك الكتب بطريق السماع من مؤلفيها، وتميز هذا القرن الثالث بأنه الحد الفاصل بين المتقدمين والمتأخرين من رواة السنة النبوية وحفاظها.

أ.د/ أحمد عمر هاشم

وبمقابلة مناهج التصنيف فى القرن الثالث ومقارنتها بما بعدها نستطيع أن نستبين أثرها فى مناهج التصنيف بعد ذلك.

وقد أطل القرن الرابع الهجرى، والدولة فى تقهقر سياسى خطير، إلا أنه لم يمس الحالة العلمية، بل استمرت على ازدهارها ونموها، ولاسيما فى عهد السلجوقيين بالمشرق، وعهد الدولة الفاطمية بمصر، ونبغ فيها كبار العلماء وأساطين المفكرين(١).

واستمرت النهضة الفكرية قائمة على قدم وساق ولم يزل العلماء يجوبون البلاد الإسلامية برحلاتهم العلمية من قطر إلى قطر، ويروى بعضهم عن بعض، ويقومون بعرض الكتب والمرويات على شيوخهم حتى سنة ٣٩٥هـ(٢) حيث توفى أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده الذى يعتبر خاتمة الرحالين الذين رحلوا لسماع الحديث، وبرع علماء هذا القرن فى نقد الرجال وتمحيص المرويات، وكانت لهم مصنفات نفيسة فى علل الحديث، وتاريخ الرواة، وعلوم الحديث عامة، إلا أنهم رغم ذلك كله لم يصلوا إلى ما وصل إليه المتقدمون، بل كانوا ينسجون على منوالهم.

منهج التدوين فى القرن الرابع

معلوم كما سبق أن مصنفات القرنين: الثانى والثالث تميزت بدقة التدوين والجمع ولم تدع الكتب الستة من الصحيح سوى القليل حتى جاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرن الرابع الهجرى فوجد علماء هذا القرن من كتب الحديث التى جمعت فى القرن الثالث الهجرى موضوعا لبحثهم، بما كان فى هذه الكتب من التبويب الفقهى والترتيب الموضوعى والتدوين السليم للسنة النبوية، مما جعل دراسة هذه المصنفات - فى بعض الأحيان - تحل محل الأسفار والرحلات العلمية، التى كان يقوم بها الأئمة من قبل، فقد وجد من بين علماء هذا القرن من استطاع عن طريق دراسة مصنفات المتقدمين أن يضطلع فى العلم، ويكون إماما حافظا فى الحديث دون أن يرحل مثل أبو يونس(٣) الصفدى المتوفى عام ٣٤٧هـ، وقد قام علماء القرن الرابع بتأليف كتب جديدة يقوم منهج التدوين فيها على الطرق الآتية:

١ - تخريج الأحاديث الصحيحة على غرار ما كان يصنع البخارى ومسلم.

٢ - طريقة المستدركات.

٣ - طريقة المستخرجات.

٤ - طريقة المعاجم.

٥ - التأليف على العلل.

٦ - التأليف على الأبواب.

٧ - شرح الأحاديث النبوية.

طريقة تخريج الصحيح

التزم بعض علماء القرن الرابع تخريج الأحاديث الصحيحة على نمط صنيع أهل القرن الثالث وإن لم يبلغوا فى ذلك شأن البخارى ومسلم، فلم يصلوا إلى ما وصلا إليه فى شروطهما، ومن هؤلاء:

ابن حبان البستي (٣٥٤ هـ)

وهو الإمام أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد ابن حبان بن معاذ بن معبد أبو حاتم البستى التميمى ومن شيوخه: الحسين بن إدريس الهروى، وأبو عبدالرحمن النسائى، وأبو يعلى الموصلى، وأبوبكر بن خزيمة.

ومن تلاميذه: الحاكم أبو عبدالله، ومنصور بن عبدالله الخالدى وغيرهما.

وكان ابن حبان رحالة زمانه، التقى بكثير من الشيوخ، ورحل إلى كثير من البلاد، وكان ذا أفق علمى واسع، قال الحاكم: «كان من أوعية العلم والفقه والحديث واللغة والوعظ من عقلاء الرجال» وكان إلى جانب ذلك عالما بالفلسفة والفلك والطب وغيرها من العلوم، قال أبو سعيد الإدريسى «كان على قضاء سمرقند زمانا، وكان من فقهاء الدين، وحفاظ الآثار عالما بالطب والنجوم وفنون العلم» وله مؤلفات كثيرة منها: «التاريخ»، و«الضعفاء»، و«فقه الناس»، و«المسند الصحيح»: وقد قسم مسنده على الأوامر والنواهى والأخبار والإباحات وأفعال النبى ﷺ ونوع كل قسم إلى أنواع، والكشف فيه عسر، لأنه لم يرتبه على الأبواب ولا على المسانيد، وقام بترتيبه على الأبواب: علاء الدين على بن بلبان المتوفى سنة ٩٣٧ وسماه «الإحسان فى تقريب صحيح بن حبان».

المسند الصحيح لابن حبان :

يرى بعض الأئمة أن ابن حبان متساهل فى التصحيح ولكن تساهله أقل من تساهل الحاكم، قال الحازمى: «ابن حبان أمكن فى الحديث من الحاكم»، ويظهر تساهل ابن حبان فى قاعدته التى قال فيها: العدل: من لم يعرف فيه الجرح إذ التجريح ضد التعديل فمن لم يجرح فهو عدل حتى يتبين جرحه. فابن حبان إذاً يحكم بالعدالة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إذا انتفت جهالة العين، وجهالة العين عنده ترفع برواية واحد مشهور، وهذا الذى ذهب إليه ابن حبان يخالف ما عليه الجمهور، فإن جهالة العين عندهم لاتزول إلا برواية عدلين فصاعدا عن المجهول وتعيينهما له، ومع ذلك فلا تثبت للمجهول العدالة بروايتهما، ولقد كان إطلاق اسم «الصحيح» على كتابه فيه تجرؤ.

وممن سار على طريقة تخريج الصحيح أيضا فى القرن الرابع الهجرى:

قاسم بن أصبغ الأندلسى (٣٤٠هـ)

وهو الإمام قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف الأندلسى أبو محمد، كان عالما بالسنة ورجالها عالما بالحديث والفقه والعربية.

ومن شيوخه: بقى بن مخلد، وابن أبى الدنيا، وابن أبى خيثمة وغيرهم.

ومن تلاميذه: قاسم بن محمد تليمذه، وعبدالله ابن محمد الباجى، وعبدالوارث بن سليمان وغيرهم، ومن مؤلفاته: كتاب «الصحيح»، و«بر الوالدين»، و«المنتقى فى الآثار»، و«الأنساب».

أبو على ابن السكن (٣٥٣هـ)

هو أبو على سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادى، ولد سنة أربع وتسعين ومائتين ورحل إلى بلاد كثيرة، وتضلع فى الحديث وعلومه.

ومن شيوخه: أبو القاسم البغوى، ومحمد بن يوسف الفريرى، وسعيد بن عبدالعزيز الحلبى.

ومن تلاميذه: أبو عبدالله بن منده، وعبدالغنى ابن سعيد، وعبدالله بن محمد بن أسد القرطبى.

وأجل مصنفاته: كتاب «الصحيح المنتقى»، ويسمى بالسنن الصحاح، ألفه على طريقة الأبواب، ودون فيه ما صح عنده من السنن مع حذف الأسانيد.

مقارنة بين جهود هؤلاء وجهود أهل القرن الثالث

سار هؤلاء الأئمة من أهل القرن الرابع فى درب بعض علماء القرن الثالث:

أ - التزموا تخريج الأحاديث الصحيحة كالبخارى ومسلم، ولكنهم لم يصلوا إلى ما وصل إليه البخارى ومسلم فى تمحيص الرجال، وتثقيف الشروط: كاشتراط مسلم المعاصرة، واشتراط البخارى اللقاء مع المعاصرة، وتخريجهما لأهل الطبقة الأولى والثانية.

ب - كان أهل القرن الثالث يدونون كتبهم من مروياتهم التى حفظوها عن شيوخهم أو من الكتب مع الرجوع إلى أصحابها، أما فى هذا القرن فقد وجد العلماء فى الكتب المدونة فى القرن الثالث موضوع بحثهم، والمادة العلمية التى صنفها السابقون. وبهذا تتضح لنا جهود علماء القرن الرابع وأنها مدينة فى مناهجها للمتقدمين الذين مهدوا الطريق، ووضعوا الأصول، ودونوا الصحيح فكان لهم تأثيرهم فى جهود المتأخرين بالنسبة للتدوين والصناعة الحديثية.

طريقة المستدركات

وتقوم طريقة المستدركات على جمع الأحاديث النبوية التى تكون على شرط أحد الأئمة ولم يخرجها فى كتابه، فالشيخان مثلا لم يستوعبا الصحيح فى كتابيهما، ولا التزماه، وهناك من الأحاديث ماهو على شرطهما، أو على شرط أحدهما ولم يخرجاها فى كتابيهما، فيأتى صاحب المستدرك فيحصى هذه الأحاديث المتروكة ويذكرها فى كتابه. وذلك كما فعل «الحاكم أبو عبدالله النيسابورى» المتوفى سنة ٤٠٥هـ، فألف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كتابه المستدرك وأودع فيه من الأحاديث ما كان على شرط الشيخين أو شرط أحدهما، ولم يخرجاه، كما أودع فيه أيضا ما أداه اجتهاده إلى تصحيحه وإن لم يكن على شرط واحد منهما، وربما أودع فيه مالم يصح منبها على ذلك(٤).

وماورد فى مستدرك الحاكم على شرط الشيخين يشير إليه بقوله: «هذا الحديث على شرط الشيخين»، وماورد فيه على شرط أحدهما يشير إليه كذلك.

وإن كان من قبيل ما صححه هو فإنه يشير إليه بقوله: هذا حديث صحيح الإسناد. وأما مالم يصح فإنه ينبه عليه.

وقد قام بتلخيص المستدرك الحافظ الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨هـ.

وقد اختلف العلماء فى الأحاديث التى انفرد الحاكم بتصحيحها: فمنهم من قام بقبول تصحيحه مطلقا.

ومنهم من قال: إنه متساهل، وقال ابن الصلاح إنه: «واسع الخطو فى شرط الصحيح متساهل فى القضاء به، فالأولى أن نتوسط فى أمره فنقول: ماحكم بصحته ولم نجد ذلك فيه لغيره من الأئمة إن لم يكن من قبيل الصحيح فهو من قبيل الحسن. يحتج ويعمل به إلا أن تظهر فيه علة توجب ضعفه(٥) أ. هـ.

والذى أرجحه هو ما ذهب إليه بدر الدين بن جماعة: وهو أن ما انفرد بتصحيحه نتتبعه ونحكم عليه بما يليق به من الصحة أو الحسن أو الضعف. لما قيل فيه إنه متساهل فى التصحيح.

وممن ألف على هذه الطريقة: «أبو الحسن على ابن عمر بن أحمد الدارقطنى» المتوفى سنة ٣٨٥هـ ألف كتابه «الإلزامات» وجمع فيه من الأحاديث ما كان على شرط الشيخين، وليس بمذكور فى كتابيهما وألزمهما ذكره، وهذا غير لازم، لأنهما لم يلتزما إخراج كل الصحيح كما سبق.

وأبو ذر الهروى عبدالله بن أحمد بن محمد بن عبدالله الأنصارى المتوفى سنة ٤٣٤هـ فقد ألف كتابه «المستدرك على الصحيحين».

المقارنة بين هذه الطريقة وبين جهود علماء القرن الثالث

١ ـ استفاد أصحاب طريقة المستدركات من شرط البخارى ومسلم، فدونوا على أساسها ما تركاه، لأنهما لم يلتزما تخريج كل الصحيح، فكانت أعمالهم إذاً متممة لأعمال سابقيهم، وليست مبتكرة ولا جديدة، نعم اجتهد بعضهم فى تصحيح بعض الأحاديث وإن لم تكن على شرط الشيخين أو أحدهما كالحاكم النيسابورى، إلا أنه لم يبلغ شأنهما فى ذلك لما عرف عنه من التساهل فى التصحيح.

٢ ـ كان من بين علماء القرن الثالث من اشترط على نفسه إذا أورد حديثا به وهن شديد أن يبينه كالإمام أبى داود السجستانى، وقد تأثر بمثل ذلك بعض أصحاب هذه الطريقة، كالحاكم حين يورد مالم يصح عنده ينبه عليه، وللتنبيه مزية: هى بيان درجة الحديث لمن ليس من أهل الشأن والخبرة، كما أن التنبيه كذلك يرفع من قيمة الكتاب المصنف (فإن إيراد الضعيف مع بيان حاله لا يقدح فى الكتاب)(٦).

طريقة المستخرجات

يقوم منهج التأليف على هذه الطريقة بأن يأتى المصنف إلى كتاب من كتب الحديث كصحيح

البخارى مثلا فيخرج أحاديثه بأسانيد لنفسه من غير صاحب الكتاب فيجتمع معه فى شيخه أو من فوقه، وشرطه: ألا يصل إلى شيخ أبعد حتى يفقد سندا يوصله إلى الأقرب إلا لعذر من علو أو زيادة مهمة، وممن ألف على هذه الطريقة:

الإمام أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل ابن العباسى الإسماعيلى الجرجانى المتوفى سنة٣٧١ هـ ألف الصحيح المستخرج على صحيح البخارى.

الإمام يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد النيسابورى الاسفرائينى المتوفى سنة ٣١٦هـ ألف الصحيح المسند المخرج على صحيح مسلم.

الإمام أبو عبدالله محمد بن يعقوب بن يوسف الشيبانى النيسابورى المعروف بابن الأخرم المتوفى سنة ٣٤٤هـ ألف المستخرج على الصحيحين.

مقارنة بين جهود أصحاب هذه الطريقة وجهود علماء القرن الثالث

واضح أن معظم المستخرجات قامت على تخريج أحاديث الصحيحين: البخارى ومسلم، منهم من استخرج أحاديث صحيح البخارى، ومنهم من استخرج أحاديث صحيح مسلم، والبعض استخرج أحاديث الصحيحين، وجهود صاحبى الصحيحين تذكر فتشكر، فقد قعد كل واحد منهما القواعد، واشترط الشروط، ومن بين ما اشترطوه الضبط، والاتقان والسلامة من الشذوذ والعلة، ومن بينها كذلك: المعاصرة، وزاد البخارى اللقاء كما سبق بيان ذلك، وخرج البخارى أحاديث الطبقة الأولى، ومسلم خرج أحاديث الأولى والثانية ملتزمين تخريج الصحيح فقط.

أما أصحاب المستخرجات: فقد قاموا بتخريج الأحاديث بأسانيد لأنفسهم من غير طريق صاحب الكتاب، ولهذا فقد تأتى رواياتهم الجديدة بزيادات فى الأحاديث ليست موجودة فى الأصل. وقد تأتى كذلك: مبينة ما إذا كان صاحب الأصل قد روى عمن اختلط قبل اختلاطه أو بعده، وقد تأتى رواية صاحب المستخرج «معينة» اسم الراوى إذا كان صاحب الأصل قد أهمل اسمه، وقد تأتى «مميزة» للراوى إذا كان صاحب الأصل ذكره ولم يميزه.

وقد تأتى رواية صاحب المستخرج «سالمة» من بعض العلل التى أعلت بها رواية الأصل، أو تأتى «متمشية» مع قاعدة عربية خالف فيها صاحب الأصل فيعرف بالاستخراج أن مافى الأصل وهم من الرواة.

وكان من ثمرات هذه الطريقة كذلك: علو الإسناد، وتقوية الحديث بكثرة طرقه، وبهذه المقارنة يتضح لنا أن المستخرجات إما أن تأتى بزيادة أو تأتى مبينة وموضحة، فمنزلتها من الأصل منزلة المتمم لما سبق والموضح له.

طريقة المعاجم

ويقوم منهج التأليف على المعاجم بترتيب صاحب الكتاب للصحابة أو الشيوخ على حسب حروف المعجم ومنهم من رتب الأحاديث على حروف المعجم، وممن صنف على هذه الطريقة:

الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الشامى اللخمى الطبرانى المتوفى سنة ٣٦٠هـ ألف «المعجم الكبير» فجمع فيه مسانيد الصحابة مرتبين على حروف المعجم ما عدا القسم الثانى منه وهو قسم الأفعال فإنه مرتب على المسانيد ذاكرا عقب كل حديث من أخرجه من الأئمة واسم الصحابى الذى خرج عنه(٧)، والمعجم الأوسط

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد رتب فيه شيوخه على حروف المعجم، و«المعجم الصغير» وهو عن كل شيخ له حديث واحد، والقارئ لهذه الكتب يدرك أنها متأثرة فى منهجها إلى حد كبير بطريقة التصنيف على المسانيد التى سلكها الإمام أحمد بن حنبل وغيره فى القرن الثالث، وبهذا يتضح أثر المتقدمين فى المتأخرين.

طريقة التصنيف على العلل

وهذه الطريقة تعتبر أدق الطرق فى التأليف، ولا يقف عليها إلا من أوتى حظا وافرا من المعرفة التامة بالرواة ومراتبهم، وفى هذه الطريقة يقوم المصنف بجمع طرق الحديث، والنظر إلى الرواة، حتى يتبين اختلاف ضبطهم وإتقانهم، فيستطيع معرفة الحديث المعلول فيحكم بعدم صحته، أو التوقف فيه. فالعلة كما سبق بيانها فى الباب الثالث: هى سبب خفى غامض يقدح فى صحة الحديث.. وممن ألف على هذه الطريقة من أهل القرن الرابع: الإمام أبو محمد عبدالرحمن بن أبى حاتم محمد بن إدريس التميمى الحنظلى الرازى المتوفى سنة سبع وعشرين وثلاثمائة، ألف كتاب العلل ورتبه على أبواب الفقه والإمام أبو الحسن الدارقطنى المتوفى سنة ٣٨٥هـ.

التأليف على الأبواب

وقد ألف على هذه الطريقة الإمام الدارقطنى ٣٨٥ كتابه «السنن» الذى جمع فيه بين الصحيح والحسن والضعيف، بل والموضوع على ندرة، ومن بين الموضوعات ما نبه عليه الدارقطنى ومنها مالم ينبه عليه.

الشرح

وقد عنى علماء القرن الرابع بشرح الأحاديث النبوية كالإمام أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابى البستى المتوفى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ٣٨٨هـ ألف كتاب «معالم السنن» شرح سنن أبى داود، وكتاب أعلام السنن شرح صحيح البخارى وهكذا..

المقارنة

ونلاحظ على كل من الطريقتين: الخامسة (التصنيف على العلل) والسادسة (التصنيف على الأبواب) أن كلا منهما قد طرق التأليف عليها علماء القرن الثالث، وأنهم كانوا أكثر تصنيفا وأوسع باعا من أهل القرن الرابع الذين ساروا على نهجهم.

أما الطريقة الأخيرة «الشرح» ففيها تتجلى عناية المتأخرين بمصنفات المتقدمين خاصة أهل القرن الثالث، فتناولوا مصنفاتهم بالشرح والتحليل، وقد خلفوا فى هذا المضمار من الكنوز والنفائس ما يشهد لهم بجهود مشكورة فى خدمة السنة النبوية، حيث استنبطوا من مؤلفات أهل القرن الثالث ما تضمنته من أحكام وآداب وقواعد بلاغية ونحوية، وكان للصحيحين من العناية الخاصة ما يدل على منزلتهما السامية فى نفوس المتأخرين.

الهوامش

١ ـ تاريخ التشريع الإسلامى للشيخ محمد الخضرى ص٢٧٨.

٢ ـ الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى: آدم متز، ترجمة محمد عبدالهادى أبوزيده جـ١ ص٣٣٥، الرسالة المستطرفة ص٣٨.

٣ ـ حسن المحاضرة للسيوطى جـ٢ ص١٦٤، الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع جـ١ ص٣٣٥.

٤ ـ تدريب الراوى ص٥١.

٥ ـ مقدمة ابن الصلاح ص٩.

٦ ـ حجة الله البالغة للدهلوى جـ١ ص١٠٦.

٧ ـ الرسالة المستطرفة ص١٨٣.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضارة والعلوم

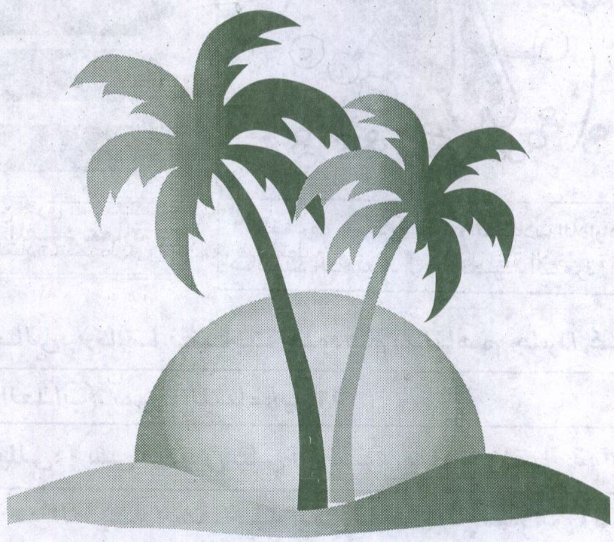

- آيات الله فى خلق الجلد
- وجوه القرآن لإسماعيل الضرير الحيرى
- العرب وعصر المعلومات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آيات الله في خلق الجلد

أ. د/ عبدالمعبود عمارة

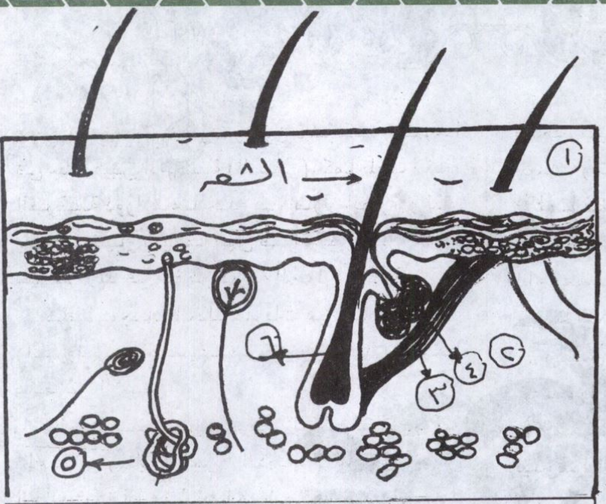

١ ـ القشرة ٢ ـ الأدمة ٣ ـ العضلات اللاإرادية ٤ ـ الغدد العرقية
٥ ـ الغدد الدهنية ـ ٦ ـ بصيلة الشعرة

قال تعالى: ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب﴾ سورة النساء: آية ٥٦.

وقال تعالى: ﴿بلى قادرين على أن نسوى بنانه﴾ القيامة: آية ٤.

والجلد هو الطبقة السطحية التى تغطى الجسم من الإنسان والحيوان، وسمكه فى الإنسان البالغ حوالى ٢مم تقريبا. والجلد يتركب من طبقتين أساسيتين:

الطبقة الأولى: تسمى القشرة، وهى طبقة حرشفية متعددة الطبقات ويوجد بها الغدد العرقية والشعر والغدد الدهنية وتتعمق جذورها فى الطبقة العميقة (الأدمة).

ويوجد بهذه الطبقة بروزات جلدية تختلف فى شكلها من إنسان إلى آخر فى دوائر حلزونية وهى خاصة بكل إنسان وتسمى أشكالها بالبصمة، وتستخدم فى أدلة البحث الجنائى والطب الشرعى، ﴿بلى قادرين على أن نسوى بنانه﴾ القيامة: آية ٤.

الطبقة الثانية: وتسمى الأدمة، وهى عبارة عن أنسجة ضامة مرنة ومطاطة ويسهل تحركها على ما تحتها من الأنسجة الأخرى، وتنتشر بها جذور الشعر والغدد العرقية والدهنية وأوعية الجلد الدموية والأوعية الليمفاوية ونهايات الأعصاب الطرفية الحساسة للحرارة والألم واللمس، وينتشر حول جذور بصيلات الشعر عضلات لا إرادية تربط الطبقتين ببعضهما.

ويزداد الجلد سمكا فى أثناء الطقس البارد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بواسطة العضلات اللاإرادية الموجودة به، وبذلك يقل فقد الحرارة عن طريق سطح الجلد ويتأقلم الجسم مع الجو البارد، ويكون ذلك أكثر وضوحا فى جلد كيس الخصية (الصفن). كما تلعب الغدد العرقية دورا هاما جدا فى إفراز العرق والذى يعمل كجهاز تكييف إلهى فى الجو الحار، حيث يساعد ذلك فى خفض درجة الحرارة العالية.

كما يوجد بالجلد ملونات من مادة الملانين والكاروتين والأكسيهيموجلوبين يزداد بعضها بالتعرض للشمس.

والجلد عضو من أعضاء الجسم يتأثر بذكر الله تعالى وبتلاوة القرآن الكريم. **﴿الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله﴾** الزمر: آية ٢٣.

وبذكر الله تعالى تهدأ النفس، وينزل الله سكينته على المؤمنين، ويتلألأ نور الإيمان فى الوجه، ويقل عندئذ إفراز مادة الأدرينالين فى الدم، ويقل تعرض الإنسان للأزمات القلبية والصدرية وغيرها من أمراض السكر والشرايين والجهاز الهضمى. **﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾** الرعد: آية ٢٨.

وإذا كان الجلد يقشعر ويخشى ويلين إلى ذكر الله تعالى، فإنه يأتى يوم القيامة شاهدا على صاحبه بما كسبت يداه **﴿حتى إذا ماجاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون﴾ وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شىء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون﴾** فصلت: الآيتان ٢٠، ٢١.

والجلد شديد الحساسية للألم لانتشار نهايات الأعصاب الطرفية فيه، وهو نسيج يحمى الجسم وبدونه لا يستطيع كائن من كان أن يحيا. والدليل على ذلك أنه حينما يحترق الجلد أو جزء منه، فإن الإنسان قد يصاب بالصدمة العصبية كنتيجة لفقد سوائل الجسم والألم والتسمم الدموى وفشل الدورة الدموية، وكل ذلك يؤدى إلى الموت كما تراه صباحا ومساء فى معاهد الحروق والمستشفيات، ولكن هذه الصورة تختلف فى عذاب الآخرة؛ فالموت لا يأتى، والجلد يتبدل ويتجدد كلما نضج وشوى؛ ليتجدد العذاب وتتجدد الآلام إلى أن يشاء الله رب العالمين. **﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب﴾** النساء: آية ٥٦، وفوق هذا، فإن الله أعد للظالمين ألوانا من العذاب **﴿وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم﴾** محمد: آية ١٥.

ولنا أن نعقد مقارنة علمية بين قوله تعالى: **﴿وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم﴾**، وقوله: **﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب﴾**، فالآيتان تصوران موقف أهل الخزى يوم القيامة واهانتهم فإن لهم نارا تحرق الجلود وحميما يصب من فوق الرؤوس وشرابا حميما تتقطع منه الأمعاء، فالصورة فى الآية الأولى تصور العذاب حين تتقطع الأمعاء،وحسب المعلومات التشريحية، فإن الألم لايحس فى الجهاز الهضمى إلا حينما تثقب أحشاء البطن وتتقطع، وذلك لوصول مصدر الألم إلى الطبقة البريتونية الخارجية التى تنقل الإحساس إلى الجاز العصبى. وكم من الأمراض لايحس الألم فيها إلا بعد ثقب الأمعاء، كما فى انفجار الزائدة الدودية أو ثقب مرض التيفود ويسمى بالالتهاب البريتونى.

أما مستقبلات الألم فى الجلد، فهى توجد فى الجلد وهو كلما نضج قل الإحساس بالألم نتيجة موت مستقبلات الألم بالحرق؛ ولذلك يبدله الله ويغيره ليذيق الظالمين عذاب النار.

وندعو الله سبحانه وتعالى أن يجنبنا عذاب الدارين، ولعل هذا يقودنا إلى فهم علمى لبعض الإشارات والآيات التى وردت فى كتاب الله **﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾** محمد: آية ٢٤، لأن عطاء القرآن متجدد ولا ينفذ.

﴿قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا﴾ الكهف: آية ١١٠.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قراءة جديدة فى كتاب قديم

وجوه القرآن لإسماعيل الضرير الحيرى المتوفى سنة ٤٣٠هـ

د/ رمضان عبدالتواب

مخطوطة عنوانها: «وجوه القرآن» لإسماعيل الضرير الحيرى، وهى بمكتبة جامعة كمبردج برقم ١٢٨٢ وتقع فى ١٥٨ ورقة. والأوراق الثلاث الأولى، بها تمليكات، وأخبار، وترجمة لأبى حنيفة النعمان، ويبدأ الكتاب بالورقة الرابعة منه، على النحو التالى: «بسم الله الرحمن الرحيم. قال الأستاذ الإمام أبو عبدالرحمن إسماعيل بن أحمد الضرير الحيرى: الحمد لله الذى أنزل القرآن، وأنزل فيه الآيات بالموعظة والبرهان، ونصب لكل شىء الدلائل والبيان، ووعد على طاعته الجنان، وأوعد على معصيته النيران، وبعّد من رحمته الشيطان، وقرب منها من يأتى بالإيمان. وهو ربنا المستعان، على فكرة الجَنَان، وحركة اللسان، وخط البنان.

«والصلاة على نبى الحرمين، ورسول الثقلين، وإمام القبلتين، وعلى أبى بكر ذى الدعوتين، وعمر ذى النصرتين، وعثمان ذى النورين، وعلىّ ذى البشارتين، وعلى المهاجرين والأنصار من أهل الدارين، وسلم كثيرا.

«قال الأستاذ الإمام أبو عبدالرحمن إسماعيل بن أحمد الضرير النيسابورى الحيرى: ذكرت فى هذا الكتاب وجوه القرآن. والسابق بهذا التصنيف: عبدالله ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ ثم مقاتل، ثم الكلبى. ومصنفاتهم لا تزيد على مائتين وأربعة عشر بابا.

«وما جمعت أنا فى هذا الكتاب خمسمائة وأربعين بابا، وليس شىء منها يعزب عن أقاويلهم، إما ذُكر فى الوجوه، وإما ذُكر فى التفسير، ولست أبدع قولا. ورتبته على حروف التهجى، ليسهل على الباحث طلبها، وعلى المتحفظ حفظها.

«هو التصنيف السادس. **أولها:** كتاب الوقوف. **والثانى:** عنوان التفسير. **والثالث:** مثلث الواعظين. **والرابع:** كتاب التنزيل. **والخامس:** معانى أسماء الرب سبحانه وتعالى. **والسادس:** كتاب الوجوه، وهو هذا.

«واسأل الله تعالى إتمامه بالتوفيق، وهو حسبنا ونعم الوكيل. نعم المولى، ونعم النصير».

وقد ضاعت أجزاء من بعض الصفحات من أعلاها؛ بسبب انثناء بعض الأوراق قبل التصوير، كما ضاعت ورقة على الأقل فى آخر المخطوطة، بين أواخر مادة: الواو المفردة، وأوائل مادة اليقين، وهذا النقص يصعب استدراكه، لأن المخطوطة وحيدة فى مكتبات العالم، كما أنى لم أعثر على اقتباس منها فى المصادر التى اطلعت عليها هنا وهناك.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى آخر المخطوطة جاءت العبارة التالية: «الحمد لله وكفى فى عاشر شوال سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة تحريرا».

وبعد هذا صفحة ليست من الكتاب، فى مراتب المدّات.

أما صاحب هذا الكتاب، فهو إسماعيل بن أحمد ابن عبدالله الحِيرىّ(١)، نسبة إلى الحيرة، محلة كانت فى نيسابور، أبو عبدالرحمن الضرير. ولد سنة ٣٦١هـ، وحج البيت سنة ٤٢٣هـ، عن طريق بغداد حيث سمع صحيح البخارى على الشيوخ هناك، وتوفى بعد سنة ٤٣٠هـ(٢). له تصانيف فى علم القرآن، والقراءات، والحديث، والوعظ، منها: الكفاية فى التفسير ومن هذا الكتاب الأخير نسخة مخطوطة فى مشهد ٥٦/٣: ٧٥(٣).

❖❖❖

وهذه بعض الملاحظات على طريقة المعالجة، عند الحيرى:

(أ) يختصر فى النص عبارة التسبيح (تعالى) إلى: (مع)، والتصلية على سيدنا محمد ﷺ، وموسى عليه السلام، تختصر إلى: (عليه).

(ب) يذكر المؤلف اسم السورة عادة، بلا إضافات، كقوله مثلا: «ونظيرها فى الأنعام وطه والمؤمنين والنمل والزمر وعم يتساءلون».

أما سورة «محمد»، فإنه يقرن التسمية فيها دائما بقوله: (وسورة محمد)، مثل قوله: «فى يونس وسورة محمد». ومثل: «نظيرها فى الأعراف والعنكبوت وسورة محمد والحديد».

(ج) يختصر الحيرى: **«حم عسق»** إلى «عسق» فى كل مرة ذكرها، فى الوقت الذى يزيد «حم» فى قوله: «حم السجدة، وحم المؤمن = غافر».

❖❖❖

وقد رجع الحيرى إلى حوالى أربعين عالما، فى جمع مادة الكتاب وتأليفها. وكان أكثرهم ذكرا لديه عشرة وهم: ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والضحاك، ومقاتل بن سليمان، وسعيد بن جبير، وأبو روق، والحسن البصرى، وربيع بن أنس، والكلبى.

كما ذكر كل واحد من الباقى مرة أو مرتين، وهم: الواقدى، وأبو حذيفة، وصفوان بن عسال المرادى، وأبو عبيدة، وأبو عبيد، وسهل بن عبدالله، ويحيى بن أبى كثير، وأبو حنيفة، وعلى بن أبى طالب، وأبو صالح، والأعمش، وموسى بن عقبة، وأبو العالية، وطاووس، وسفيان الثورى، والسدّى، وعطاء بن رباح، والحسن بن الفضل، وعبدالله بن الزبير، وأبو بكر الوراق، وأبو هريرة، وعكرمة، وأبوسعيد الخدرى، وأبو حاتم السجستانى، والأخفش سعيد بن مسعدة، ومعاذ بن جبل، والأصم، والقتبى (ابن قتيبة).

وفيما يلى تحليل لمادة هذا الكتاب:

١ ـ يعلل الحيرى لبعض القراءات التى رواها، تعليلا لا نجده عند غيره، كقوله فى الآية القرآنية: **﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾** (التوبة ١٢٨/٩): «وقرأ بعضهم: من أنفَسكم، يعنى: من أشرفكم؛ وذلك أن العرب أشرف بنى آدم، وأشرف العرب بنو كنانة، وأشرف بنى كنانة قريش، وأشرف قريش بنو هاشم. والنبى ـ عليه الصلاة والسلام من بنى هاشم».

٢ ـ وهو يقلب كتب المعانى وكتب التفسير، ليستخرج ما يريد، كقوله فى الآية القرآنية: **﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه﴾** (عبس ٢٤/٨٠): «يعنى إلى رجيعه. وهذا الوجه وجدته فى المعانى دون التفسير».

٣ ـ ويروى عن ابن عباس أن اسم الله الأعظم هو: «يا حَىُّ يا قيّوم»!.

٤ ـ ويذكر أن النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ سأل جبريل عن تفسير بعض آيات الذكر الحكيم، كقوله فى الآية القرآنية: **﴿خُذ العفو وأمر بالعرف﴾**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(الأعراف ١٩٩/٧): وقال النبى - عليه الصلاة والسلام - لجبريل عند نزول هذه الآية: ما تفسير هذه التى أمر الله بها؟ فقال جبريل: اعف عمن ظلمك، واعط من حرمك، وصل من قطعك، وأحسن لمن أساء إليك»!.

٥ - ويتحدث عن وجوه البَعْل فى القرآن الكريم، فيقول: «من وجوهه: الصنم، كقوله تعالى: ﴿أتدعون بَعْلا﴾ (الصافات ١٢٥/٣٧)، أى أتعبدون صنما. وهو صنم طوله ثلاثون ذراعا، وله أربعة أوجه: وجه من قدامه، ووجه من خلفه، ووجه من اليمين، ووجه من اليسار».

٦ - وقد وقعت فى المخطوطة بعض الأخطاء، عندما كان الحيرى يعد بروج السماء فقال: «وهى اثنا(٤) عشر برجا: الحمل، الثور، الجوزاء(٥)، السرطان، الأسد، العذراء(٦)، الميزان، العقرب، القوس، الجدى، الدلو(٧)، الحوت».

٧ - ويروى خلاف العلماء فى تحديد «البِضع» فى الأعداد؛ فيقول: «قال أبو عبيدة: البضع مالا يبلغ عقدا ولا نصفه، وهو ما بين الواحد إلى الخمسة إلى السبعة. وقال مقاتل: خمسة، أو سبعة. وقال الضحاك: عشرة».

٨ - أحيانا يذكر الحيرى آيات كثيرة للموضوع الواحد، مثل:

(أ) ألف التسوية: **أأنذرتهم** (البقرة ٦/٢).

أجزعنا (إبراهيم ٢١/١٤).

سواء عليهم (المنافقون ٦/٦٣).

(ب) ألف التقرير: **أتجعل فيها** (البقرة ٣٠/٢).

أأنت قلت (المائدة ١١٦/٥).

أتنبئون الله (يونس ١٨/١٠).

(ج) ألف الاستفهام الممدودة: **آلذكرين حرّم أم الأنثيين** (الأنعام ١٤٣/٦).

آلآن (يونس ٩١/١٠).

آلله أذن لكم (يونس / ٥٩/١٠).

آلله خير أمَّا يشركون (النمل ٢٧/ ٥٩).

(د) ألف الوقف: **وتظنون بالله الظنونا** (الأحزاب ١٠/٣٣).

وأطعنا الرسولا (الأحزاب ٦٦/٣٣).

فأضلونا السبيلا (الأحزاب ٦٧/٣٣).

(هـ) الأخذ = القبول: **ولا يؤخذ منها عدل** (البقرة ٤٨/٢).

وأخذتم على ذلكم إصرى (آل عمران: ٨١/٣).

إن أوتيتم هذا فخذوه (المائدة ٤١/٥).

ويأخذ الصدقات (التوبة ٩/ ١٠٤).

٩ - وأحيانا يذكر المؤلف كثيرا من الآراء فى الوجه الواحد، وذلك مثل قوله: «الشديد؛ كقوله: **﴿ويذرون وراءهم يوما ثقيلا﴾** (الإنسان ٢٧/٧٦). وقوله: **﴿سنلقى عليك قولا ثقيلا﴾** (المزمل ٥/٧٣)، أى شديد الأمر والنهى، وقيل: حلالا وحراما. وقيل: وعدا ووعيدا. وقيل: ثقيل فى الميزان خفيف على اللسان، وقيل خفيف قراءته ثقيل معانيه، وقيل ثقيل حمله على الكافرين والمنافقين».

١٠ - وفى عصا موسى وأسمائها؛ يقول الحيرى: «الجان: الحية الصغيرة، كقوله: **﴿كأنها جان ولّى مدبرا﴾** (القصص ٣١/٢٨). ويقال: لمَا ألقى موسى عصا. كانت جانا فى الابتداء، ثم صارت ثعبانا فى الانتهاء. ويقال: وصف الله العصا فى ثلاثة أوصاف. الحية، والجان، والثعبان، وإنه كالحية بعد، وكالجان لتحركه، وكالثعبان لابتلاعه. ويقول: كالحية لموسى، وثعبان لفرعون، وجان للسحرة».

١١ - وينقل الحيرى آراء العلماء فى معنى الحكمة، فيقول: «قال ابن عباس: النبوة. وقال مقاتل: تفسير القرآن. وقال مجاهد: إصابة القول والفعل. ويقال: الحظ. الحسن قال: الورع والحسنة. ويقال: السنة والجماعة، ويقال: إلهام الصدقة».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١٢ ـ ومثل ذلك ما نقله المؤلف عن العلماء فى الكلمات التالية:

(أ) يقول الحيرى فى النفس المطمئنة: «﴿**يا أيتها النفس المطمئنة**﴾ (الفجر ٢٧/٨٩). قال ابن عباس: المَرْضِيَّة بكتاب الله. قال مجاهد: المتوكلة على الله. وقال قتادة: موقنة بوعد الله. قال أبو روق: الخائفة من عذاب الله».

(ب) وفى معنى (الباطل) يقول المؤلف: «﴿**لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه**﴾ (فصلت ٤٢/٤١). أى لا يأتيه التكذيب فى الكتب التى من قبله ولا من خلفه. قال الحسن: معنى الآية: الأول من القرآن شاهد لآخره، وآخره شاهد لأوله. وقال ابن عباس: لا يستطيع إبليس أن يزيد فيه، ولا أن ينقص منه. ويقال: لا يقدر إبليس أن يأتى محمدا فى صورة جبريل عليه السلام، من قبل نزوله، ولا من بعده».

(ج) وهو يجمع أكبر عدد من العلماء فى تفسير الشاهد والمشهود فى القرآن الكريم، فيقول: «﴿**شاهد ومشهود**﴾ (البروج ١٠/٨٥). قال ابن عباس شاهد جبريل. مشهود محمد. قال مقاتل: شاهد يوم النحر، ومشهود من الحج الأكبر، وهو يوم عرفة. وقال على: شاهد يوم الجمعة، ومشهود يوم القيامة، وقال الضحاك: الشاهد محمد، والمشهود يوم القيامة، وقال عكرمة: الشاهد الحفظة، والمشهود بنو آدم. وقال الحسن بن الفضل: الشاهد الليل، والمشهود النهار. وقال عبدالله بن الزبير: الشاهد الحجر الأسود، والمشهود الحجاج. ويقال: الشاهد عيسى ابن مريم، والمشهود محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

(د) وهذه آراء فى «الحسنة». يقول الحيرى: «﴿**ربنا آتنا فى الدنيا حسنة**﴾ (البقرة: ٢٠١/٢). قال ابن عباس: فى الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله، وفى الآخرة الجنة. وقال سهل بن عبدالله: فى الدنيا السنة والجماعة، وفى الآخرة: النعيم والجنة. ويقال: فى الدنيا التوفيق، وفى الآخرة القبول. ويقال: فى الدنيا السنة والجماعة، وفى الآخرة الشفاعة. ويقال: فى الدنيا العافية، وفى الآخرة الرحمة. ويقال: فى الدنيا الزوجة، وفى الآخرة المغفرة».

(هـ) ومن الآراء فى «الحَصر» ما ذكره الحيرى من قوله: «﴿**وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا**﴾ (الإسراء ٨/١٧). قال ابن عباس: سجناء. وفى الحسن: مهدا وفراشا. ويقال: بساطا. ويقول: حُبَساء».

(و) ويذكر الحيرى بعض آراء الصحابة فى «الحُسْبان»، فيقول: «﴿**الشمس والقمر بحسبان**﴾ (الرحمن ٥/٥٥). قال قتادة: بحسبان واحد. وقال الضحاك: بالسنين والشهور والأيام. وقال مجاهد: بالفلك؛ إذ الفلك لا يدور. ولا بالشمس والقمر والنجوم، ولا يدور إلا بالفلك كالمغزل. وقال ابن عباس: بمنازل القمر». وبعد هذا معلومات فلكية يرويها الحيرى عن الصحابة».

(ز) ومن الآراء فى الحَبْر، قول الحيرى: «﴿**فهم فى روضة يُحْبَرون**﴾ (الروم ١٥/٣٠). قال ابن عباس: يكرمون بالتحف. وقال مجاهد: يتنعمون. وقال يحيى بن أبى كثير: يتلذذون بالسماع».

(ح) ويذكر الحيرى رأيين فى الحجاب؛ فيقول: «﴿**حتى توارت بالحجاب**﴾ (ص ٣٢/٣٨). قال ابن عباس: جبل قاف. وقال مقاتل: هو جبل دون جبل قاف يشبهه. والشمس تغرب من ورائه».

(ط) ومن اختلاف العلماء حول المقصود بكلمة: «السلم» فى القرآن الكريم، ما ذكره الحيرى من قوله: «﴿**يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة**﴾ (البقرة ٢٠٨/٢). قال ابن عباس: هو الإسلام. وقال طاووس: فى الدين. وقال مجاهد: فى الأعمال كلها. وقال ربيع: فى الطاعة. وقال سفيان الثورى: فى أنواع البرّ».

❖❖❖

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١٣ ـ وقد ذكر المؤلف إحدى عشرة امرأة، وردت مجهولة فى القرآن الكريم، وقد كشف الحيرى عن أسمائها، مقرونة بالسور التى وردت فيها، على النحو التالى:

١ ـ امرأة عمران (حنة) **إذ قالت امرأة عمران** (آل عمران ٣/٣٥).

٢ ـ امرأة سعد بن ربيعة (خولة) **وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا** (النساء ٤/١٢٨).

٣ ـ امرأة إبراهيم (سارة) **وامرأته قائمة** (هود ١١/٧١).

٤ ـ امرأة العزيز (زليخا) **وقال نسوة فى المدينة امرأة العزيز تراود فتاها** (يوسف ١٢/٣٠).

٥ ـ بلقيس ملكة اليمن ـ **إنى وجدت امرأة تملكهم** (النمل ٢٧/٢٣).

٦ ـ بنتا شعيب (صورا وصفيرا) **ووجد من دونهم امرأتين تذودان** (القصص ٢٨/٢٣).

٧ ـ امرأة فرعون (آسية بنت مزاحم) **وقالت امرأة فرعون** (القصص ٢٨/٩).

٨ ـ المرأة الواهبة نفسها للنبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ (ميمونة) **وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبى** (الأحزاب ٣٣/٥٠).

٩ ـ امرأة نوح (واعدة) **امرأة نوح** (التحريم ٦٦/١٠).

١٠ ـ امرأة لوط (واهلة) **وامرأة لوط** (التحريم ٦٦/١٠).

١١ ـ امرأة أبى لهب (أم جميل بنت حرب) **وامرأته حمالة الحطب** (المسد ١١١/٤).

ومثل ذلك حديث الحيرى عن سبعة بيوت، ورد ذكرها فى القرآن، فذكر المؤلف المراد منها والآيات القرآنية التى تتحدث عنها، على النحو التالى:

١ ـ الكعبة (بيت الله فى مكة) **أن طهّرا بيتى للطائفين** (البقرة ٢/١٢٥).

٢ ـ بيت إبراهيم عليه السلام ـ **رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت** (هود ١١/٧٣).

٣ ـ بيت محمد ﷺ ـ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت** (الأحزاب ٣٣/٣٣).

٤ ـ سفينة نوح ـ **ولمن دخل بيتى مؤمنا** (نوح ٧١/ ٢٨).

٥ ـ بيت عزيز مصر ـ **وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه** (يوسف ١٢/٢٣).

٦ ـ بيت عمران أبى موسى ـ **هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم** (القصص ٢٨/١٢).

٧ ـ البيت المعمور ـ **والبيت المعمور** (الطور ٥٢/٤).

وكذلك يتحدث المؤلف عن المساجد المذكورة فى القرآن مجهولة، فيوضحها، ويذكر الآيات التى ورد بها على النحو التالى:

١ ـ القدس ـ **إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله** (الإسراء ١٧/١).

٢ ـ مسجد مكة ـ **لتدخلن المسجد الحرام** (الفتح ٤٨/ ٢٧).

٣ ـ مسجد المنافقين ـ **والذين اتخذوا مسجدا ضراراً وكفراً** (التوبة ٩/١٠٧).

٤ ـ مسجد المدينة ـ **لمسجد أسس على التقوى من أول يوم** (التوبة ٩/١٠٨).

٥ ـ جميع المساجد ـ **وأن المساجد لله** (الجن ٧٢/١٨).

❖❖❖

١٤ ـ أما الحروف والأدوات التى وردت فى كتاب الحيرى، فسنختار منها خمسة، ونعالجها فيما يلى:

١ ـ لما الخفيفة، تأتى على وجهين:

الأول : بمعنى (لا) مثل قوله تعالى: **﴿لما يتفجر منه الأنهار﴾** (البقرة ٢/٧٤).

الثانى: بمعنى (مهما) مثل قوله تعالى: **﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم﴾** (آل عمران ٣/٨١).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أما لمَّا المشددة، فتأتى على ثلاثة أوجه، هى:

الأول: بمعنى (حين) مثل: ﴿**لما آمنوا كشفنا عنهم**﴾ (يونس ٩٨/١٠).

الثانى: بمعنى (لم) مثل: ﴿**وآخرين منهم لما يلحقوا بهم**﴾ (الجمعة ٣/٦٢).

الثالث: بمعنى (إلا) مثل: ﴿**وإن كلٌّ لمَّا جميع لدينا مُحضرون**﴾ (يس ٣٢/٣٦).

٢ ـ مِنْ: تأتى على سبعة أوجه، هى:

الأول: من بعينه ﴿**ومن الناس من يتخذ من دون الله**﴾ (البقرة ١٦٥/٢).

الثانى: بمعنى الباء ﴿**يحفظونه من أمر الله**﴾ (الرعد ١١/١٣).

الثالث: بمعنى على ﴿**ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا**﴾ (الأنبياء ٧٧/٢١).

الرابع: صلة = زيادة ﴿**أرونى ماذا خلقوا من الأرض**﴾ (فاطر ٤٠/٣٥).

الخامس: بمعنى فى ﴿**وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة**﴾ (الإسراء ٨٢/١٧).

السادس: بمعنى التبعيض ﴿**قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم**﴾ (النور ٣٠/٢٤).

السابع: بمعنى التجنيس ﴿**فاجتنبوا الرجس من الأوثان**﴾ (الحج ٣٠/٢٢).

٣ ـ ما: تأتى على عشرة أوجه، هى:

الأول: الاضمار والإثبات ﴿**ومما رزقناهم ينفقون**﴾ (البقرة ٣/٢).

الثانى: الاستفهام ﴿**يبين لنا ما لونها**﴾ (البقرة ٦٩/٢).

الثالث: التعجب ﴿**فما أصبرهم على النار**﴾ (البقرة ١٧٥/٢).

الرابع: النفى ﴿**وما قتلوه يقينا**﴾ (النساء ١٥٧/٤).

الخامس: الجحد ﴿**وما فعلته عن أمرى**﴾ (الكهف ٨٢/١٨).

السادس: بمعنى الوقت ﴿**إلا مادمت عليه قائما**﴾ (آل عمران ٧٥/٣).

السابع: صلة للتوكيد ﴿**فبما رحمة من الله لنت لهم**﴾ (آل عمران ١٥٩/٣).

الثامن: بمعنى من ﴿**إلا ما ملكت أيمانكم**﴾ (النساء ٢٤/٤).

التاسع: بمعنى المصدر ﴿**بما غفر لى ربى**﴾ (يس ٢٧/٣٦).

العاشر: بمعنى الذى ﴿**فَعَّال لما يريد**﴾ (هود ١٠٧/١١).

٤ ـ فى: تأتى على ثمانية أوجه، هى:

الأول: بمعنى إلى ﴿**ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها**﴾ (النساء ٩٧/٤).

الثانى: بمعنى مع ﴿**فادخلى فى عبادى**﴾ (الفجر ٢٩/٨٩).

الثالث: بمعنى عند ﴿**ولبثت فينا من عمرك سنين**﴾ (الشعراء ١٨/٢٦).

الرابع: بمعنى من ﴿**ويوم نبعث فى كل أمة شهيدا**﴾ (النحل ٨٩/١٦).

الخامس: بمعنى عن ﴿**ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى**﴾ (الإسراء ٧٢/١٧).

السادس: بمعنى على ﴿**ولأصلبنكم فى جذوع النخل**﴾ (طه ٧١/٢٠).

السابع: بمعنى السلام ﴿**والذين جاهدوا فينا**﴾ (العنكبوت ٦٩/٢٩).

الثامن: بمعنى فى بعينها ﴿**ويفسدون فى الأرض**﴾ (البقرة ٢٧/٢).

٥ ـ كان: تأتى على تسعة أوجه، هى:

الأول: كان بعينها ﴿**إن كنتم صادقين**﴾ (البقرة ٢٣/٢).

الثانى: علم الله الأول إبليس ﴿**وكان من الكافرين**﴾ (ص ٧٤/٣٨).

الثالث: الوقوع ﴿**وإن كان ذو عسرة**﴾ (البقرة ٢٨٠/٢).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرابع: ما ينبغى **﴿ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة﴾** (آل عمران ٣/٧٩).

الخامس: بمعنى صار **﴿فيكون طيرا بإذن الله﴾** (آل عمران ٣/٤٩).

السادس: صلة لا معنى له **﴿إن الله كان عليكم رقيبا﴾** (النساء ٤/١).

السابع: بمعنى المستقبل **﴿فى يوم كان مقداره﴾** (السجدة ٣٢/٥).

الثامن: بمعنى الحال **﴿كيف نكلم من كان فى المهد صبيا﴾** (مريم ١٩/٢٩).

التاسع: جميع الأزمنة **﴿وكان الله على كل شىء قديرا﴾** (الأحزاب ٣٣/٢٧).

❖❖❖

١٥ ـ وفى كتاب الحيرى بعض الخرافات التى لادليل عليها من القرآن أو الحديث، ومنها:

أ ـ خرافات فى التابوت والسكينة: وذلك فى قول المؤلف: «**﴿أن يأتيكم التابوت فى سكينة من ربكم وبقية﴾** (البقرة ٢/٢٤٨). قال **على بن أبى طالب:** السكينة: ريح هفافة لها رأسان، ووجه كوجه الإنسان. ويقال أيضا: ريح جَمُوح لها رأسان. ويقال: شىء له رأس وجناحان وذنب. ويقال: شىء نبت له رأس كرأس الهرة، فإذا أراد بنو إسرائيل الحرب فزعوا إليه، فإن صرخ عملوا بالظفر. وقال السدى: طشت من ذهب يغسل فيه قلوب الأنبياء. ويقال: الروح ، إذا اختلف بنو إسرائيل فى شىء عمدوا إليه، فأخبرهم بشأن ما اختلفوا فيه. وقال عطاء بن رباح: آيات الله تسكن إليها قلوب بنى إسرائيل. وقال ربيع بن أنس: الرحمة. وقال قتادة: الوقار. ويقال: الأمن. ويقال: التابوت والسكينة شىء واحد؛ ألا ترى أن التابوت لما رُدّ إليهم سكنوا إليه، وزال عنهم خوف العدو».

ويذكر الحيرى فى الفرق بين تابوت بنى إسرائيل، وتابوت موسى، قوله: «تابوت بنى إسرائيل وهو تابوت من عود السنط، ثلاثة أذرع فى ذراعين؛ كقوله: **﴿آية ملكه أن يأتيكم التابوت﴾** (البقرة ٢/٢٤٨). وأن التابوت الذى كان فيه موسى فى صغره، وهو تابوت من بردى؛ كقوله: **﴿أن اقذفيه فى التابوت فاقذفيه فى اليم﴾** (طه ٢٠/٣٩).

ب ـ ومن المعانى الغريبة للرب: السيد المعنى به هارون، كقوله: **﴿فاذهب أنت وربك فقاتلا﴾** (المائدة ٥/٢٤). والسيد المعنى به ريّان بن الوليد ملك مصر؛ كقوله: **﴿اذكرنى عند ربك﴾** (يوسف ١٢/٤٢).

ج ـ وكذلك حديثه عن الروح، يقول: «**﴿يوم يقوم الروح والملائكة صفا﴾** (النبأ ٧٨/٣٨). قال مقاتل: مَلَك أعظم ما يكون فى خلق الله تعالى، قائم عند العرش، حافظ على جميع الملائكة. فإذا كان يوم القيامة، قام ذلك الملك عن يمين العرش صفا، وجميع الملائكة يقومون عن يسار العرش صفا واحدا. وقال على بن أبى طالب: هو مَلَك له سبعون ألف وجه، فى كل وجه سبعون ألف لسان، يسبح الله تعالى بكل لسان بسبعين ألف لغة، يخلق الله تعالى من كل تسبيحة مَلَكا يطير مع الملائكة إلى يوم القيامة. **قال ابن عباس:** هو مَلَك له عشرة آلاف جناح، بين كل جناحين بعدما بين المشرق والمغرب له ألف وجه فى كل وجه ألف لسان، يسبح الله تعالى إلى يوم القيامة، **وقال أبو صالح:** هو مَلَك على صورة إنسان وليس بإنسان. **وقال الأعمش:** هو صنف من الملائكة، لهم أيد وأرجلٌ، يقال لهم روح. والله أعلم.

الهوامش

١ ـ انظر: معجم البلدان ٢/٣٨٠.

٢ ـ انظر: طبقات الشافعية ٢/١٥٠ وتاريخ بغداد ٧/٣١٣ وطبقات المفسرين للداودى ١/١٠٤ ومعجم الأدباء ٦/١٢٨ وشذرات الذهب ٣/ ٢٤٦ والعبر ٣/٧١ والأعلام ١/٣٠٩.

٣ ـ انظر: بروكلمان : GALS I 729.

٤ ـ فى المخطوطة خطأ: «اثنى».

٥ ـ فى المخطوطة: «الجوره» وهو تحريف.

٦ ـ فى المخطوطة خطأ: السنبلة».

٧ ـ فى المخطوطة: «الدالى» وهو تحريف.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قراءة في كتاب

العرب وعصر المعلومات

عرض وتحليل
مصطفى إبراهيم خيان

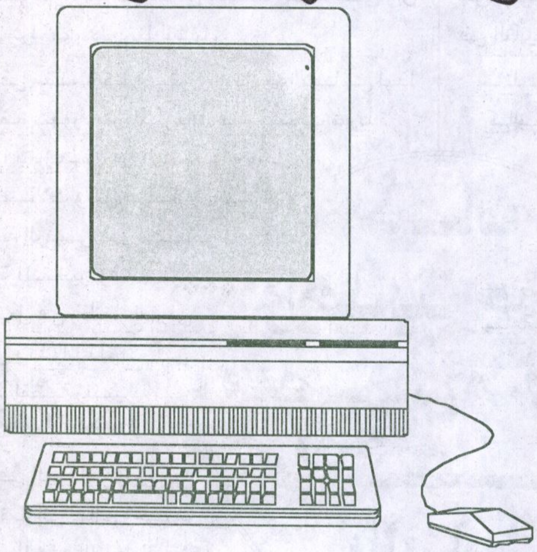

شئنا أم أبينا، ليس من سبيل لنا سوى أن نخوض غمار العلم ونمتلك مفاتيح التكنولوجيا، وأن نواجه واقعنا بالتحدى فى زمن يموج بالتحديات الجسام والصراعات الملتهبة. وليس أمامنا من مفر سوى اقتحام ساحة النزال العلمى؛ ولندع بحر الجهالة خلفنا حتى لانغرق فى ظلماته ويطوينا النسيان. ومامن أمة أرادت أن تجد لها مكانا فى العالم إلا وأعادت اكتشاف نفسها، والتاريخ خير شاهد على أننا كنا يوما خير أمة أخرجت للناس. ولتكن التكنولوجيا هى سلاحنا للغد، وعتادنا فى مواجهة أنواء الحياة؛ ومن ثم فإن توطينها فى ترابنا وتهيئة عقول شبابنا لمتطلبات العصر ووقف نزيف العقول الذى تعانيه مجتمعاتنا، ووضع الخطط المستقبلية على أسس منهجية، سبيلنا للحاق بركب الحضارة وتبوأ المكانة اللائقة بأمة كانت يوما مهد الحضارة ومنبع العلم.

التكنولوچيا قوة قائمة بذاتها والمعلومات أهم دعائمها

تحديات عصر المعلومات:

.. وبين أيدينا كتاب «العرب وعصر المعلومات» للدكتور نبيل على، ينقلنا بين دفتيه إلى خضم عالم المعلومات الهائل الذى يموج بكل جديد ومستحدث من العلم والتكنولوجـيـا، ويطرح خـلاله سـؤالا محوريا يحاول الإجابة عليه، وهو يشق بنا الطريق لنتعرف على هذا العالم الزاخر بكل صنوف المعرفة ألا وهو: مـامـوقف أمـتنا العـربيـة إزاء التـحـديات الجسام التى يطرحها عصر المعلومات؟

يقع الكتاب فى أربعمائة وأربع وستين صفحة من القطع المتوسط ويحوى أحد عشر فصلا تغطى العـديد من الموضـوعـات والقـضـايا المرتبطة بالمعلومـات ومكان العـرب منهـا، والكتـاب أحـد إصـدارات سلسلة عـالم المعـرفـة التى يصـدرها المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب بالكويت طبعة ١٩٩٤م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معلومات شريدة:

وبفكر العَالِم المتمكن من أدواته، يحيك سطور الكتاب ببراعة، ويرسم صورة واضحة لسباق التكنولوجيا الرهيب، وبمهارة الطبيب الحاذق، يكشف أدواء عالمنا العربى ويصف الدواء حتى وإن كان مرا، فهو طريقنا للشفاء.

فى مقدمة كتابه، يقول إن دافعه الأساسى لهذا المؤلّف، شعوره بأن المعلومات قد أصبحت شريدة بيننا يتنازعها أهل الكمبيوتر وأهل الاتصالات وأهل الإعلام، أما هدفه الرئيسى فهو استنهاض همة المثقفين وقادة الرأى والفعل فى وطننا العربى لكى يدلوا بدلوهم فى هذه القضية المصيرية.

المقهى الالكترونى:

فى البداية يأخذنا الكاتب إلى عالم رحب من المصطلحات الحديثة ليؤكد على النقلة المجتمعية الحادة التى أحدثتها تكنولوجيا المعلومات، وليدة التلاقى الخصب للعديد من الروافد العلمية والتكنولوجية.

يقول المؤلف لنتماد قليلا نطارد الألفاظ نلتقط منها بعض المصطلحات التى قذفت بها إلينا هذه الموجة التكنولوجية الكاسحةمثل: سحق الأرقام، كمية المعلومات، هندسة المعرفة، المنزل الذكى، الكوخ الالكترونى، المدن الآلية، المقهى الالكترونى، تشخيص الأمراض آليا، الشبكات الأعصابية، مكتب بلا ورق.

وإذا ضقنا ذرعا بالمصطلحات ننتقل إلى ذكر الأرقام والحقائق ومنها:

ـ يقدر الناتج الكلى لصناعة المعلومات فى عام ٢٠٠٠ بـ١٠٠٠ بليون (مليار) دولار لتكون أول صناعة فى التاريخ تحقق الرقم (تريليون).

ـ يسعى مطورو نظم السوبر كمبيوتر للوصول إلى سرعة تريليون (مليون مليون) عملية حسابية فى الثانية الواحدة.

ـ ثلث المهندسين فى وادى السيليكون فى كاليفورنيا، والذين يقدر عددهم بـ٧٠ ألف مهندس، ينحدرون من أصول صينية.

ـ تترجم مصر ـ أكثر الدول العربية سكانا ـ مائة كتاب فى العام مقابل ٢٥ ألف كتاب يترجمها اليونانيون، و١٨ ألف كتاب يترجمها الأتراك، وتترجم كتابا واحدا مقابل ألف وسبعمائة كتاب يترجمها اليابانيون.

كتاب واحد يُترجم فى مصر فى مقابل ١٧٠٠ كتاب باليابان

حرب القدرات:

وحسنا فعل الكاتب وهو يحاول أن يستحث العرب للدخول فى مضمار التكنولوجيا قبل فوات الأوان، فيقول: لقد أثار المخطط الذى أعلنته اليابان ـ لمشروع الجيل الخامس للحاسبات الالكترونية عام ١٩٨٢م ـ الولايات المتحدة وأوروبا الغربية، وهى ماهى، دول بلغت من التقدم مبلغا هائلا، ومع ذلك شرعت على الفور فى إقامة الخطط القومية والتكتلات الاقتصادية والمشاريع البحثية والمؤتمرات العلمية فى محاولة لمواجهة التحدى اليابانى «المحتمل».

إنها حرب مخططات ـ كما يضيف الكاتب ـ وحرب قدرات كامنة وقد باتت فعالة نافذة بعد أن دانت التكنولوجيا وسيلة طيعة فى يد القادرين على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تحويل الفكر والمعرفة إلى واقع ملموس من النظم والمعدات والسلع والخدمات. لقد أصبحت التكنولوجيا قوة قائمة بذاتها والمعرفة أهم مصادرها، وموردا يفوق فى أهميته الموارد المادية والطبيعية، وهكذا ضاقت الهوة بين الواقعى والمحتمل والمتخيل.

ويمكن تلخيص الموقف العالمى تجاه تلك الظاهرة بأن أمريكا تضغط بكل ثقلها العلمى والتكنولوجى والاقتصادى، من أجل المحافظة على تفوقها أمام الهجمة اليابانية الشرسة لانتزاع السبق، فى حين تسعى دول أوروبا الغربية جاهدة لأن تظل داخل حلبة هذا السباق، وتبحث دول حافة الباسفيك وبعض دول جنوب شرق آسيا عن نقطة التوازن بين طرفى الصراع التكنولوجى، مستغلة فى ذلك مزاياها النسبية من توافر العمالة الرخيصة ونجاحها فى توطين بعض مجالات التكنولوجيا المتقدمة فى تربة مجتمعاتها، أما الدول النامية فقد انقسمت إلى فريقين، فريق يحاول اقتناص الفرص المواتية فى نطاق حيز مناورة ضيق للغاية، والكثرة الباقية فى سُبات عميق.

آن وقت الفزع:

ونحن العرب فى مأزق حضارى شديد الحرج، وقد آن وقت الفزع، وكيف لا نفزع ونحن نسمع أن دولة كبريطانيا صاحبة التاريخ فى تكنولوجيا الالكترونيات وعلوم الكمبيوتر وصناعته، تخشى النزول إلى مصاف دول العالم الثالث وهى ترى اضمحلال مصادر قوتها الاستراتيجية فى عصر المعلومات؟ ويتساءل الكاتب: ماذا ننوى أن نفعل أمام هجمة الصناديق السوداء والتى ستزداد شراسة فى عصر المعلومات.. حيث ستصدر لنا المعرفة والتكنولوجيا فى أغلفة لا نملك أن نفضها وحزم يصعب علينا تفكيكها وفك شفراتها، إنهم يحجبون عنا تفاصيلها الدقيقة تحت دعوى جعل التكنولوجيا أكثر يسرا لشعوب العالم المتخلفة.

وهم بذلك ينكرون علينا حق التعامل مع التعقد، يحتكرونه لأنفسهم لنعيش تحت وهم البساطة فى «غيبوبة تكنولوجية» مخدرة، وما علينا إلا أن نضغط على الأزرار وندير المفاتيح ونستورد قطع الغيار وبرامج الكمبيوتر وأدلة التشغيل وخبراء الإدارة والصيانة، وسيعفوننا من مسئوليات دراسة الجدوى، وتقييم الأداء، وتنمية القدرات الذاتية، وما دورنا إلا مهمة تسلم المفاتيح.

إثارة الهمة وجمع الشمل العربى:

ويرى المؤلف أن حاجتنا الماسة إلى منظور عربى فيما يخص التنمية المعلوماتية يفوق حاجتنا لمثله فى كثير من أمور حياتنا، وذلك عن طريق حصر جوانب القضية فى نطاق يمكن تناوله عمليا، والوضع المتميز لإسرائيل فى التكنولوجيا المتقدمة بصفة عامة، وتكنولوجيا المعلومات بصفة خاصة يفرض علينا نحن العرب ضرورة وضع خطة «للدفاع المعلوماتى المشترك»، ويرى أن طرح قضية المعلومات فى أواننا هذا ربما يمثل إحدى الوسائل الفعالة لحشد القوى العربية وإثارة الهمة لجمع الشمل العربى.

ويحذر المؤلف من أننا قد نكون ضحايا لهذا السباق التكنولوجى الرهيب، فتحت وقع المنافسة الشرسة

حاجتنا ماسة إلى منظور عربى للتنمية المعلوماتية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العالم الغربى يصدِّر لنا تكنولوجيا مغلفة يصعب فك شفرتها

سيصبح ما نقتنيه من معدات وسلع عرضة للإهلاك المعنوى المتسارع تتقلص فترات استخدامها بفعل السوق، لا على أساس الاعتبارات الفنية المبنية على العمر الافتراضى لها، وهو أمر يحرمنا الحصول على المردود الحقيقى لاقتنائها.

صناع من منازلهم!

وعن التطور فى صناعة البرامج وخطورة دورها يقول المؤلف: لقد بدأت صناعة البرمجيات بمجموعة من الهواه يعملون فى البدروم أو الجراج (من منازلهم) والآن أصبح لها مؤسساتها العملاقة التى يقدر عائدها السنوى بمليارات الدولارات، ومن المعروف أن صناعة البرمجيات هى أحد المجالات الساخنة للتنافس الدولى، وفى الوقت الحالى تسعى أمريكا لاحتكار سوق البرمجيات العالمى كمدخل أساسى للسيطرة على سوق المعلومات بأكمله، فالعالم المتقدم يريد أن يجعل من البرمجة صنعة للأغنياء.

وتتبع الشركات العملاقة من أجل سيطرتها على سوق البرمجيات طرقا عديدة تتراوح ما بين تشجيع قرصنة البرامج لفترة محدودة لقتل الدافع على التطوير الأصيل، إلى حرمان المطورين فى الدول النامية من الحصول على المعلومات الكافية لتطوير برامج قادرة على المنافسة.

ونقلب سريعا صفحات الكتاب ليستوقفنا عنوان «أمية الكمبيوتر والمعلومات».

وكما يقول المؤلف، فإن هناك قولا شاع خطأ بأن المقصود بمحو أمية الكمبيوتر هو تعليم العامة بعض من تفاصيل بناء الكمبيوتر وبرمجته أو تدريبهم على استخدامه فى التطبيقات المنزلية أو المكتبية، ولكن هدف البرنامج هو أن يدرك الفرد الآثار الإيجابية والسلبية لهذه التكنولوجيا على عمله وعلى مستقبل مجتمعه الصغير والكبير، وما تتيحه من فرص لإثراء حياته الشخصية والاجتماعية، وكيف يمكن أن يستخدمها فى مجالات اهتمامه.

وواجب محو أمية الكمبيوتر فى المجتمعات العربية يعد أكثر إلحاحا وهو بلاشك يقترب من الحملات القومية.

أولويات اللغة:

وعن أهمية اللغة فى عالم اليوم يقول الكاتب: يكفى للدلالة على أهميتها فى مجال الاقتصاد الميزة النسبية الهائلة التى تتمتع بها الولايات المتحدة فى تنافسها الشديد مع اليابان للسيطرة على سوق البرمجيات العالمى، وذلك نظرا لشيوع اللغة الإنجليزية، ولا يخفى على أحد ما للغة من أهمية فى صناعة البرمجيات خاصة بعد دخولها فى مجال الإنسانيات، أما أهميتها التكنولوجية فلا تنبع من علاقة اللغة بتكنولوجيا الطباعة والاتصالات والبرمجيات، بل أيضا من دورها الخطير الذى تلعبه اللغة حاليا فى تثوير معمارية الكمبيوتر إلى درجة اعتبار الجيل الخامس، حاسبا لغويا فى المقام الأول، ولعل من أهم الخصائص التى تميز لغتنا الجميلة توسطها اللغوى والمرونة النحوية، والانتظام الصوتى، والحساسية السياقية، وتعدد طرق الكتابة، وثراء المعجم واعتماده على الجذور.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة والدعاة

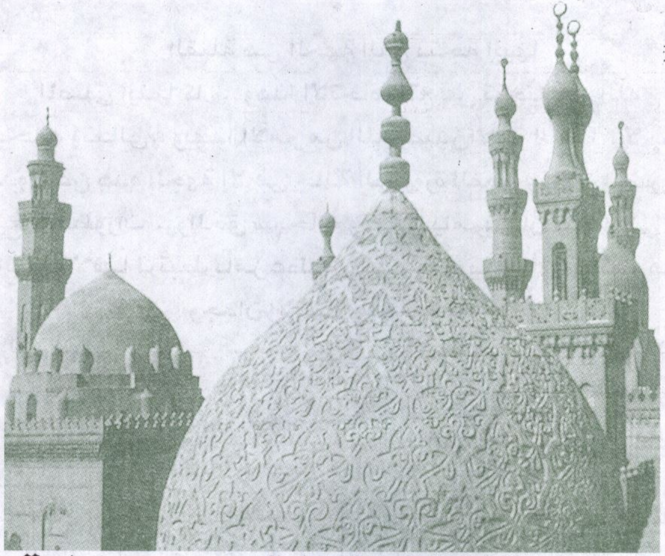

- تحـــويل القــــبـلة
- إســــلام بلا مـــــذاهب
- مخاطر التنصير على عالم الإسلام
- الطبيـعة الحضارية والإنسانية للفـتـوحات الإســلامـيـة
- أضـــواء على شــهــر شعـبـان
- الإمام عبد القاهر والتعليل فى النقد الأدبى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تحويل القبلة

القبلة هى الجهة التى يتجه إليها المصلى أينما كان.. وهذا الاتجاه ناتج عن توجيه من الله سبحانه وتعالى.. وبهذا الأمر من الله يصير الأمر إلزاما.. لا يجوز العدول عن هذه الجهة إلا فى حالة الضرورة القصوى «لأن الضرورات تبيح المحظورات».. والحق سبحانه وتعالى يأمرنا بأن نتجه إلى هذه الجهة لأنها ترتبط بأمر عظيم وشىء مهم يجب أن يستمر فى وجدان الإنسان وأحاسيسه..

الشيخ / منصور الرفاعى عبيد

وبيت المقدس مكان ارتبط بذكريات الأنبياء جميعا لأن أرض فلسطين طيبة التربة نقية الهواء معتدلة المناخ، علاوة على ذلك كان لتواجد الأنبياء على أرضها أثر عظيم حيث تربى على أيديهم فئة صالحة عرفت لله حقه، وللموطن قدره، فكان الانسجام التام بين هؤلاء الصالحين وبين ربهم الذى هيأ لهم تلك البقعة ليجدوا فيها غذاء الروح مع غذاء الجسد، لهذا جعل الله المسجد الأقصى بفلسطين قبلة الأنبياء جميعا من عهد آدم إلى سيدنا عيسى عليه السلام باعتباره آخر أنبياء بنى إسرائيل.

ومن المؤكد لنا جميعا أن رسالات الأنبياء واحدة لا تختلف فى أصولها، فالحق سبحانه وتعالى أخبرنا أن السيدة مريم أم المسيح عليه السلام كانت تعبد ربها فى بيت المقدس، وأن زكريا عليه السلام كلما دخل عليها المحراب وجد عندها رزقا، فهذا دليل قوى على أن الصلاة عُرفت عند جميع الأنبياء، بل إن القرآن الكريم أكد لنا أن الملائكة نادت على زكريا وهو قائم يصلى فى المحراب.. وعيسى عليه السلام تكلم وهو فى المهد.. وقال بصوت سمعه الجميع: **﴿قال إنى عبدالله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا﴾ وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حياً﴾** مريم: الآيتان ٣٠، ٣١.. كما أن سيدنا اسماعيل أخبرنا عنه ربنا جل جلاله **﴿وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا﴾** مريم: آية ٥٥، وكذلك سيدنا موسى عليه السلام أوحى الله إليه وإلى أخيه كما يخبرنا الحق بقوله: **﴿وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين﴾** يونس: آية ٨٧.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام عندما أسكن ولده مع أمه بصحراء الحجاز توجه إلى الله فى خشوع وخضوع.. ورفع يديه قائلا كما يذكر لنا القرآن الكريم حسبما ردد إبراهيم عليه السلام **﴿ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾** إبراهيم: آية ٣٧.

ويدعو إبراهيم ربه ويتضرع إليه ويقول: **﴿رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء﴾** إبراهيم: آية ٤٠.. يتبين لنا أن الأنبياء جميعا عرفوا الصلاة التى هى صلة العبد بربه لاستنزال رحمته إلى الأرض.. كما أنها منهج يومى تضبط للإنسان حركة حياته.. حتى لا تجرفه الدنيا وينسى ربه الذى خلقه فسواه.. لهذا كانت الصلاة ركيزة فى كل الرسالات.. كما أن المسجد عُرف والمحراب كذلك..

من مات وهو متجه إلى المسجد الأقصى قبل التحويل إلى مكة استجابة لأمر الله فهو على حق

الرسالة الخاتمة

كل الرسالات نزلت على أرض فلسطين.. إلا الرسالة الخاتمة التى حملها إلى الإنسانية سيدنا محمد ﷺ فهو عربى المولد- عربى النشأة - عالمى الدعوة - لأن رسالته خاتمة لجميع الرسالات وهو متمم لجميع الأنبياء بُعث فى آخرهم.. لكنه يمشى على أعقابهم لأنه ليس بدعا من الرسل، وعندما نزلت عليه الرسالة كان من الطبيعى أن تكون قبلة الأنبياء قبلته لأن التغيير المفاجئ فيما يتصل بأمور العقيدة يهز الكيان ويؤثر على الوجدان وتكون نتيجته غير ما يتوقعه الإنسان. لهذا كانت قبلة الأنبياء قبلة النبى محمد ﷺ لأن اليهود كانوا ينتشرون فى كل مكان ويذيعون بأن رسالتهم هى الخاتمة، وأنه ليس هناك نبى بعد نبيهم رغم أن كتابهم المقدس يتحدث إليهم بصريح العبارة بأن موسى ليس خاتم الأنبياء وإنما يأتى بعده نبى اسمه أحمد، وقد دعاهم موسى إلى الإيمان بهذا النبى الخاتم.. لكنهم جحدوا، ومع جحودهم كانوا يحاولون أن يجدوا أى مطعن فى رسالة النبى العظيم ﷺ، والحق سبحانه وتعالى أراد أن يؤكد للنبى محمد ﷺ أنه على الحق، وإن تطرق إليه شك فليسأل أهل الكتاب، فقد ذُكر النبى محمد ﷺ فى كتابهم بأوصافه وعلاماته ومولده ونشأته.. فقال الحق سبحانه وتعالى لنبيه: **﴿فإن كنت فى شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين﴾** يونس: آية ٩٤.. ولأن اليهود أهل مكر ودهاء وخِسَّة.. أخبر الحق سبحانه وتعالى عنهم أنهم يكتمون الحق وهم يعرفونه تماما.. يقول ربنا مبينا ذلك: **﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾** البقرة: آية ١٤٦.

إن الحق سبحانه وتعالى بعد أن بين لنا هذا، وبعد أن وجه الدعوة إلى أهل الكتاب ليؤمنوا بهذا النبى الخاتم الذى جاء على حين فترة من الرسل،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يعلن أنه جاء متمما لهم وليس بخارج على منهج الأنبياء وأن الله كلفه بذلك، ويقول لهم كما وجهه الحق: **﴿قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون﴾** يونس: آية ١٦. ويقول لهم كذلك: **﴿قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدرى ما يُفعل بى ولا بكم إن أتبع إلا ما يوحى إلىّ وما أنا إلا نذير مبين﴾** الأحقاف: آية ٩، فلما تمرد اليهود من أول الأمر وزعموا أنه ليس هناك نبى ـ وجه الله نبيه أن يقول لهم وللمشركين معهم: **﴿قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا يعلم مافى السموات والأرض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون﴾** العنكبوت: آية ٥٢.

فإذا كانت شريعة النبى محمد ﷺ هى شريعة الأنبياء السابقين، وقد فرض الله عليهم الصلاة، فهى كذلك فريضة على سيدنا محمد..

مكة

مكة بلد صحراء، وقد اختارها الله سبحانه وتعالى من أزل.. ليكون عليها المسجد الحرام الذى هو أول بيت أقيم على الأرض لعبادة الله الواحد، يقول الحق سبحانه وتعالى مبينا لنا ذلك: **﴿إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين﴾ فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا﴾** آل عمران: الآيتان ٩٦، ٩٧.. فى أحضان هذا البيت ولد النبى العظيم ﷺ، وعلى جبال مكة نزلت عليه الرسالة العالمية والخاتمة، وفى مكة فرض الله الصلاة على النبى محمد ﷺ وعلى أمته، وقد أُمر النبى محمد ﷺ أن تكون قبلته إلى بيت المقدس لأنها قبلة الأنبياء، وكانت اليهود ترقب هذا الموقف، لذلك لم يجدوا لأكاذيبهم مجالا ينشرونه بين الناس.. واستمر النبى محمد ﷺ من لحظة فرض الصلاة إلى أن هاجر من مكة إلى المدينة وقبلته إلى بيت المقدس، وكان يصلى والكعبة المباركة بين يديه، فلما هاجر تغير الموقف وكان اتجاهه إلى بيت المقدس والكعبة خلف ظهره، وفى المدينة استغل اليهود هذا الموقف وبدأوا يطلقون الشائعات، والشائعات أخطر سلاح على أية دولة.. كما أنها أخطر سلاح يحارب به العدو أى تجمع أو اتحاد.. لهذا أطلق اليهود شائعة وروجوها خلاصتها: أن محمدا اليوم يتجه إلى قبلتنا وغدا سيكون على ملَّتنا ويعمل بشرعنا.. وتأثر بهذه الشائعة ضعاف الإيمان وخاف النبى محمد ﷺ من أن يكون هناك مردود سيىء على نفوس المؤمنين.. الأمر الذى لا تحمد عواقبه.. وماذا يفعل الرسول ﷺ؟ اتجه إلى مُقلب القلوب.. ومن بيده الأمر، وكان يرفع وجهه إلى السماء فى تضرع صامت وخشوع لله وتذلل ولسان حاله يقول: **«ياإلهى علمك بحالى يغنى عن سؤالى وأنت علام الغيوب تعلم مافى نفسى.. فالطف بى وارحمنى من هذه الشائعات ياأرحم الراحمين».**

والحق سبحانه وتعالى بعباده رؤوف رحيم.. وحملة الرسالة لهم المنزلة السامية والمكانة العالية.. لذلك قال الله تعالى له.. **﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾** البقرة: آية ١٤٤، إن الرسول ﷺ استمر فى المدينة حوالى ستة عشر شهرا وهو يتجه إلى بيت المقدس واليهود يسكنون معه فى المدينة ويعلمون علم اليقين بأنّ محمدا ﷺ على الحق.. فالحق سبحانه وتعالى يؤكد لنا على ذلك فى قوله **﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تحويل القبلة تنقية لصفوف المسلمين من ضعاف الإيمان

وهم يعلمون﴾ البقرة: آية ١٤٦. إن الشائعة التى أطلقها اليهود وكان لها تأثير فى المجتمع جعلت النبى ﷺ يطلب من ربه فى دعاء ورجاء أن يُغير قبلته من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام.. واستجاب الله له وتغير الاتجاه..

والحق سبحانه وتعالى أعلم بالنفوس لأنه عليم بكل شىء.. أخبر النبى محمدا ﷺ أن اليهود لن يتبعوا قبلتك.. وأنهم سيشككون لأن هذا هو سلاحهم.. فقال الحق موضحا ذلك **﴿ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ماتبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض﴾** البقرة: آية ١٤٥.. ومع ذلك فإن اليهود انضموا مع المشركين وأقاموا حلفا للكذب والبهتان وبدأوا ينشرون الأكاذيب ويروجون الشائعات ويتساءلون فى خبث ودهاء ومكر وخداع، وقد عبَّر الحق سبحانه وتعالى عن ذلك بقوله: **﴿سيقول السفهاء من الناس ماولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها﴾** البقرة: آية ١٤٢.

سؤال كله خبث وتضليل.. لكن الحق سبحانه وتعالى سدّ عليهم المنافذ التى يحاولون أن يطلوا منها على ترويج الشائعات ونشر الافتراءات.. فكان الرد من الله **﴿قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم﴾** البقرة: آية ١٤٢.. ولكن السفهاء من الناس.. وهذا تعبير يدل على الوقاحة من هؤلاء السفهاء وقلة الحياء.. والجهل المخيم على النفس والغباء .. لهذا كله أطلقوا شائعة أخرى خلاصتها: لماذا كان الاتجاه إلى القبلة الأولى؟.. هل كان وقت الاتجاه إلى القبلة الأولى على حق وأصبح الآن على باطل؟ أم العكس؟ أسئلة محيِّرة أمام ضعاف الإيمان.. مزعزعة لمن لم يدخل فى الإسلام، لكن الحق سبحانه وتعالى رد عليهم بأن القبلة الأولى هى قبلة الأنبياء.. وأنتم تعلمون ذلك ياأهل الكتاب.. فوجهناه إليها لنرى مدى استجابتكم لأنكم تزعمون أن هذا النبى مخالف للأنبياء.. وهاهو قبلته إلى قبلتكم، ومع ذلك لم تؤمنوا.. يوضح الحق سبحانه وتعالى ذلك فى قوله: **﴿وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه﴾** البقرة: آية ١٤٣.. لكن مع كل هذا الوضوح وسياق الأدلة المقنعة وبيان الحقيقة أن محمدا ﷺ تحول من القبلة التى وجهه الله إليها فى أول الأمر حيث كانت إلى بيت المقدس.. وتم التحويل إلى المسجد الحرام بمكة، البيت الذى رفع قواعده إبراهيم.. وهو أبو الأنبياء وأنتم تعترفون به فماهو الشىء الذى يؤخذ على محمد فى ذلك... تجاهل اليهود كل هذا وراحوا يروجون الشائعات ويقولون.. ماهو إذاً مصير من مات من أتباع محمد أثناء ان كانت قبلته إلى بيت المقدس؟ ومع من يحشرون يوم القيامة؟ محمد تغيّرت قبلته وهم قد ماتوا على قبلتنا ولن نقبلهم معنا يوم القيامة.. وتأسيسا على هذه الشائعة حَزِنَ بعض الناس الذين مات أقاربهم قبل تحويل القبلة.. لأن الشائعات أثرت فيهم.

لكن الحق سبحانه وتعالى أنزل آيات تهدىء النفوس وتوضح أن التحويل هو استجابة لأمر الله، وأن مَنْ مات على أية قبلة مستجيبا لله فهو على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لأن اليهود أهل دهاء وخسة روجوا الشائعات عن تحويل القبلة للتشكيك فى الإسلام

الحق.. يقول الله سبحانه وتعالى لنبيه ﷺ أن يعلن على الدنيا بأسرها فيقول له: **﴿قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم﴾** البقرة: آية ١٤٢.

والحق سبحانه وتعالى يزيد الأمر وضوحا حتى لا يلعب الهوى بالعقول فيقول سبحانه وتعالى: **﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾** البقرة: آية ١٤٣.

هذه ومضات مضيئة تبين لنا ما طرأ على المجتمع الإسلامى من تغيير.

ملامح التغيير

إن التغيير الذى حدث من تغيير القبلة كان الغرض منه - كما يظهر لنا من تحليل الأحداث - تنقية صفوف المسلمين من ضعاف الإيمان.. لماذا؟ لأن المجتمع الإسلامى الجديد الذى بدأ تتشكل ملامحه وتتضح صورته.. ويظهر فى الوجود كيانه يحتاج إلى الأقوياء، أما الضعفاء والذين فى قلوبهم وهن فلابد من إظهارهم أمام المجتمع وكشف حقيقة أمرهم حتى لا يكون هناك اعتماد عليهم، فأصحاب القلوب المريضة والنفوس الضعيفة هم سبب كل هزيمة فى أى مجتمع على أيديهم تتحقق النكسة لكل أمة.. والهوان لكل جماعة.. لهذا كان حادث تحويل القبلة من العلامات البارزة ليعلم الناس من هو الصادق ومن هو الضعيف. كما يوضح الحق سبحانه وتعالى: **﴿وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه﴾** البقرة: آية ١٤٣.

إن ملامح التغيير كانت تهب على المجتمع الإسلامى لأنه بعد أيام سيدخل فى معارك حربية (غزوة بدر) والحرب دائما تحتاج إلى أصحاب العقيدة القوية التى تؤمن بربها بصدق ويقين.. وتلتزم بأحكامه بحب وصدق وهمة ونشاط، فلما وقع حدث التغيير كان بمثابة (غربلة) لتنقية المسلمين من المثبطين والكسالى والخاملين حتى لا يكونوا عبئا على المسلمين الأقوياء.. ونحن اليوم والأمة الإسلامية تسعى جاهدة لاسترداد بيت المقدس من أيدى الخونة والعابثين بمقدرات المجتمعات والمستهينين بالمسلمين، لأن اليهود وتاريخهم معروف.. هم قتلة الأنبياء لهذا يتسمون بالمكر والخداع.. والمسلمون فى حاجة إلى غربلة صفوفهم وتنقية مجتمعاتهم، وأن يتحدوا على قلب رجل واحد، فالاتحاد قوة ويد الله مع الجماعة.. وبيت المقدس يناديكم.. فهل أنتم مستجيبون؟، والذى نرجوه أن يوفق الله قادة العالم الإسلامى لأن يتحدوا ليقفوا بقوة أمام مخطط اليهود ولا يفرطوا فى بيت المقدس لأنه أمانة الله الغالية فى عنق كل مسلم.. فالرسول ﷺ يقول عن بيت المقدس **«إيتوه فصلوا فيه.. فإن لم تقدروا فابعثوا بزيت يسرج فى جنباته»**.. وهذا التوجيه من نبى الإسلام حتى لا نفرط فيه أبدا مهما كان الثمن لأن المسجد الأقصى ثالث الحرمين ونهاية مسرى رسول الله ﷺ ومكان عروجه إلى السموات وأولى القبلتين.. لكل هذه الأسباب لا تفرطوا يا قادة الدول الإسلامية فى بيت المقدس.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كتاب قرأته لك

«إسلام بلا مذاهب»

تأليف. أ. د/ مصطفى الشكعة عرض وتعليق الدكتور/ محمد بهى الدين سالم

عزيزى القارئ.

هاأنذا أستكمل معك قراءة كتاب «إسلام بلا مذاهب» حيث أفرد المؤلف القسم الثالث من أقسامه لغلاة الشيعة:

● الإسماعيلية ● الدروز ● العلويون (النصيرية).

■ أما الإسماعيلية ففرقة شيعية نسبت إلى الغلو، وقد اكتسبت اسمها من إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين ابن الحسين بن على بن أبى طالب، استتر أئمتها لفترة تناهز قرنا ونصف قرن، ابتداء من وفاة جعفر الصادق سنة ١٤٨ للهجرة وانتهاء بظهور عبدالله المهدى سنة ٢٩٦ للهجرة (٩٠٨م)، الذى أزال دولة الأغالبة فى الشمال الأفريقى، كما قضى على الدولة الرستمية الإباضية. كان ذلك فى الوقت الذى استطاع فيه ابن حوشب إقامة شبه دولة إسماعيلية فى اليمن، وأنشأ الفاطميون دولتهم الإسماعيلية فى المغرب.

وكان من القضايا المسلم بها أن أعظم دولة فاطمية إسماعيلية هى تلك التى كانت بمصر، وقضت فى الحكم نيفا وقرنين من الزمان من سنة ٣٥٨ للهجرة (٩٦٨م) - وهى السنة التى استولى فيها جوهر الصقلى على مصر - إلى سنة ٥٦٧هـ (١١٧١م).

وثمة عدة ظواهر بعضها إيجابى، وبعضها سلبى طفت على وجه وكيان الإمامة الفاطمية الإسماعيلية خاصة فى مصر أهمها:

● خروج أكثر من إمام على النص الفاطمى الذى يلزم الإمام بالوصية لأكبر أبنائه.

● الدعوة إلى تأليه الإمام الفاطمى الثالث فى مصر الملقب بالحاكم بأمر الله.

● انقسام الدعوة الإسماعيلية إلى فرقتين متنازعتين بعد وفاة المستنصر سنة ٤٨٧ للهجرة (١٠٩٤م).

● مولد دولة الإسماعيلية الشرقية أو إسماعيلية فارس التى ولدت فكرتها فى مصر.

● استطاع بعض الأئمة الفاطميين بمصر أن يستميلوا القائد العباسى أبا الحارث البساسيرى فاستولى على بغداد عاصمة الخلافة العباسية آنذاك سنة ٤٥٠ للهجرة (١٠٦٨م).

وتمشيا مع أصول المذهب الإسماعيلى فى الإمامة، كانت النزارية أو الإسماعيلية الشرقية، والمستعلية أو الإسماعيلية الغربية، وأيضا كانت إسماعيلية فارس التى سقطت، وتفرق أتباعها،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكان منهم حسن على شاه الذى انتسب إلى الإمام نزار بن المستنصر الفاطمى، وغدا إماما للإسماعيلية النزارية حتى موته سنة (١٨٨١م) فخلفه ولده أغا على شاه فى منصبه، ولقب بأغاخان الثانى، وجاء بعده ابنه أغاخان الثالث الذى عمل على تنظيم شئون طائفته المنتشرة فى أقطار كثيرة.

ومن الفرق التى أفرزتها الدعوة المستعلية الإسماعيلية فرقة البهرة، ومعناها بالهندية القديمة طبقة التجار.

وللإسماعيلية آراء غريبة فى الذات والصفات والوجود والزمان والمكان، فهم فى الوقت الذى يؤكدون على توحيد الله، يذهبون إلى نفى الصفات جميعا عن الذات الإلهية، كما ينفون التسمية والحد والزمان والمكان، بل إنهم يذهبون إلى غاية من الغلو حين ينفون عن الله سبحانه وتعالى صفة الوجود، وهم لا يستعملون لفظ الوجود، وإنما يستعيضون عنه بلفظ مرادف له استعمله المترجمون حين نقلوا كتب أرسطو إلى العربية هو لفظ (الأيس) وهو اللفظ الذى استعمله بمعنى الوجود جمهرة فلاسفة الإسلام وفى مقدمتهم الكندى والفارابى وابن سينا.

ومجمل القول أن الفكر الإسماعيلى ـ خاصة فى علم الكلام ـ معقد التكوين، متشعب المفاهيم، متضارب بعضه مع بعض، فهم يوجبون الاعتقاد بالظاهر والباطن معا، ويدمغون بالكفر كل من اعتقد أحدهما دون الآخر، كما يقولون إن إمام العصر هو وارث الأنبياء جميعا، يوصف فى العهد الفاطمى بأنه خليل وكليم الله.

■ وهناك من فرق الإسماعيلية فرقة الدروز اتسمت بطابع الباطنية حيث أخفوا عقيدتهم عن غيرهم من الفرق الإسلامية الأخرى، ورجال الدروز معروفون بالزهد الشديد والتقشف، وعقيدتهم تتلفع بالفلسفة، أصولها خليط من نظريات الفلاسفة القدامى، وأفكارهم من يونان وإيرانيين وهنود.

ولعلهم ـ أى الدروز ـ قد عمدوا إلى السرية التى ضربوها على مذهبهم تمشيا مع بعض آراء الفلاسفة القدامى الذين كانوا يوصون بحجب آرائهم وسترها على جمهور الناس.

وعلى قمة العقيدة الدرزية من حيث كونها امتدادا للفلسفة اليونانية القديمة والفلسفات المشرقية يتربع ما قد اصطلحوا على تسميته بالعقل الأرفع أو الكلى.

وللأعداد دلالات خاصة فى العقيدة الدرزية، إذ يمثل كل من العدد خمسة والعدد سبعة مكانة مميزة، فالعدد خمسة تتمثل قدسيته فى أن الحدود خمسة، وأما العدد سبعة فمكانته لا تقل تقديسا عن مكانة العدد خمسة إن لم تزد عليها بالناطق والأساس، كما يؤمن الدروز بعقيدة التقمص بعد الموت.. روح الرجل تتقمص طفلا وليدا.. وروح المرأة تتقمص بنتا وليدة..

وللدروز تنظيمات طبقية حيث ينقسمون إلى طبقتين:

الأولى: طبقة الروحانيين.. وهم رجال الدين الملمين بأصول المذهب من الرؤساء والعقال والأجاويد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأما الطبقة الثانية: فهى طبقة الجثمانيين، وتنقسم إلى أمراء وعامة أو جهال.

■■ ومن الدروز إلى العلويين الذين خرجوا من الشيعة الإمامية واستقروا بشمال وغرب سوريا، وجنوب تركيا، ينقسمون إلى جماعات متعددة، وعشائر كثيرة، تحمل العشيرة اسم جدها حينا، وحينا آخر تحمل اسم البلدة التى تنتسب إليها، وحينا ثالثا تنسب إلى صفة عرفت بها أو إلى شيخ تولى زعامتها.

والعلويون من حيث عقيدة مستتيريهم شيعة إمامية، وهم ليسوا من الكثرة بمكان، يؤدون الفرائض ـ صلاة ـ وصياما ـ وزكاة ـ وحجا.

غير أن شطحات من الغلو جنحت بأكثرهم إلى مهاوى الزلل، فضلا عن السرية التى فرضها فريق منهم على العقيدة، وجعل السرية جزءا منها. ويسمى الشهرستانى غلاة العلويين (بالنصيرية) لإبعادهم عن الإمامة الجعفرية، ينسب إليهم تأليه الأئمة من آل البيت، وللإمام علىّ قداسة إلهية.

كما يرون أن النبى ﷺ مختص بالظاهر، وأن عليّا مختص بالباطن، كما يقولون أن النبى ﷺ كان مختصا بحرب المشركين، وأما علىّ فمختص بحرب المنافقين مخصوصا بتأييد إلهى.

●● ويكمل الدكتور المؤلف دائرة الغلو عندما يؤرخ للقاديانية والأحمدية، حيث تنسب هذه الفرقة إلى ميرزا غلام أحمد القديانىّ، نسبة إلى قاديان إحدى مدن إقليم البنجاب، أسس غلام عقيدته المعروفة باسمه، وسجل مذهبه رسميا سنة ١٩٠٠م، وأنشأ مجلة تعبر عن فكر مذهبه أسماها مجلة الأديان.

ويعلل المؤلف إلحاق هذه الفرقة بالشيعة ما لاحظه من تشابه بين القاديانية وبين غلاتها ـ أى الشيعة لأن ميرزا غلام ادعى ضمن ادعاءاته الكثيرة أنه المهدى المنتظر، وهو الأمر الذى تنفرد به غلاة الشيعة دون بقية العقائد الإسلامية، وأيضا من المعروف أن ميرزا غلام عطل فريضة الجهاد، ونادى بإلغائها، وهذه القضية تشكل مأخذا شديدا على ميرزا غلام شخصيا، وعلى فرقتيه من قاديانية وأحمدية.

ويؤكد المؤلف أن المذهب القاديانى وجد أنصارا مازالوا يعيشون إلى اليوم بإقليم البنجاب وفى أفغانستان وإيران، وكثرت حولهم الآراء والاتهامات، فهناك من يجعل منهم خداما للاستعمار الانجليزى، وهناك من يجعل منهم مارقين خارجين على أصول الإسلام وتعاليمه، وهناك من ينسبهم إلى الإسلام على أنهم فرقة صاحبة رأى متسم بالغلو والاندفاع.

والقاديانيون يعتقدون بأن ميرزا غلام أحمد نبيا مرسلا، ويكفرون من لا يؤمن بذلك.

وأما الأحمديون فيذكرون أنهم يعتقدون أنه ـ أى ميرزا ـ وليّا وليس نبيا، غير أن حقيقة الأمر تختلف عن ذلك كثيرا لأن ميرزا بالنسبة لهم أكثر من ولىّ.

●● وبانتهاء جوانب من أخبار القاديانية والأحمدية تنتهى سلسلة غلاة الشيعة، وننتقل إلى أخبار فرقة المعتزلة التى انتهجت وسائل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عقائدية اعتمدت فيها على العقل والجدل، وتأثرت إلى حد كبير بالفلسفة اليونانية، يميزها عن غيرها من الفرق الإسلامية التى تعرضنا لها بالحديث إن المعتزلة لم تكن فى أول الأمر فرقة سياسية كما هو الحال بالنسبة للشيعة والخوارج، لكنها مع مضى الزمن غرقت فى السياسة حينما استعان أئمتها ببعض الخلفاء العباسيين كالمأمون، والمعتصم اللذين اعتنقا مذهب الاعتزال وأنزلا بخصومه الكثير من الضرر والأذى والانتقام.

ويمكن أن نلخص عقيدة المعتزلة فى الأمور التالية:

أولا: التوحيد، وتبعا له نفوا أن يكون لله صفات أزلية من علم وقدرة وحياة وسمع وبصر، غير ذاته، بل هو عالم قدير حىّ سميع بصير بذاته.

ثانيا: العدل، بمعنى أن الله سبحانه وتعالى عادل، وأن عدله اقتضى أن يجعل الناس يخلقون أفعالهم.

ثالثا: الوعد والوعيد، ومقتضى ذلك أن الوعد والوعيد أمران نافذان، فوعد الله بالثواب ووعيده بالعقاب، ووعده بقبول توبة التائب أمور نافذة لابد من الإيمان بها، وبذلك لا يكون العفو بغير توبة.

رابعا: الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وقد التزم المعتزلة أمر هذه الدعوة - أى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر - لأن الزندقة كانت قد انتشرت بين الناس انتشارا كبيرا، وتعددت أوكارها.

وهناك من أعلام المعتزلة الكثير أشهرهم واصل بن عطاء المتوفى سنة ١٣١ للهجرة، وأبو الهذيل حمدان بن الهذيل العلاف المتوفى سنة ٢٣٥ للهجرة، وأبو اسحاق إبراهيم بن سيار المشهور بالنظّام، والذى تنسب فرقة المعتزلة «النظامية» إليه.

ومهما كان الأمر فبالرغم من جنوح المعتزلة فى كثير من الأحيان إلى الشطح فى التفكير والتعبير، وبالرغم من انتهاج الشدة، والاستعانة بالحكام والخلفاء فى نشر مذهبهم، فقد دافعوا عن الإسلام ضد الزنادقة، والمجوس، والرافضين، وغيرهم ممن لو تركوا وشأنهم لكان خطرهم على المسلمين شديدا.

■■ ونمضى مع بقية مفردات كتاب «إسلام بلا مذاهب» ذلك الثبت المتكامل من الجوانب التاريخية لكل عنصر من العناصر التى طرقها الأستاذ الجليل الدكتور / مصطفى الشكعة.. إلى أن يصل بنا إلى القسم الخامس من الكتاب، والذى تحدث فيه عن «أهل السنة»، أهل الحديث والرأى، وأئمتهم مع لفتة عن الصوفية والسلفية، ففى الوقت الذى ظهرت فيه طوائف أو فرق تخوض فى بعض الأفكار الدينية المتطرفة أو الاعتقادات المذهبية الغالية، كانت هناك طائفة أخرى من المسلمين ترجع الحكم فى كل أمر إلى الكتاب العزيز، والسنة النبوية الشريفة مكتوبة فى شكل أحاديث أو مأثورة فى شكل أفعال، كما كانت هناك طائفة تقول بالرأى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولم يكن أمرا طبيعيا أن يطول الخلاف بين أهل الرأى، وأهل الحديث فكل من الفريقين ممن حسن إسلامه، لذلك قامت مدرسة جديدة تقرب شقة الخلاف فجمعت بين الرأى والحديث،من أشهر أعلامها الإمامان مالك والشافعى.

وليس معنى ذلك أن يهمل «الإجماع» فإنه من أقوى أركان التشريع عند أهل السنة، بل إنه سبق «القياس» من الناحية التاريخية.

ويختلف مفهوم الإمامة عند أهل السنة عنه عند الشيعة اختلافا بينا.

فليست الإمامة السنية وظيفة أو وراثة، كما أنها ليست حقا دينيا أو شرفا موقوفا على أحد بعينه.

ومجمل القول فى الإمام عند أهل السنة، أنه أحد أبرز علماء الإسلام المعروفين بالاستقامة، وكامل الإيمان، المتفقهين فى مسائل الدين، القادرين على فهم روح الشريعة، واستنباط أحكامها استنباطا سليما، وإصدار الفتاوى فيما استغلق فهمه على المسلمين.

على أن يكون مستمدا براهينه من الكتاب والسنة استمدادا مباشرا، ومن سابق الإجماع على الرأى والقياس عليه قياسا سليما دقيقا من غير ما تساهل أو تعصب.

وأئمة أهل السنة كثرٌ، أشهرهم أبو حنيفة النعمان (٨٠ ـ ١٥٠ هـ)، ومالك بن أنس (٩٣ - ١٧٩هـ)، ومحمد بن إدريس الشافعى (١٥٠ - ٢٠٤هـ)، وأحمد بن حنبل (١٦٤ ـ ٢٤١هـ)، والأوزاعى والليث وابن حزم وغيرهم.

كل من هؤلاء كان له اجتهاداته وأحكامه المستمدة من روح الشريعة، وبالتالى فقد أصبح لكل منهم جمهور من المسلمين يفضل الأخذ بأحكام هذا أو ذاك، حسب قربها من منطق الشريعة أو اتجاهها إلى التيسير، وكل من هؤلاء الأئمة له فقهه ورأيه فى السياسة، وله العديد من المؤلفات، وأول من سموا بأهل السُنة الأشاعرة نسبة إلى المفكر الإسلامى أبى الحسن على بن إسماعيل الأشعرى (٢٦٠ ـ ٣٢٤هـ)،من نسل أبى موسى الأشعرى صاحب قضية التحكيم المشهورة.

استطاع الأشعرى أن يصدر أحكاما فى قضايا العقائد فى جو من الاعتدال والصفاء بعيدا عن التهور والاندفاع.

وقد شرح البغدادى عقيدة أهل السُنة، وعدد أصنافهم ممن أحاطوا العلم بأبواب التوحيد والنبوة، وأحكام الوعد والوعيد، والثواب والعقاب، وشروط الاجتهاد والإمامة، واعتقدوا فى أصول الدين وعلم الأخبار والسنن المأثورة عن النبى ﷺ والذين أحاطوا علما بأكثر أبواب الأدب والنحو والتصريف، والذين أحاطوا علما بوجوه قراءات القرآن الكريم ووجوه تفسير آياته وتأويلها وفق مذهبهم - أى أهل السُنة - دون تأويلات أهل الأهواء الضالة.

هؤلاء هم أهل السُنة الذين ساروا على درب الصحابة والسلف الصالح، ولم يلتزموا الاتجاهات التى يغلب عليها الافتعال والتعسف،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بل كانوا واضحين فيما ارتضوه لأنفسهم من عقائد مرجعها جميعا إلى الكتاب والسُنة والرأى والإجماع والقياس والاجتهاد، والبعد عن الغلو فى العقيدة أو التعسف فى إصدار الأحكام.

وإذا كان المعتزلة والمتصوفة ـ الذين يقال عنهم أبصروا فأقصروا، وأخبروا فاعتبروا ـ يكفرون خصومهم الذين خاضوا فى الحديث عن وحدانية الذات والصفات، فإن السلفيين لم يكفروا خصومهم، ولكنهم اعتبروهم من أهل الزيغ خصوصا الصوفية الذين يقولون بالاتحاد والفناء فى الذات الإلهية.

■■ وكان القسم السادس مسك ختام أقسام الكتاب، جاء تحت عنوان: «حرب وقتال بسبب المذاهب»، فقد كان لتعدد المذاهب واختلاف الفرق أثر سيئ وخطير على الإسلام والمسلمين، فالإسلام الموسوم بالسماحة الداعى إلى السلام قد تخضبت دماء أبنائه بدماء بعض نتيجة للخلافات المذهبية، وضيق الأفق الذى حل بهؤلاء المتعصبين لمذاهبهم، وانتهى الأمر فى كثير من الأحيان ـ ولفترات طويلة من الزمان ـ إلى القتال الدامى الذى ترك رواسب كثيرة فى نفوس المسلمين من أبناء الطوائف المختلفة.

ولعل أيادى خفية كانت ومازالت حريصة على إذكاء نار الفتنة بين المسلمين، حتى بين أبناء الطائفة أو الفرقة الواحدة.

وينتهى الكتاب بعبارة جامعة مانعة تحمل المضمون والقصد الذى من أجله أجهد المؤلف نفسه فى البحث والتنقيب والتوضيح العلمى التاريخى الوثائقى ليصل بنا إلى دعوته الصريحة «لإسلام بلا مذاهب» حتى نقضى على الشر والضر والأذى الذى يقع على المسلمين متفرقين.

والخير والنفع والعزة التى يعيش فى ظلها المسلمون ما كانوا متكاتفين متحدين.. هذا فضلا عن أن لب العقيدة واحد، ومصدرها واحد، وإلهها واحد، ورسولها واحد.

■■ **وبعد.. عزيزى القارئ:**

فأعود بك من حيث بدأت أردت كلمات مضيئة لفضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر الشريف ـ رحمة الله عليه ـ عندما قدم للكتاب بقوله: «إن الله سبحانه وتعالى طلب من هذه الأمة أن تتوحد كلمتها، وألا تكون شيعا وأحزابا يضرب بعضهم أعناق بعض، **﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة﴾** المؤمنون: آية ٥٢.

فكل عامل على لمّ شملها ساع إلى تأليف قلوب أبنائها فهو مؤمن حقا، مجاهد فى سبيل أنبل غاية عُنِىَ بها الإسلام، وهى تأليف القلوب، وتوحيد الأهداف.

وليست الدعوة إلى تقريب المذاهب دعوة إلى بقاء مذهب على حساب مذهب، ولكنها دعوة إلى تنقية المذاهب من الشوائب التى أثارتها العصبيات والنعرات الطائفية، وأذكتها العقلية الشعوبية، فما انتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى حتى بلّغ الرسالة وأدى الأمانة وطلب من أتباعه وأصحابه أن يُبَلِّغوا ما عَلِمُوه، وأخذ عليهم العهد والميثاق فى أكرم موضع، وأكرم يوم، وأكرم جمع، فرب مُبلَّغ أوعى من سامع.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطبيعة الحضارية والإنسانية للفتوحات الإسلامية

عندما نتكلم عن تقدير الفاتحين المسلمين للحقوق الإنسانية التى يجب أن تتوافر لأهل البلاد المفتوحة، فإننا يجب أن نستحضر الخلفية الإسلامية التى ربى عليها الإسلام أتباعه، من خلال آيات القرآن وأحاديث الرسول ﷺ، ومن خلال السلوك العملى لرسول الله ﷺ وصحابته الراشدين فى حروبهم وفى معاملاتهم لغير المسلمين الذين يعيشون معهم فى داخل المجتمع الإسلامى، أو الذين تربطهم بهم عقود أمان.

والمسلمون يستظهرون من القرآن والسنة الشريفة نصوصا كثيرة تعلمهم أنه لا يجوز اللجوء إلى الوسائل اللاأخلاقية فى الحروب، فلا يجوز الغدر، ولا يجوز قتل الشيوخ والنساء والأطفال والعجزة والمرضى، كما لا يجوز اقتحام دور العبادة وترويع الآمنين فى بيوتهم.. وكل هذه الآداب تمثل ضرورات عبادية، مثل الأوامر الإسلامية الأخرى، والخروج عليها خروجٌ على تعاليم الإسلام!!

د. عبدالحليم عويس

ـ ولعل وصية أبى بكر (الخليفة الراشدى الأول رضي الله عنه) تغنى عن غيرها فى هذا المقام. يقول الصديق لجيش أسامة(١): «أوصيكم بعشر فاحفظوها عنى: لا تخونوا، ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلا صغيرا، ولا شيخا كبيرا، ولا امرأة، ولا تعقروا نخلا، ولا تحرقوه، ولاتقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة، ولا بعيرا إلا لمأكلة، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم فى الصوامع، فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له، وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بآنية فيها ألوان الطعام، فإذا أكلتم منها شيئا بعد شىء فاذكروا اسم الله عليه وتلقون قوما قد فحصوا أوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب فاخفقوهم بالسيف خفقا.. اندفعوا باسم الله»(٢).

وفى تراثنا كتب كثيرة تحدثت ـ بتفصيل شديد ـ عن هذه الجوانب التى لا نجد مسوغا علميا للوقوف عندها هنا، فهى لا تحتاج إلى تأكيد وليس هذا مقام التوسع فيها!!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

❖❖❖

وحسبنا - فى هذا المقام - أن نلجأ إلى بعض المنصفين الأوروبيين أنفسهم ممن لا يشك أحد فى حيدتهم العلمية، لندرك من آرائهم فقه الباحثين المنصفين من غير المسلمين للطبيعة الإنسانية والحضارية المتميزة للفتوحات العربية والإسلامية.

- إن «جوستاف لوبون» فى كتابه «حضارة العرب» يتحدث بصفة عامة عن «طبيعة فتوح العرب» فيذكر أن سكان البلاد الأصليين استقبلوا بترحاب وحبور الفاتحين العرب، لأن هؤلاء الفاتحين عرفوا كيف يحجمون عن حمل أحد بالقوة على ترك دينه، وعرفوا كيف يبتعدون عن إعمال السيف فيمن لم يسلم، وأعلنوا فى كل مكان أنهم يحترمون عقائد الشعوب وعرفها وعاداتها، مكتفين بأخذهم فى مقابل حمايتها، جزية زهيدة تقل عما كانت تدفعه إلى ساداتها السابقين من الضرائب(٣).

- ويؤكد «لوبون» وجهة نظره هذه فيقول: إن للفتوح العربية طابعا خاصا لا نجد مثله لدى الفاتحين الآخرين، فالبرابرة الذين استولوا على العالم الرومانى والترك وغيرهم، وإن استطاعوا أن يقيموا دولا عظيمة، لم يؤسسوا حضارة، وكانت غاية جهودهم أن يستفيدوا بمشقة من حضارة الأمم التى قهروها، وعكس ذلك أمر العرب الذين أنشأوا بسرعة حضارة جديدة كثيرة الاختلاف عن الحضارات التى ظهرت قبل، والذين تمكنوا من اجتذاب أمم كثيرة إلى دينهم ولغتهم فضلا عن حضارتهم الجديدة(٤).

- وفى موسوعته العالمية «قصة الحضارة» يؤكد «ول ديورانت» هذه الطبيعة الحضارية للفتوحات الإسلامية، فيذكر أنه لما سار الفتح الإسلامى فى طريقه زادت الأسباب الدينية قوة على قوتها، فقد كان قادة المسلمين من صحابة النبى ﷺ المتحمسين، يصلون لله وهم يحاربون، ويصلون أكثر مما يحاربون، وقد بعثوا فى قلوب أتباعهم على مر الأيام روحا حماسية قوية اعتقدوا معها أن الموت فى الجهاد يفتح لهم أبواب الجنة(٥) (.....) لقد كانت جيوش العرب خيرا من جيوش الفرس والروم نظاما وأحسن قيادة، يألفون المشاق وينالون جزاءهم من الفيء، لقد كان فى وسعهم أن يحاربوا وبطونهم خاوية، ويعتمدوا على النصر فى الحصول على طعامهم، ولكنهم لم يكونوا فى حروبهم همجا متوحشين (...) وأخيرا - بعد أن يورد «لوبون» وصية أبى بكر الأخلاقية لمحاربيه - يقول: لقد أصبحت الفتوح العربية - التى كانت أسرع من الفتوح الرومانية، وأبقى على الزمان من الفتوح المغولية - أعظم الأعمال إثارة للدهشة فى التاريخ الحربى كله(٦)!!

- أما «زيجريد هونكة» - الباحثة الألمانية المنصفة - فتتحدى هؤلاء الذين يكذبون على حضارة العرب قائلة لهم:

- «كم هذه الشعوب التى عرفها التاريخ وقفت من المغلوبين المهزومين الذين يدينون بدين أو أكثر يخالف دين المنتصرين موقف العرب المتسم بالإنسانية والتسامح؟». وتضيف هونكة: «إذا أضفنا إلى هذا الموقف الكريم الذى وقفه العرب والإسلام من الشعوب التى انضوت تحت رايتهم - هذه المثابرة على نشر الثقافة العربية الإسلامية،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهى ثقافة تختلف فى جوهرها عن هذا الطلاء الهلينى أو القشور الرومانية - ازددنا تقديرا وإعجابا بالعرب» (٧)».

- «إن الشعوب صاحبة الثقافات القديمة قد هرمت وتجمدت مياه الحياة فى شرايينها حتى أصبح من الضرورى فناؤها، وإذا أضفنا إلى جميع هذه العوامل موقف الكهنوت المسيحى من الحكمة اليونانية وإصرار هذه المسيحية على القضاء عليها وإعدامها، أدركنا الوضع الذى كانت عليه تلك البلاد أولا ومدى الخطر المحدق بالتراث اليونانى القديم ثانيا، والموت المحقق لهذه العلوم ثالثا، كأننى بالعناية الإلهية قد أرادت لهذا التراث الإنسانى الحياة، فبعثت أبناء الصحراء، وقد عمرت قلوبهم بإيمان الإسلام ودعوته الجديدة، فسارعوا إلى تلك الحضارات العقلية فأنقذوها مما يتهددها وبعثوها بعثا جديدا فتيا، ولولا هذا الفتح الجديد لظلت الثقافة القديمة دفينة ميتة يخيم عليها سكون القبر ووحشته إلى حين..»(٨).

- وفى ضوء هذه النصوص - وغيرها كثير جدا - نرى أن من حقنا أن نقول - بثقة - :

- لقد كانت فتوحات المسلمين نشرا لدين وحضارة عالميين بأسلوب حدده القرآن فى قوله لرسول الإسلام ﷺ **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾** الأنبياء: اية ١٠٧، ولم تكن هذه الفتوحات «استعمار» أو «عولمة» تسعى إلى نفى الآخرين وتهميشهم تمهيدا لإبادتهم، بل كان شعارها لمن سالموها، مسلمين أو غير مسلمين: «لكم مالنا وعليكم ما علينا»، أما دخول الناس فى الإسلام فلم يكن نتيجة إكراه أو خوف، بل كان نتيجة لتطبيق المسلمين لهذا الميزان العادل الذى أمرهم الله به:

- **﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين﴾ واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾** النحل: الآيات من ١٢٥ - ١٢٨.

لقد كان تسامح المسلمين وعدلهم ورحمتهم وتطبيقهم لدينهم - بصراحة - على أنفسهم.. كان ذلك هو الباب الكبير الذى دخل منه الناس فى دين الله أفواجا..

الهوامش :

١ - كان بعث أسامة بن زيد - رضى الله عنهما - آخر ربيع الأول سنة ١١هـ بعد وفاة الرسول ﷺ، وكان الرسول قد أمر به قبل موته، فأنفذه أبو بكر على الرغم من ظروف الردة.

٢ - ابن جرير الطبرى: تاريخ الأمم والملوك جـ٣/٢١٣ نشر دار القاموس الحديث للطباعة والنشر - بيروت.

٣ - جوستاف لوبون: حضار العرب، ترجمة عادل زعيتر ص١٣٤ نشر مهرجان القراءة للجميع. مصر سنة ٢٠٠٠م.

٤ - غوستاف لوبون: المرجع السابق ص١٣٥.

٥ - ول ديورانت - قصة الحضارة ص٧٢ جـ١٣ ترجمة محمد بدران ط٣ سن ١٩٧٤م مصر (نشر جامعة الدول العربية).

٦ - ول ديورانت - المرجع السابق - جـ١٣ ص٧٢، ٧٣.

٧ - زيجريد هونكة - شمس الله تشرق على الغرب - فضل العرب على أوروبا ص٢٤٢ ترجمة فؤاد حسنين على، طبع دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٩م.

٨ - زيجريد هونكة - المرجع السابق ص٢٤٢.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مخاطر التنصير على عالم الإسلام

«التنصير»: هو الدعوة إلى النصرانية بين أبناء الديانات الأخرى، أو فى أوساط الوثنيين واللادينيين.. وتسمى هذه الدعوة، أحيانا: «التبشير» باعتبارها دعوة إلى «الإنجيل»، والإنجيل معناه ـ باليونانية ـ : «البشارة».. لكن الأدق فى التعبير عن الدعوة إلى النصرانية هو مصطلح «التنصير»..

ولقد ارتبطت دعوات التنصير وحركاته فى العالم الإسلامى بمراحل وحقب الاحتكاك الحضارى بين الغرب النصرانى والشرق الإسلامى، إذ لم تكن الكنائس الشرقية، منذ الفتح الإسلامى فى الحالات التى تجعل التنصير للمسلمين هدفا بارزا من أهدافها، إذ كان همها الأكبر الحفاظ على ما تبقى من رعيتها على نصرانيتهم.

وفى حقبة الحروب الصليبية (٤٨٩ ـ ٦٩٠هـ ـ ١٠٩٦ ـ ١٢٩١م) لم تمارس الكنائس الغربية فى الشرق الإسلامى نشاطا ملحوظا فى التنصير، فالتخلف الحضارى للغرب، بالمقارنة مع الشرق الإسلامى، وغلبة طابع الصراعات المسلحة، لم يفتحا للنصرانية الغربية أبوابا للتنصير فى الشرق باستثناء محاولات فشل أغلبها لاستمالة المسيحيين الشرقيين إلى مذاهب الغرب وكنائسه.

د/محمد عمــارة

أما فى العصر الحديث، وفى ظل الزحف الغربى على الشرق، والذى صادف ضعف الشرق وتراجعه الحضارى، فلقد اقترنت هيمنة الغزوة الاستعمارية الغربية الحديثة على أقطار الشرق بوفود الإرساليات الغربية التنصيرية إلى بلادنا، سافرة حينا، ومن خلال المدارس والجامعات والمؤسسات الدينية والثقافية فى كثير من الأحايين.

وإذا كانت حملة بونابرت على مصر ١٢١٣هـ ـ ١٧٩٨م قد مثلت بداية غزو الغرب لقلب العالم الإسلامى بعد أن التف حوله فى العقود الأولى للقرن الخامس عشر الميلادى، فلقد مثلت فترة الوفاق بين محمد على باشا الكبير (١١٨٤ ــ ١٢٦٥هـ ــ ١٧٧٠ ــ ١٨٤٨م) وبين فرنسا أول اختراق كاثوليكى.. وهو مذهب النصرانية فى فرنسا ـ للمجتمع المصرى ـ وبالطبع فلم يكن هذا الاختراق على حساب المسلمين فى مصر، وإنما كان اقتطاعا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لشريحة من أقباط مصر الأرثوذكس ليتمذهبوا بمذهب الكاثوليك.. ولقد كان ذلك هو دأب طلائع التنصير الغربى، فى محاولاته إقامة قواعد ومواطئ أقدام لمذاهبه وكنائسه فى الشرق، إذ كان الأسهل والآمن له تحويل بعض نصارى الشرق عن مذاهبهم إلى مذاهبه، تمهيدا - بعد إقامة ركائزه فى بلادنا - لممارسة الهدف الأول لدعواته وحركاته، وهو تنصير المسلمين.

وبعد تراجع مشروع محمد على باشا، وحصار الغرب لتجربته، وتفكيك عناصر قوتها - والذى بدأ بمعاهدة لندن (١٢٥٦هـ - ١٨٤٠م) أخذ تسلل النفوذ الغربى إلى المجتمع المصرى والمجتمعات الشرقية فى الازدياد، وكان التنصير واحدا من آليات الهيمنة الغربية الزاحفة على بلادنا، تمهيدا للاستعمار السافر، ودعما لسلطات احتلاله بعد قيامها.

ولأن نصرانية انجلترا - التى علت كفة نفوذها بمصر.. ثم توج هذا النفوذ بالاحتلال - لأن نصرانية انجلترا بروتستانتية، وهو مذهب الكنيسة المشيخية فى أمريكا.. كان التنصير البروتستانتى، بواسطة الإرساليات الأمريكية، سباقا إلى العمل التنصيرى فى مصر، على حين استأثرت فرنسا بالشام.. بل لعل وحدة المذهب فى انجلترا وأمريكا قد أتاحت للاستعمار الانجليزى فى مصر أن يدع التنصير لمذهبه، لكن بواسطة إرساليات أمريكية حتى يكسب من إقامة ركائز لنصرانيته، دون أن يتحمل أوزار ردود الفعل المحلية لهذا التنصير، الذى بدأت إرسالياته باقتطاع نفر من أبناء الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، الأمر الذى وحد مواقف المسلمين والأرثوذكس ضد نشاطات إرساليات التنصير.

أما أول تشكيل لأول مجمع للكنيسة المشيخية - البروتستانتية - فى مصر، فلقد حدث فى ١٣ أبريل سنة ١٨٦٠م، من سبعة أعضاء، لم يكن من بينهم مصرى واحد!

ومن خلال المدارس التى أقامتها إرساليات التنصير.. والكليات الجامعية - من مثل «كليات روبرت» فى استانبول.. و«الجامعة الأمريكية» فى بيروت - والتى افتتحت سنة ١٨٦٦م.. و«الجامعة الأمريكية» بالقاهرة، والتى افتتحت باسم «مدرسة لنكولن للدراسات الشرقية» سنة ١٩٢٠م - من خلال هذه المؤسسات التعليمية بدأ التنصير عمله فى بلادنا.. فلما تأسست الكنائس البروتستانتية فى أغلب البلاد الشرقية، تأسس «مجلس كنائس الشرق الأوسط» سنة ١٩٢٧م، وعقد اجتماعه التأسيسى فى «حلوان» بمصر..

وبعد تأسيس الكنائس التى هى فروع للنصرانية الغربية، بدأت مرحلة العمل على تنصير المسلمين، وشهدت القاهرة سنة ١٩٠٦م أول المؤتمرات التنصيرية التى تكرست لهذا الهدف، وهو المؤتمر الذى حضره ستون ممثلا لثلاثين كنيسة وإرسالية، وقاده أبرز المنصرين الغربيين العالميين فى الشرق الإسلامى صموئيل زويمر ZWEMER (١٨٦٧ - ١٩٥٢م)..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبعد مؤتمر القاهرة عقد مؤتمر «أدنبرة» سنة ١٩١٠م.. ومؤتمر «لكناو» ـ بالهند ـ سنة ١٩١١م.. لوضع وتنفيذ ومتابعة خطط التنصير فى صفوف المسلمين.

وفى الربع الأخير من ذلك القرن، وبسبب تعاظم مد اليقظة الإسلامية، وإدراك إرساليات التنصير ضآلة حصادها رغم وفرة الإمكانات وكثرة الجهود المبذولة للتنصير فى صفوف المسلمين، كثر الحديث عن ضرورة مراجعة أساليب التنصير بين المسلمين.. وضرورة تكثيف الجهود لمعالجة الصحوة الإسلامية قبل أن تتمكن من إنهاض عالم الإسلام فيفلت نهائيا من قبضة الهيمنة الغربية، وتنجو عقائد أبنائه من مطامع المنصرين.. فبدأت سلسلة من المؤتمرات التنصيرية لهذا المستوى الجديد من التخطيط والتنفيذ.. «المؤتمر الإنجيلى الأول حول تنصير العالم».. فى برلين ـ سنة ١٩٦٦م.. و«المؤتمر العالمى الثانى حول تنصير العالم» ـ فى لوزان ـ بسويسرا ـ سنة ١٩٧٤م.. ثم توجت هذه المؤتمرات بأخطر مؤتمرات التنصير، على الإطلاق، مؤتمر «كولورادو» فى أمريكا ـ الذى انعقد بمدينة «جلين آيرى» فى ١٥ مايو سنة ١٩٧٨م.. والذى قرر رفع مستوى طموح التنصير من «التنصير بين المسلمين» إلى «تنصير كل المسلمين»؟!.. والذى انتقد تاريخ التنصير وأساليبه، ودعا إلى اختراق الإسلام وعالمه ـ قرآنه.. وثقافته.. وأنماط وأشكال شعائره.. وعادات أهله وتقاليدهم ـ لوضع «المضامين النصرانية» فى «أوعية إسلامية»، وذلك حتى لا تبدو النصرانية ديانة غربية، بسبب علاقتها بالثقافة الغربية، وتقاليد الكنائس والمنصرين الغربيين، وسلطات الاستعمار الغربى؟!..

وبعد مؤتمر «كولورادو» أقاموا المؤسسة الأم ـ معهد زويمر» ـ ليكون بمثابة «المخ» لكل جهود إرساليات التنصير.. هذه الجهود التى تحدثت عنها «النشرة الدولية للبحوث الإرسالية النصرانية» فذكرت من الإمكانات المتوفرة لديها ـ حسب إحصاء سنة ١٩٩١م ـ:

١٢٠,٨٨٠ مؤسسة مخصصة لتنصير المسلمين، تمتلك ٩٩,٢٠٠ معهد لتأهيل المنصرين، و٤,٢٠٨,٢٥٠ منصرا محترفا، و٨٢,٠٠٠,٠٠٠ حاسب آلى (كمبيوتر) و٢٤,٠٠٠ مجلة، و٢,٣٤٠ محطة إذاعة ـ مسموعة ومرئية ـ، و١٠,٦٧٧ مدرسة، يدرس فيها ٩,٠٠٠,٠٠٠ طالب، و١٠,٦٠٠ مستشفى، و٦٨٠ دارا للعجزة والمسنين، و١٠,٠٥٠ صيدلية..

أما ميزانية إرساليات التنصير ـ فى سنة ١٩٩١م ـ فهى ١٦٣,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ مليارا من الدولارات.

ولقد اختصت افريقيا من هذه الإمكانات التنصيرية بـ١٤,٠٠٠ منصر، و١٦,٠٠٠ معهد للتنصير، و٥٠٠ مدرسة لاهوتية، و٦٠٠ مستشفى!..

أما الدخل السنوى للكنائس العاملة فى التنصير فهو ٩,٠٠٠,٠٠٠ دولار.. على حين يبلغ الدخل السنوى للإرساليات التنصيرية ٨,٩٠٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار..!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحمد لله الذى يجيب المضطر إذا دعاه. سبحانه بيده الفضل يؤتيه من يشاء ﴿يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ آل عمران: آية ٧٤. أحمده سبحانه وتعالى وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تشرح صدورنا وتزكى نفوسنا بالإيمان واليقين، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه، بلّغ الرسالة وأدى الأمانة وجاهد فى الله حق جهاده، فكان أفضل قدوة لعباده. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.. أما بعد..

من فوق المنبر

أضواء على شهر شعبان

الشيخ/ فكرى حسن إسماعيل

فيا أيها المسلمون.. تتفاضل الأيام والشهور بقدر مايقع فيها من أحداث، وبمقدار ما حوته من أمور عظيمة الأثر، جليلة الخطر كبيرة المعانى غزيرة العبر.. كما أن البشر يتفاوتون بمدى قربهم من ربهم، وإخلاصهم له وتعلقهم به.

ويدور الزمن دورته ويصل بنا إلى شهر شعبان وهو من الأشهر المفضلة التى يحتفل بها المسلمون، يقع بين شهرين عظيمين لهما أكبر الآثار فى تاريخ الإسلام، شهر رجب الذى شهد المعجزة الكبرى معجزة الإسراء والمعراج لرسولنا محمد ﷺ، وشهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان. ولشهر شعبان نفحات وذكريات تستحق العناية والاهتمام، ولذا كان رسول الله ﷺ يختصه بكثرة الصيام. عن أسامة بن زيد - رضى الله عنهما - قال: قلت يارسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان؟ قال: ذاك شهر يغفل الناس عنه يقع بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين وأحب أن يرفع عملى وأنا صائم» رواه النسائى.

لهذا اختص رسول الله ﷺ هذا الشهر بمزيد من الصيام والدعاء والاستغفار ولاسيما فى ليلة النصف منه، فهى ليلة مباركة يستجيب الله فيها الدعاء فيتجلى فيها على عباده فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين، ويجيب دعاء الداعين، فعلى العاقل أن ينتهز مناسبة هذه الليلة المباركة فيقوم فى دجى الليل، يناجى خالق السموات والأرض ويدعوه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بما يفتح الله عليه من شئون الدنيا وشئون الآخرة ولا يتقيد بدعاء معين محفوظ أو مكتوب. لأن العبرة بما ينبض به القلب، وبقدر إخلاص الداعى تكون الاستجابة من الله حيث قال: **﴿وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾** البقرة: آية ١٨٦.

أيها المسلمون: يرتبط شهر شعبان بحدث تاريخى عظيم كان له أبعد الأثر فى تاريخ عظمة الإسلام، ذلكم الحدث هو تحويل القبلة من بيت المقدس إلى بيت الله الحرام. لقد كان النبى ﷺ والمسلمون يتوجهون فى صلاتهم أول الأمر إلى بيت المقدس الذى بارك الله حوله حيث أنه مهد الأنبياء وموطن الرسالات ومهبط الوحى ومسرى رسول الله ﷺ كان إليه ومنه بدأت معجزة المعراج إلى السموات العلا.

ومن هنا توجه النبى - عليه الصلاة والسلام - بأمر من الله إلى بيت المقدس فى صلاته ليؤكد للعالم أجمع أن الإسلام مكمل للرسالات السماوية السابقة وأن الرسل إخوة ولكن اليهود فى المدينة حاولوا أن يبدلوا نعمة الله كفرا، وأحلوا بالمسلمين كثيرا من الأذى المعنوى فقد نشروا بينهم عوامل الخلاف والفرقة. فكَرِه النبى ﷺ أن يشاركهم فى القبلة التى يتوجهون إليها فى عبادتهم وتمنى أن يأمره الله بالتوجه إلى بيت الله الحرام. ولقد سجل القرآن الكريم ذلك فى قوله تعالى: **﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فولِّ وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾** البقرة: آية ١٤٤، لقد جاء هذا التحويل إيذانا بأن دين الله هو الإسلام وأنه الدين العالمى الذى ينشر العدل والمساواة والقيم والفضائل. كما دل هذا التحويل على مكانة رسول الله ﷺ عند ربه. وأن أمته هى الأمة التى اختارها الله لقيادة الأمم وهدايتها وحَمْل رسالة الخير العام إلى البشرية جمعاء. وصدق الله تعالى حيث يقول: **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾** آل عمران: آية ١١٠.

أيها المسلمون: إن فى توجه المسلمين إلى قبلة واحدة مايشير إلا أن الأمة الإسلامية أمة واحدة. وأن أهم هدف سعى إليه الإسلام هو جمع الكلمة وتآلف القلوب، وليس هناك أهنأ للنفس، ولا أروح للقلب من أخوة فى الله تجتمع المشاعر عليها، وتلتقى الأنظار فى مجالها .. فاتقوا الله - عباد الله - وأكثروا فى شهر شعبان من الصيام اقتداء بنبينا - عليه الصلاة والسلام - فعن السيدة عائشة - رضى الله عنها - قالت: «**لم يكن النبى ﷺ يصوم من شهر أكثر من شعبان فإنه كان يصوم شعبان إلا قليلا**» رواه البخارى ومسلم. واعلموا أن خير الدعاء ما دعت إليه الحاجة وانبعث من القلب وامتزج بالإخلاص. وأن أرجى الدعاء إلى القبول ما كان عند السجود لرب العالمين.. عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد**» رواه مسلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قراءات فى تراثنا من النقد الأدبى:

الإمام عبدالقاهر والتعليل فى النقد الأدبى

د/ طه مصطفى أبو كريشة

ليس هناك من ريب فى أن الإمام عبدالقاهر الجرجانى (ت ٤٧١) من أبرز علماء النقد الأدبى والبلاغة، وأنه المقدم فيهم؛ فهو الإمام، وهو المشتهر بكتابيه العلمين (دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة) إذ نرى فيهما شموخ العالم الأديب، والناقد الأصيل، ونظريته فى «النظم» أبرز ما تستدعيه الذاكرة، ويستحضره الوعى العلمى إذا ذكر اسمه، وقد سبق بها منذ قرون أحدث النظريات التى ترى أن الجمال فى الكلام كامن فى إحسان العلاقات التى تربط كلمة بكلمة، وجملة بأخرى.

وفى كتابه «دلائل الإعجاز» نراه يقدم رأيه فى قضية التعليل فى النقد الأدبى، وهل هو ممكن فى كل حال أولا؟ وهو رأى له اتصال وثيق بحديث «القاضى الجرجانى» قبله فى القضية ذاتها، وإن كان يتخذ منحى يميل إلى التشدد فى ضرورة مصاحبة التعليل لكل ما نتذوقه، ويكون له فى أنفسنا صدى قابل أو رافض.

فمن رأى «عبدالقاهر» أن عجز الناقد عن التعليل لما يتذوقه يعود غالبا إلى الكسل والتهاون، ولو أنه نحى ذلك جانبا لانفتحت أمامه مغاليق الأسرار، ولاستطاع أن يكتشف الشاهد، ويعثر على الدليل، الذى يؤيد الرؤية الذوقية الذاتية التى مر بها أولا؛ وهو يتذوق العمل الأدبى متأثرا به سلبا أو إيجابا.

إنها دعوة إلى عدم الاحتماء بأمور نفسية داخلية؛ إيثارا للسلامة من بذل الجهد وعناء الاجتهاد، وعن هذا يقول: «واعلم أنه ليس إذا لم يمكن معرفة الكل وجب ترك النظر فى الكل، وأن تعرف العلة والسبب فيما يمكنك معرفة ذلك فيه وإن قل.. أحرى من أن تسد باب المعرفة على نفسك، وتأخذها عن الفهم والتفهم، وتعودها الكسل والهوينى».

فإذا انتقل الناقد أو المتذوق من مرحلة الصمت إلى مرحلة الإفصاح، وأراد أن يقدم للآخرين خلاصة رؤيته، وحصيلة غوصه وراء الأسرار؛ فإنه لا يقبل منه أن يلجأ إلى عبارات مجملة، أو أقوال مرسلة، بل لابد أن يضع أيدينا على الأسرار التى وقف عليها، وعلى الخصائص التى اهتدى إليها فى نسيج

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكلام، فذلك هو جوهر النقد الصحيح الدال على حذق الناقد وتمام فطنته، إذ أنه «لا يكفى فى علم الفصاحة أن تصفها وصفا مجملا، وتقول فيها قولا مرسلا، بل لا تكون من معرفتها فى شىء حتى تفصل القول وتحصله، وتضع اليد على الخصائص التى تعرض فى نظم الكلم، وتعدها واحدة واحدة، وتسميها شيئا شيئا، وتكون معرفتك معرفة الصنع الحاذق الذى يعلم كل خيط فى الديباج، وكل قطعة من القطع المنجورة فى الباب المقطع، وكل أجرة من الآجر فى البناء البديع».

وهناك من المتذوقين المؤثرين للذاتية وعدم التعليل، على هذا النحو من الإجمال، من يحاول أن يستعيض عن تقديم الدليل بإحالة الآخرين إلى أذواقهم، وتجريب تذوق النص الأدبى، من خلال أنفسهم، فإنهم إن فعلوا ذلك يصلون إلى مثل ما وصل إليه، و«عبدالقاهر» يرفض أن يسلك المتذوق هذا المسلك، كما رفض من قبل مسلك الكسالى المتهاونين، لأنه لن يؤدى أبدا إلى نتيجة حاسمة فى كل الأحوال، وربما أدى إلى اتهام متبادل بين طرفين يطعن كل منهما فى سلامة ذوق الآخر، وإلى صاحب هذا الموقف يوجه «عبدالقاهر» كلامه قائلا: إذا كان «غاية ما لصاحبك عندك أن تحيله على نفسه، وتقول: قد نظرت فرأيت فضلا ومزية، وصادفت لذلك أريحية فانظر لتعرف كما عرفت، وراجع نفسك واسْبُرْ، وذق لتجد مثل الذى وجدت، فإن عرف فذاك، وإلا فبينكما التذاكر تنسبه إلى سوء التأمل، وينسبك إلى فساد فى التخيل».

وبعد أن ينتهى «عبدالقاهر» من عرض ورفض المسلكين السابقين: مسلك المتكاسل، ومسلك من يجمل القول ويحيل غيره إلى أذواقهم، فإنه يورد المسلك النقدى الصحيح الذى يرتضيه، وهو حتمية التعليل المصاحب لكل ما استحسنه الناقد، ويوضح هذا بقوله: «وجملة ما أردت أن أبينه لك، أنه لابد لكل كلام تستحسنه، ولفظ تستجيده من أن يكون لاستحسانك ذلك جهة معلومة، وعلة معقولة، وأن يكون لنا إلى العبارة عن ذاك سبيل، وعلى صحة ما ادعيناه من ذلك دليل، وهو باب من العلم إذا فتحته فإنه يربأ عن أن تستبين هدى ثم لا تهتدى إليه، وتدل بعرفان ثم لا تستطيع أن تدل عليه».

لكن هل الذوق المعلل المصحوب بالحجة والدليل ملزم للآخرين متى جاء على هذه الصورة؟ يرى «عبدالقاهر» أن التعليل شىء وتسليم الآخرين به شىء آخر، فقد يعلل الناقد ولا يصيب شاكلة الصواب فى تعليله، فلا ينتظر من وراء ذلك اقتناع، وقد يعلل ويصيب ولكن هناك خللا فى أداة التذوق والتلقى لدى السامع، فلا يتم توصيل الأثر والدليل، وعن هذا الاحتمال الثانى يقول «عبدالقاهر»: «واعلم أنه لا يصادف القول فى هذا موقعا من السامع، ولا يجد لديه قبولا، حتى يكون من أهل الذوق والمعرفة، وحتى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يكون ممن تحدثه نفسه بأن لما يومأ إليه من الحسن أصلا، وحتى يختلف عليه الحال فيجد الأريحية تارة ويعرى منها أخرى، فأما من كانت الحالان والوجهان عنده أبدا سواء، فما أقل ما يجدى الكلام معه، فليكن قدحك فى زند وار والحك فى عود أنت تطمع منه فى نار».

■■ وإذن، فإيصال الدليل إلى الآخرين وإقناعهم به محتاج إلى أن يكون فيهم - أيضا - قدر من الذوق والمعرفة والاستعداد الفطرى لتفهم مرامى الكلام، فلماذا كانت هذه الحاجة؟ يجيب عن ذلك «عبدالقاهر» قائلا: «إن المزايا التى تحتاج أن تعلمهم مكانها، وتصور لهم شأنها، أمور خفية، ومعان روحانية، أنت لا تستطيع أن تنبه السامع لها، وتحدث له علما بها، حتى يكون مهيئا لإدراكها، وتكون فيه طبيعة قابلة لها، ويكون له ذوق وقريحة.. فلست تملك من أمرك شيئا حتى تظفر بمن له طبع إذا قدحته ورى، وقلب إذا أريته رأى.. وكذلك لا تفهم هذا الشأن، من لم يؤت الآلة التى بها يفهم».

وعلى هذا، فإن المعانى الروحانية كما تحتاج إلى ذوق أصيل لماح فى كشفها والإبانة عنها، فإنها تحتاج أيضا إلى مثل هذا الذوق أو قريب منه فى تلقيها وتصورها والعلم بها، وهنا يحقق التعليل غايته، ويتجاوز ميدان صاحبه، وتعم به الفائدة.

والذوق المعلل - ليس دائما - على درجة سواء فى الدلالة على حذق الناقد، فعلى نحو ما ذهب «القاضى الجرجانى» فى هذا الشأن نرى عبدالقاهر الجرجانى هنا لا يحتفى بالمتلقى الذى يكون فحصه مقصورا على بيان الصحة الأسلوبية فى الشعر، عروضا ولغة وإعرابا، دون مبالاة بما وراء ذلك من المعانى الروحانية المستكنة فى الكلام، وإلى درجة هذا الصنف من المتذوقين يشير عبدالقاهر بقوله:

«فأما من.. لا يتفقد من أمر النظم إلا الصحة المطلقة، وإلا إعرابا ظاهرا، فما أقل ما يجدى الكلام معه، فليكن من هذه صفته عندك بمنزلة من عدم الإحساس بوزن الشعر، والذوق الذى يقيمه به، والطبع الذى يميز صحيحه من مكسوره ومزاحفه من سالمه.. فى أنك لا تتصدى له ولا تتكلف تعريفه» أى: تعريفه الأمور الكامنة، والمزايا الخفية التى تتجاوز الصحة الأسلوبية، والزينة الظاهرة الشكلية، وإذا كان هذا أمرا مستنكرا من المتذوق المتلقى فهو أحرى بالإنكار لدى الناقد المنقب عن أسرار القول ويكون جديرا بالتأخر عن ناقد آخر يغوص وراء أسرار نظم الكلام.

■■ وبعد، فهذا هو رأى «عبدالقاهر» فى قضية التعليل النقدى، من جميع جوانبها، ولا أحسب أن نقدنا الحديث فى دعوته الملحة إلى النقد الموضوعى البرهانى يذهب إلى أبعد مما ذهب إليه «عبدالقاهر» الذى أضاف إلى ذلك أنه جعل كتابه «دلائل الإعجاز» معلما يقدم الوسائل التى تعين الناقد على تقديم الأدلة والبراهين على المزايا التى يوحى بها نظم الكلام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدكتور زكى على الداعية الإسلامى المهاجر

تحتاج المكتبة الإسلامية إلى سفر قيم يرصد تاريخ نفر من المجاهدين المهاجرين فى سبيل الله، حين آثروا الغربة عن الوطن العزيز، وفيه الأهل والمنصب والرخاء إلى ديار الغرب فى أوروبا والأمريكتين لينشروا الحقائق الصادقة عن الإسلام بين قوم أعدوا المدارس والمؤتمرات والجامعات لتشويه محاسنه، وإظلام وجهه.

د. محمد رجب البيومى

رحل هؤلاء تاركين الأهل والمنصب والثراء إلى حيث العمل الشاق، والجهاد المرهق، والرزق الشحيح الذى يدفع إلى الصوم أحيانا حين لا يجد المجاهد المهاجر ما يأكل، هؤلاء فى حاجة إلى سفر ناصع يسجل أعمالهم الشريفة لتكون أمثلة صادقة للقدوة الناضلة والإيمان الحافز، وهم أولى بذلك من نفر يتمتعون بالمغريات من الطيبات فى بلادهم، ولا يعملون عملا إلا إذا أُجِرُوا عليه من مال الدولة، ثم هم يسعون إلى تخليد آثارهم المحدودة فى كتب يطالعها الناس فلا يجدون ما يبهر، ولكنها تكرر وتتوالى طبعاتها، حتى تحدث نوعا من التأثير الملح الدائم الطرق، ولكن عند من؟ عند من يصدقون كل حرف مكتوب!

أقول ذلك وفى ذهنى سيرة المهاجر المناضل الدكتور زكى على وقد كان طبيبا ينتظر الغد المأمول فى بلده، ثم سافر ليتم تعليمه فى بعثة أوروبية، ولكنه وجد الإسلام محاطا بعداوات وإحن، فحيثما قرأ وسمع لا يجد غير الافتراء والإرجاف. أفيجوز له أن يسكت عما يسمع، وأن يرى نفرا من المسلمين يزاملونه فى الاغتراب، وفيهم من يصدق بل من يصفق، وفيهم من لا يكترث وكأن الأمر لا يعنى كيانه الحيوى فى أشرف مناحيه، لن يكون الدكتور زكى على من هؤلاء ولا من أولئك، ولكنه سيكون من نفر استحبوا الشقاء على الراحة والعذاب على النعيم، إذ دقت ساعة العمل تدعوه أن يحق الحق، وإذا كان قد درس من الطب ما يكفى وإذا كان قد نال فى تخصصه درجة عالية فليس بعد دينه شئٌ يحرص عليه! وعليه أن يكتفى بما حصل فى مهنته لينتقل من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، فى غير جلبة أو ضجيج.

لقد كانت الصحف العربية تتحدث عنه بين الفترة والفترة، حديث من ألف الكتب الإسلامية، وعقد المؤتمرات الشرقية وبنى المساجد الجامعة فى عواصم الغرب، فتدفع بى إلى تتبع آثار الرجل، ومن توفيق الله لى أنى راسلت بعض من أعرفهم فى موطن إقامته بسويسرا، فأخذ يوالينى بمجموعة من المقالات تعرف به، وبمجموعة من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكتب ألفها متحدثا عن مزايا دينه، ورادا شبهات المرجفين، وبعدة صور له فى مؤتمرات متكررة، حتى احتل الرجل فى نفسى منزلة أى منزلة، فدفعنى الشوق إلى مراسلته، وأنا أتهيب ذلك، ضناً بوقته أن يضيع فى غير الأهم الأولى، ولكن نعمة الله قد غمرتنى بالحسنى حين توالت رسائله إلى تباعا فشفَتْ غليلا، وأسعدتنى بقراءتها، فكنت أعيدها مثنى وثلاث ورباع وأقرأها لأستفيد الجديد كل ما قرأت، وكان يخيل إلى إنى أحادثه وأنى أراه رأى العين بجسمه دما ولحما حين اقرأ ما يكتب إلى، حتى ليتحقق معى قول الشاعر بالنسبة إليه.

يمثل الشوق الشديد لناظرى

فأطرق إجلالا كأنك حاضرى

وفيما أرسل إلى قبل أن أتشرف بمراسلته، كتيب عن رابطة الثقافة الإسلامية بفيينا، وقد أسسها الدكتور زكى قبل أن يرحل إلى جنيف. وبه نبذة عن أعمال الرابطة التى تأسست فى ١٩٣٢/١٠/١١م، وكلمة عن حياة رئيسها المؤسس الدكتور زكى على جاء فيها:

«ولد الدكتور زكى على ببلدة إنشاص البصل بمديرية الشرقية فى أوائل سنة ١٩٠٥م، ونشأ نشأة دينية، إذ تلقى دراسته الأولية والابتدائية والثانوية بالزقازيق والقاهرة، ولما قامت الحركة الوطنية المصرية فى مارس سنة ١٩١٩م، وهو بالمدرسة الخديوية انضم إلى الشباب العامل فى صفوفها ونشرت له أول مقالة وطنية فى جريدة «النظام» تحت عنوان «فى سبيل الاستقلال» ثم التحق بمدرسة الطب المصرية، ونال منها إجازة الطب فى يناير سنة ١٩٢٧م، وعين بعد ذلك طبيبا بمستشفى القصر العينى، وكان معروفا فى محيطه لأنه دأب على نشر مقالاته فى الصحف وهو فى سن الخامسة عشرة، حتى التحق بالقصر دون أن ينقطع عن تدبيج مقالاته، وفى سنة ١٩٢٨م، انتقل طبيبا لشركة الزيوت الانجليزية (شل) بالغردقة على البحر الأحمر، وهناك ساءته حالة الظلم الصارخ الذى يعانيه العمال المصريون من تسلط الشركة، فعمل على رد حقوقهم، وكتب المذكرات المطالبة بإنصافهم حتى ضاق به القائمون بالأمر، فقرروا استبعاده إلى وظيفته بالقصر العينى، فافتتح عيادة له بالقاهرة، وحن إلى موطنه بالشرقية ففتح عيادة أخرى ببردين قرب مسقط رأسه، وكان يحدد لها أياما من الأسبوع، ومع جهده الموزع بين العيادتين، لم يترك البحث العلمى، فألف رسالة فى سنة ١٩٣١م، تحت عنوان «الطب العربى وتأثيره فى أوروبا»، ونشرها بمصر، ثم سافر إلى فرنسا فى نوفمبر ١٩٣١م، للتخصص فى فرع دقيق من فروع الطب، فأنتخب عضوا فى جمعية تاريخ الطب الفرنسية، ونشر عدة رسائل باللغات الأجنبية فى باريس وفيينا وبرلين عن الطب العربى، فرأى من الأولى والأهم أن يتحدث عن الإسلام فى قوم ينكرون له كل فضل، فأخذ يتنقل فى عواصم أوروبا، ليجتمع بالمسلمين النازحين والمقيمين متحدثا عن وجوب العمل الدائب لإيضاح رسالة الإسلام، وملقيا عدة محاضرات عن ماضى الدين وحاضره وأمام ما يتطلبه الجهاد الشاق من عمل، ترك مهنة الطب حين ضحى بوظيفته التى بعث لتثبيتها علميا بدرجة علمية أرقى من باريس، وعكف على الجهاد، فبدأ بتأسيس الرابطة فى فيينا، ودعا إلى عرض قضايا الأمة العربية فى مصر والشام والعراق والمغرب، عاملا على التحرر النهائى من الاستعمار الأوروبى».

هذا ما جاء فى الكتيب الصغير، وقد ألف سنة ١٩٣٢م أى قبل أن ينتقل إلى سويسرا ليستقر بها، مناضلا مكافحا، إذ رأى ضوء الحرية بهذا البلد المحايد أشد سطوعا، وأهدأ مراقبة وسؤالا، فآثره واجتباه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أما انتقاله إلى سويسرا فقد كان باقتراح الأمير شكيب أرسلان زعيم المجاهدين فى أوروبا، إذ لمس من نشاطه الإسلامى ما دعاه إلى مجاورته فى جنيف، وحسنا فعل فإن نشاط الدكتور العلمى بهذا الوطن قد واكب نشاطه العملى، حيث نظر فوجد هجمات التبشير تغزو المسلمين فى ديارهم، حتى فى مصر موطن الأزهر والعروبة والإسلام، كما قرأ أن المسلمين فى تناقص مستمر، قرأ ذلك لمبشر كاذب نشر إحصائية مخطئة، فدعاه ذلك إلى البحث عن أحوال المسلمين فى شتى ربوع البسيطة، وأن يثبت بالدليل العلمى والإحصاء الرسمى أن المسلمين فى ازدياد لا فى نقصان، لذلك عمل على تأليف كتاب «الإسلام فى العالم» ليثبت بالإحصاء الدقيق كذب هذا الافتراء، وكان للكتاب صدى مجلجل فى العالم كله وبخاصة فى مصر والهند، حيث أفردت المقالات الوافية لتحليله والإشادة به، وقد تحدث المؤلف فى صدر الكتاب عن شىء من سيرته حيث أعلن أنه حين ابتعث إلى أوروبا لم يكن له مقصد غير دراسة الطب، لكنه اكتشف جهلا مطبقا عن الإسلام فى كل مكان قصده بالغرب، وتشويها متعمدا لكل حقائقه التى ينطق بها القرآن صريحا دون لبس، ثم تهجما فاحشا على الرسول الأكرم محمد ﷺ، لذلك وجد من الضرورى أولا الإلمام الموجز الدقيق بحياة النبى الكريم كما فعل سير أرنولد فى كتابه «الدعوة إلى الإسلام» حيث مهد لكتابه ببحث فى سيرة الرسول لا يتم الحديث عن الإسلام إلا به، وفائدة ذلك أن يربط القارئ المحايد بين سيرة نبى الإسلام وما جاء به من تعاليم، ليراه صادقا كل الصدق فى اتباع ما جاء بالقرآن، لأن بعض الداعين إلى الفضائل ينادون بها فى إلحاح، وهم فى أعمالهم يخالفونها كل المخالفة، ومثل هؤلاء يخفقون فى نشاطهم القولى لأنهم مراءون، فإذا أشبع الحديث عن نبى الإسلام تعرض للإسلام من حيث هو نظام اجتماعى يربط بين الطبقات ويوحد بينها ومعتمدة فى ذلك القرآن الكريم، لأنه الأساس الأول للبناء الإسلامى الوطيد من حيث أنه قانون راسخ لدين اجتماعى مدنى متحضر خلقى تشريعى سياسى، وهو المسيطر على المسلم الحقيقى فى كل اتجاهاته، يراه قبلته التى لا تحيد عنها، وهكذا كان توضيح الإسلام عن طريق الإسلام صدمة للذين افتروا على الدين الكاذب فى أوروبا فجعلوه دين نزق وشهوات، بل جعلوه دين تثليث فى بعض كتاباتهم ليقولوا أنه نقل التثليث عن المسيحية، ولا أدل على البهتان من هذا الافتراء، وقد أشيع الكلام عن الجزية والخراج ليرد على من قالوا بأن الدين الإسلامى يستبيح أموال الناس، لأن الجزية فى قدرها المحدود فرضت نظير ما يقوم به المسلمون من الدفاع عمن يلوذون بهم، فإذا دافعوا مع المسلمين فى معركة ما سقطت عنهم، وتاريخ الإسلام فى صدر الفتوح شاهد على ذلك! ولهذا اتسعت صحف الكتاب لمواقف خالدة من سير القادة فى اطراد النمو الإسلامى حتى جاءت عصور الضعف، وتعرض الإسلام لإعصار رهيب من ناحية المشرق حيث هجم التتار والمغول على الحضارة الإسلامية يريدونها بربرية متوحشة، وحين هجم الصليبيون من الغرب لينقلوا عن الإسلام حضارته التى أعوزتهم فى حياتهم القاسية، ثم انتبه الغرب على صوت الإسلام بالأندلس والاختلاط بالمسلمين فى الحرب الصليبية، فبدأت دورة نهضته حين بدأ النهوض الإسلامى فى الانتكاس، ويلى ذلك حديث عن الإسلام فى أوروبا، ومن يتحدث عن ذلك غير خبير ذكى كالدكتور زكى على؟ إذ لمس وشاهد عن عيان لا عن قراءة وإخبار، محللا ما رآه من دواعى التهجم، ومقررا قواعد الإسلام الأصيلة فى ضرورة الارتباط بين السياسة والدين ليتعاونا معا فى ميادين الحياة، وأهمها ميدانا الاستقلال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السياسى والاستقلال الاقتصادى! ولعمرى كيف استطاع الدكتور أن ينهض بهذه البحوث الدقيقة، وقراءاته الإسلامية لم تتجاوز سنوات تعد على الأصابع! إن الحافز المستفز قد جعل أيامه الأولى فى فيينا وجنيف عملا متواصلا بالنهار، وقراءة دائبة بالليل، حتى اهتدى إلى صخرة صلبة من يقينه الإيمانى، وإدراكه العلمى، ولم يكن المؤلف مهاجما منفرا فى كتابه بل كان داعية وفاق، ووئام حين تساءل فى ختام بحثه قائلا: هل يمكن إيجاد التعاون بين الإسلام والغرب؟ وقد أجاب على السؤال بالإيجاب متفائلا! كان ذلك منذ ستين عاما وأكثر، ومرور هذه الحقبة بشرورها الكثيرة تجعلنى فى ظن عكسى لهذا التفاؤل. فقد عقدت عدة مؤتمرات بين أعلام المسيحية والإسلام على فترات متوالية، وكلها تدعو إلى السلام والوفاق وما ينصرم الحفل حتى يشعل الغرب دسائسه. وكأن هذه المؤتمرات شعار لتنفيذ المؤامرات، وقد ضج الإمام الأكبر الشيخ عبدالحليم محمود فرفض حضور هذه المؤتمرات التى تقرر ما يسرع الغرب إلى نقضه دون وفاء كما كتب الكاتب البحاثة الأستاذ محمد لطفى جمعة عن هذا الكتاب القيم بحثا ضافيا فى مجلة «الرابطة العربية» (مايو ١٩٣٨م) فى فصلين متعاقبين لخصهما الأستاذ البحاثة أنور الجندى فى كتابه «مفكرون وأدباء» تلخيصا دقيقا، وقد قال فيه(١):

«إنه لم يصنع كاتب حديث ولا قديم بلغة غير لغته كتابا على النمط العالى، كما صنع الدكتور زكى على نزيل جنيف وخادم العلم والوطن والملة، وإذا كان هذا الرجل الفذ لايزال فى منتصف العقد الرابع كما علمنا من بعض عارفيه الثقات، فلا يعلم إلا الله ما يصل إليه بعد عشرين عاما من الدرس والتنقيب والتأليف، فهو يمتاز قبل كل شىء بالصدق والأمانة فى النقل، كما يظهر ذلك فى الفصلين اللذين عقدهما لحضارة الإسلام، ولتوسع الإسلام، وامتداده ونفوذه، ويمتاز بخلة ثانية نفيسة هى قدرته على سرعة الإلمام بحقائق العلم، ووقائع التاريخ، وسهولة هضمها، وصياغتها فى أفضل قالب وأبلغه وأوضحه، وقد دل بكتابته فى الإسلام على قدرة فى التأليف بالإنجليزية بدرجة أسلوبه العربى الرائع».

وقول الأستاذ محمد لطفى جمعة ولا يعلم إلا الله ما يصل إليه بعد عشرين عاما يتضمن ظنا حسنا تحقق فعلا، إذ توالت بحوثه العلمية الرائدة فى مجال التذكير بفضل الإسلام على الحضارة، وفى مجال كشف القناع عن الخداع الاستشراقى الذى يلبس مسوح العلم وهو من النزاهة بمكان بعيد، وقد كان حرصه التام على اكتمال الحقائق العلمية يدفعه إلى الرجوع إلى ما كتب من قبل فى التاريخ العلمى الإسلامى ليكمل النقص، ويزيد فيما يقدم الصورة الصحيحة بعد مزيد الاطلاع، أذكر أنه ألقى محاضرة فى مدريد عن الطب العربى وتأثيره فى مدينة أوروبا كانت مقنعة لمن سمعها، ولكنها لم تتضمن كل ما يقال، فاضطر إلى معاودة البحث من جديد، وأصدر كتابا حافلا عن الموضوع ذاته، يتضمن المحاضرة، وما أضيف إليها مما أثمره الاطلاع الفاحص الدقيق، وقد بدأ ببحث موجز عن هجرة الطائفة النسطورية، تحت وطأة الاضطهاد البيزنطى إلى فارس، وإقامتها فى «جنديسابور» حيث أنشأ النازحون مدرسة تعد الينبوع الأول للطب العربى، إذ وفد إليها بعض أطباء العرب، ثم تابع الباحث كلامه عن اتصال العرب باليونان منذ عهد خالد بن يزيد الأموى، حتى جاء العصر العباسى فاحتضن النسطوريين وفتح الباب الواسع لترجمة آثار اليونان، ومن بينها الكتب الطبية، وقد ضاعت أكثر الأصول التى ترجمت عن اليونانية ولم تبق إلا الترجمة العربية.. وهكذا امتد الحديث عن الجهد العربى بإفاضة شافية بحيث كان الدكتور زكى على سابقا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للكثير ممن اقتفى آثاره فى هذا المجال، وهم باحثون فضلاء.

ومما يؤسف حقا أن الدكتور زكى على كان يراسل الجرائد المصرية ببعض الأنباء التى تخص المحيط الإسلامى، راجيا أن تكون موضع الدراسة من المهتمين بقضايا العالم الإسلامى فلا تنشر الجرائد ما يبعثه إلا فى النادر، وهى تغص بأخبار المطربين ومن تسميهم النجوم فى كل بقاع الأرض، وقد كانت جريدتا «اللواء»، و«المؤيد» فى أوائل هذا القرن تفسحان صفحة يومية تحمل أخبار العالم الإسلامى، ولها قراؤها الذين يتهافتون على مطالعتهامستزيدين، ثم فى الفترة التى أعقبت الحرب العالمية الأولى أخذ الحديث عن بلاد الإسلام فى هذه الجرائد يتضاءل، ومنكمش، بل رأينا الأستاذ سلامه موسى يكتب متعجبا من عقلية مصطفى كامل الذى كان يعنى بهموم المسلمين فى الهند واليابان، ويستنكر أن يشغل القارئ المصرى نفسه بتتبع أنباء أخيه فى العقيدة والدين! فى هذا الجو العابس ضاعت مقالات الدكتور زكى على ومن ينهج نهجه،ولكن أفرادا يعدون على الأصابع قد اختلفوا بنشاطه، وتحدثوا عنه مكبرين، وفى طليعة هؤلاء الأستاذ الدكتور مختار الوكيل، إذ كانت له بالدكتور صحبة فى سويسرا وشهد نشاطه الجم، فأعجب به، ووالى الحديث عنه، وتحت يدى مقال نشره بجريدة الأخبار قال فيه تعليقا على كلمته للأستاذ أحمد أبو الفتح بشأن المجاهد المهاجر زكى على، قال فيها أبو الفتح(٢): أرى من الواجب أن أذكر ما يقوم به العالم الجليل الدكتور زكى على الذى يقيم فى جنيف منذ أكثر من أربعين سنة، وقد آثر هيئته التقشف فهجر مزاولة الطب، ليكرس نفسه للرد على كل سؤال حول الإسلام، وللتصدى لكل تشويه، وذلك بنشر الحقائق فى الصحف المختلفة.

قال ذلك الأستاذ أحمد أبو الفتح، فكان مدعاة للدكتور الوكيل أن يقول(٣) من مقال رائع بعد أن عرض لذكرياته معه فى سويسرا «لاشك أن للدكتور زكى على فضلا على الحركة العربية والإسلامية فى ربوع سويسرا والنمسا وألمانيا وفرنسا، وغيرها من البلاد الأوروبية فهو كما قال الأستاذ أبو الفتح ينشر المقالات والأبحاث الطوال شارحا حقيقة الفكر الإسلامى، وكان يدرس الآداب واللغة العربية فى جامعة جنيف، وأفادت منه أجيال من رجالات سويسرا فى هذا المجال، وكثير منهم تبحر فى دراسة الفكر الإسلامى واهتدى على يديه إلى الطريق المستقيم، ولعل كثيرا من الناس لايعرفون الكثير عنه، ولهم العذر لأنه لا يسعى للشهرة، بل هو من أحرص الناس على الكتمان، وعيش الخشوع والاعتكاف والصوم، ومثل ذلك نادر فى هذا الزمان، ومع ذلك فإن آراءه قد انتشرت بين الشباب فى سويسرا وغيرها من بلدان أوروبا، ومؤلفاته كذلك وأشهرها كتاب من أعظم ما أصدرته المطابع فى أوروبا فى العهد الأخير كتب باللغة الفرنسية سنة ١٩٧٣م تحت عنوان «هذه هى الشعوب البيضاء».

أما عيشة التقشف فتظهر بوضوح فى مسكنه الذى يتكون من حجرة استقبال للزائرين، وغرفة مطبخ هى أيضا مكتبته التى تجمع كل ما يقتنيه، كما أخبرنى فى بعض رسائله، وقد عرضت عليه أن يأذن لى بأن أتحدث مع الإمام الأكبر عبدالحليم محمود شيخ الأزهر حينئذ كى يقوم بطبع مؤلفاته فى سلسلة مجمع البحوث الإسلامية، فيصله بعض ما يساعده، ولكنه أبى وحذرنى قائلا أنه يأخذ معاشا متواضعا من الدولة السويسرية تبلغه حاجته ببعض التدبير، وهو به قنوع، وقد قال إن مما يكاد يتبرم به أن القسس الذين يحضرون لمناقشته فى أفكاره الإسلامية، لاينتقلون من فكرة إلى فكرة، بل يشغلهم أمر واحد يظلون يطيلون الحديث عنه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مكررا فى السؤال، فاضطر إلى التكرار فى الجواب على ضجر، وكنت أفهمهم ضيقى فيتضاحكون، وكأنهم يصرون على الحديث فى غير ما يجدى، ويتساءل الدكتور، ولماذا إذن يأتون؟ وقد قال له بعض القسس إنه جعل من أفكار الدكتور بعض عظاته فى يوم الأحد، فقلت خيرا، ولكن لم أر ما يدل.

هذا وقد وقع تحت يدى عدد قديم من مجلة «فتى العرب» التى كانت تصدر يومية فى دمشق، وقد صدر بتاريخ ١٩٣٤/٥/١٤م، فوجدته به مقالا تحت عنوان «رابطة الثقافة الإسلامية فى فيينا» يقول فيه كاتبه الأستاذ إحسان سامى حقى من أدباء الشام المجيدين متحدثا عن «رابطة الثقافة الإسلامية التى أنشأها الدكتور».

«لقد رفض الدكتور زكى على الرجوع إلى مصر مؤثرا الخدمة الدينية لعقيدته، ومثابرا على توضيح تعاليم الإسلام، فدخل فى هذا الدين الحنيف على يديه كثير من الخلق، ولجمعيته مكتب وبهو للمحاضرات فى كل أسبوع، حيث يجتمع لديه كثير من مختلف الطبقات والشعوب، ورغم ما يقاسيه الدكتور من شظف العيش وخشونته فى تلك الأصقاع إذ ليس له فيها من معين، ولا يساعده أحد من الخارج فإنه لايزال مثابرا على جده ونشاطه، ولا أغالى إذا قلت إننى لم أجد رجلا يتحمل ما يتحمله هذا الشاب فى سبيل الخدمة العامة، وليس الخبر كالعيان، وقد علمت أنه قضى يوم عيد الفطر، ولم يتناول فيه سوى الخبز الجاف، ومع ذلك فقد كان فى هذا اليوم يستقبل المهنئين برابطة الثقافة، ويظهر البشاشة والسرور»، وفى مجلة «الصرخة» التى كانت تصدر بالقاهرة بالعدد ٢١ الصادر فى ١٩٣٦/٣/٣٠م، مقال لزعيم مصر الفتاة للأستاذ أحمد حسين تحت عنوان «الدكتور زكى على أحبوه ياجنود مصر الفتاة وكرموه فإنه مجاهد فى سبيل الله والوطن»، تحدث فيه الكاتب الزعيم عن الرجل المجاهد بمثل ما تحدث سابقوه، وقد قال فى ختامه «هو يكتب ويحاضر وقد يمضى عليه اليوم واليومان بدون طعام إلا من كتاب يتصفحه، ولقد تتمزق ثيابه فيعيد حياكتها بيده، وإنى لأدعوه أن يعود إلى مصر كى يأخذ نصيبه معنا فى الجهاد»، وقد وصلت الدعوة للدكتور ولكنه آثر أن يظل قائما على ثغر من ثغور الإسلام يكافح الأعداء بمفرده، ولو كان يطمع فى الرفاهية لعاد إلى مصر، وفتح عيادتيه من جديد وله اسمه الذى لم يغب عن عارفيه! ولعل أقل ما يجب علينا نحوه بعد أن انتقل إلى جوار ربه، أن نترجم مؤلفاته، وأن يبدأ كل مؤلف بكلمة جهاده، وخطوات دفاعه المستبسل، فذلك كله تكريم لنا لا له، تكريم لنا لأننا نقدم المثل الرائع لكفاح العقيدة والانتصار على الشهوات.

وقد كان زكى على علَى وعى تام بما ينسجه الاستشراق من أوهام التفرقة بين الشعوب الإسلامية، تحت ستار البحث العلمى المستوعب، فقد حلا لبعض الدكاترة الفارسيين أن يلقى محاضرات عن تاريخ الطب والحكمة فى الإسلام بإحدى المدرجات العلمية فى جامعة سويسرا فسارع الدكتور إلى استماع ما يقول مستبشرا، لأن المتحدث مسلم، والموضوع عن الطب فى الإسلام، ولكنه صدم حين وجد المحاضر ينسب كل تقدم علمى فى الطب والهندسة والفلك إلى المسلمين الفارسيين وحدهم، ويذكر أسماء الخوارزمى والرازى والفارابى وابن سينا وسواهم، فقام الدكتور زكى ليرد على المحاضر، وقال فى بدء حديثه أنا مسلم أولا، وأحب كل فارسى يدين بالإسلام فى القديم والحديث، ولكن محاولة قصر العلم على وطن دون وطن يرفضها الواقع الصريح لتاريخ العلم، وأنا حين كتبت كتابى عن الطب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العربى لم يجل بذهنى أن ابن سينا والرازى غريبان عنى، والغزالىّ عندى مثلا كالشافعى لأن الإسلام هو القلادة العظمى لكل من ينتمى إليه، ثم أسهب فى هذا المنحى إسهابا، حفز الدكتور المحاضر إلى تهيئة المعقب بروح السامية، ووعده أن يسير فى نهجه العلمى فيما يأتى من بحوثه سير من لا يفرق بين فارس وعربى.

وبمناسبة ذكر ابن سينا لقد فوجئ الدكتور زكى على جملة طائشة على العرب حين سمح الأتراك لأنفسهم أن يمسحوا كل لفظ عربى من لغتهم، وأن يشوهوا تاريخ العلماء من غير الترك عربا أم فرسا، أم هنودا، وقد كتبوا مؤلفات عن ابن سينا تجعله تركيا لا فارسيا، وتلك نعرة مريضة من ناحية السلوك الخلقى، كما أنها تحدٍّ للحقيقة العلمية، فكتب الدكتور زكى على بحثا مستفيضا عن ابن سينا يدحض الاتجاه التركى، وسارع بنشره فى مجلة الرسالة قائلا فى مقدمته(٤):

فى سنة ١٩٣٢م خطر لكاتب هذه السطور حينما كان يقوم ببعض الأبحاث فى معهد تاريخ الطب بفيينا أن يحيى ذكرى طبيب الإسلام الأشهر (ابن سينا) فى الوقت المناسب بنشر بعض الرسائل العلمية عن حياته فى إحدى المجلات الطبية، وجرى بينى وبين الأستاذ ماكس نويبرجر - وهو من أشهر علماء تاريخ الطب الحديث فى هذا الشأن فلفت نظرى إلى رسالة لأحد الأطباء من الأتراك الكماليين حاول فيها أن ينسب ابن سينا إلى العنصر التركى تمشيا مع نعرة الجنس التى تغلغلت فى تركيا الكمالية وشوهت فى كثير من الأحيان وجه الحقائق العلمية تبريرا لغاية قومية، وقد نشرت الرسالة فى أحد أعدادها نبأ مؤداه أن جامعة استانبول احتفلت بإحياء ذكرى ابن سينا أنبغ طبيب فى الإسلام، ولما كان ابن سينا فارسى الأهل فقد أراد الكماليون بعملهم هذا تجريده من فارسيته، وإقامة الدعوى الباطلة على أنه من الجنس التركى، وفى هذا افتياتٌ على التاريخ والعلم لا تبرره العصبية الجنسية»، ومضى المقال يعرض حياة الطبيب الفيلسوف ذاكرا مولده ونشأته وتنقلاته ليكشف الادعاء التركى الزائف ثم خص نبوغه الطبى باستيعاب شاف يفصح عن مآثره، عارضا خلاصة دقيقة لما اهتدى إليه من العلاج المبتكر، مشيرا إلى طائفة من كتبه التى نقلت إلى اللاتينية بأوروبا.. وأنا أعجب لمن يفخرون بهولاكو وتيمورلنك وجنكيزخان ويختلقون لهم مزايا منتحلة غير البطولة، وكلهم شرير طاغية، ثم يحاربون أسماء أبى بكر وعمر وصلاح الدين وخالد بن الوليد!

أما الشجاعة كل الشجاعة فهى مهاجمة الليث المتحفز فى عرينه دون مبالاة، وهذا ما فعله الدكتور زكى على حين كتب مؤلفه الرائع (الشعوب البيضاء)، لأنه أعلن بوضوح التدين فى أوروبا المسيحية كاذب، وأن الفرد منهم يذهب إلى الكنيسة كل أحد، ولكنه لا ينفذ شيئا من تعاليم المسيح، وقد قامت مذابح الحربين العالميتين فى أوروبا وفقا لضراوة متوحشة جعلت الأوروبى المسيحى مفترسا ضاريا يأكل لحم أخيه، ولا يغنى هذا القول عن قراءة الكتاب بأسلوبه الحار، ونفسه المشتعل، وسأنقل منه ما يدل على قوة منطقه، وإلمامه بالواقع الأوروبى الأسود، حين يسرد مآسيه، وهم هناك يحاولون تجميله بادعاء حضارة متقدمة، وهذه الحضارة هى التى سببت الخراب للعالم جميعه، وثار عليها الأحرار من الأوروبيين قبل أن ينتبه الشرقيون إلى نكباتها الفوادح.

يقول الدكتور زكى ما ترجمته «لقد بدأت منذ إقامتى فى جنيف أراقب تطور العالم جميعه وبخاصة العالم الغربى، فشهدت وأنا فى (فيينا) مولد النازية فى ألمانيا، كما راقبت نشاط الفاشية فى إيطاليا، ودرست الحركة الشيوعية فى روسيا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعلاقة أوروبا بغيرها من الدول خارج هذه القارة فرأيت الشعوب البيضاء تكن العداء الخالص للشعوب الملونة، وما احتربت فيما بينها إلا ليبتلع المنتصر فى حربه هذه الشعوب المظلومة بعد أن يكون قد نحى الشعوب المنهزمة عما يريده من الغنائم والأسلاب، وهذا ما قصدته البلاد الرأسمالية فى أوروبا حين خافت نفوذ ألمانيا وأشياعها، واعتبرته مهددا مناطق نفوذها، أما ادعاء هذه الشعوب تمسكها بالمسيحية فباطل لاينهض له دليل صحيح، لأن الإيمان الحقيقى بالله يجب أن يبقى راسخا فى النفس، ولكن المسيحى الأوروبى يذهب إلى الكنيسة يوم الأحد فيؤدى صلاة رسمية لاتتصل بمشاعره، لأنها لا تنهاه عن المنكر حين يقترف المظالم فى حق الشعوب المجاورة فضلا عن الشعوب النائية، وإذن فالعاطفة الدينية التى يدعو إليها المسيح لا وجود لها عند المنتسبين إلى المسيحية فى أوروبا جميعها.

وإذا كان التقدم الصناعى قد اكتمل عند الغرب، وتطور تطورا هائلا فإن الذى يرقب هذا التطور يجده فى مده الاستثمارى قد أصبح إلها يعبد، يضحى فى سبيله بكل تعاليم الأديان، فالعلم الصناعى هو الإله المعبود اليوم هناك إذ تحول المسيح لديهم إلى عقل الكترونى فأصبح المصنع هو الكنيسة، نعم إن الكنيسة مفتوحة الأبواب، ولرجالها احترامهم الخالص بين الأفراد، ولكن أين تعاليم المسيح!! كما أوضح المؤلف بما لا يدع أدنى خفاء أنه يقصد بالشعوب البيضاء بلاد أوروبا وأمريكا جميعها لأن رأسمالية انجلترا وفرنسا وأمريكا لا تختلف فى ابتزازها عن النازية والشيوعية والفاشية، ويزداد الخطر فى العالم الشيوعى ضراوة لأنه يجاهر بالكفر الصريح! وقد كان المؤلف متفائلا حين قال فى مقدمة كتابه بعد أن وضح ما شهده لدى القوم من جهل بحقائق الإسلام، وقيام الأفكار الخاطئة عنه فى الأذهان هناك، وكأنها حق لا محيد عنه، يقول المؤلف (وبوصفى وطنيا «أوروبيا» آليت على نفسى أن أساهم فى أوروبا بقلمى ولسانى مكافحا فى سبيل الحرية والاستقلال الوطنى» وأنا أشهد أن الرجل قد كافح كفاحا مميتا فى نصرة الحرية، والدعوة إلى المساواة، واحترام الإنسانية، فبذل فى ذلك جهد الجبابرة! ولكن هل وجد من يسمع من أولى التنفيذ؟ إن المتعاطفين معه أفراد يسرونه بالقول حين يزورونه، والقول وحده لا يكفى.

ومن أجمل ما بعث به إلىّ الدكتور زكى على من صور الرسائل التى تلقاها من المشجعين العاطفيين، خطاب أرسله إليه شاعر البادية الشيخ محمد عبدالمطلب - رحمه الله - حين قرأ كتابه عن الطب العربى، وهو قطعة من النثر البليغ، وبدئت بمقطوعة شعرية رائعة، لم ينشرها القائمون على طبع ديوانه بعد وفاته، وقد كتبها قبل شهر واحد من رحيله، وفيها يقول:

زكىُّ اتئدْ فى طلاب العلا
فإنك أدركتها من كَثَب
سموتَ إلى المكرمات الكبار
سمّوَ الزمان إذا ما غلب
وبوأت أسلافك السابقين
بالعلم فوقَ مدار الشُّهب

والطريف أن الدكتور الفاضل كتب يعرفنى بالشاعر تعريفا كاشفا، كأن مثله فى نبوغه وسبقه يخفى مكانه لدىّ، وقارئ هذه السطور يجد حديثا وافيا عنه فى الجزء الثانى من كتابى أعلام النهضة ص١٨٠ وما بعدها فليرجع إليه إن أراد.

الهوامش

١ - مفكرون وأدباء للأستاذ أنور الجندى ص١٠٦.
٢ - جريدة الأخبار ١٩٧٨/١٢/٢٤م.
٣ - جريدة الأخبار ١٩٧٩/١/١٤م.
٤ - مجلة الرسالة العدد ٢٤٧ - ١٩٣٨/٣/٢٨م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجهاد الإعلامى هو المتغير المطروح على الساحة الدولية

تؤكد حقائق وملابسات الحياة المعاصرة أن الإعلام أصبح شريان الحياة فى المجتمع البشرى المعاصر، وفى غياب النشاط الإعلامى بين الأفراد والمجتمعات والأمم فإن العلاقات بينها تجمد ومعين الحياة ينضب، وغدا الإنسان المعاصر يمارس العمل الإعلامى فى حياته اليومية بصورة تلقائية منذ أن يستيقظ فى الصباح وحتى يأوى إلى فراشه.

أ. د/ محيى الدين عبدالحليم

وفى الحقيقة أنه من الأمور التى تميز البشر وتبرز هويتهم وتحدد ملامحهم تكمن فى قدرتهم على ممارسة الاتصال والإعلام.. ذلك أن الإنسان فى مسيس الحاجة إلى وسيلة تراقب له الظروف المحيطة به وتحيطه علما بالأخطار المحدقة به أو الفرص المتاحة له، وتقوم بنشر الآراء والحقائق والقرارات التى تتخذها الجماعة المحلية أو الجماعة الدولية، وكذلك تسهم فى إسعاده وتخفيف أعباء الحياة اليومية التى يعانى منها دائما.

ويصف خبراء الإعلام والاتصال بالجماهير البشر بأنهم حيوانات اتصال وهو ما يميزهم عن سائر المخلوقات الأخرى لأن النشاط الإعلامى يسود حياتهم ويتخلل كل نشاطهم وهو الذى يربط حواسهم بالعالم المحيط بهم بل هو من أبرز المهارات التى يسيرون بها أى أن الإنسان لابد أن يمارس النشاط الإعلامى لكى يظل مرتبطا بالحياة من حوله لأن حياته عبارة عن شبكة من العلاقات التى تقوم أساسا على هذا النشاط الذى تتوقف عليه حياته، كما تتوقف على سريان الدم فى شرايين جسمه وتلعب التكنولوجيا المعاصرة فى وسائل الإعلام ونظم المعلومات دورا كبيرا فى إحداث تغييرات جوهرية على حاضرنا ومستقبلنا أردنا ذلك أم لم نرد، وسوف تترك هذه التغييرات آثارا بارزة على البنية الفكرية والاقتصادية للمجتمعات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلامية والعربية من خلال عمليات البث المباشر أو عبر القنوات الفضائية التى تحمل من المعلومات والأحداث والمفاهيم ما لا يتفق مع البيئة العربية والإسلامية التى لا تملك فى ظل ثورة الاتصالات إلا الوقوف موقف المتلقى السلبى فى مواجهة التقدم الهائل الذى أحرزته التكنولوجيا المعاصرة والتى تمسك بناصيتها الدول غير الإسلامية بل المنظمات والهيئات والإرساليات التى لا تود للإسلام وأهله خيرا، وغدت الحرب الأيديولوجية أو الفكرية بين القوى المختلفة حربا إعلامية بعدما توارت وتراجعت إمكانية استخدام أسلحة الدمار الشامل وموازين الرعب النووى فى ظل النظام العالمى الجديد الذى يسيطر عليه قطب واحد، هذا القطب الذى يضع الإسلام وأهله كعدو بديل للقطب الآخر الذى انهار مؤخرا وهو القطب الشيوعى ممثلا فى الاتحاد السوفييتى ومجموعة الدول التى كانت تدور فى فلكه فى الشرق الأوروبى بصفة خاصة، وفى ضوء هذا المناخ المفتقد للعدالة فى هذه الحرب الإعلامية التى فرضت نفسها على الساحة الدولية، فإن خطط الإعلام الإسلامى التى تحمل رسالة الحق والعدل بين البشر وتتوجه إلى الفكر الواعى فى الإنسان وتنشر السلام والمحبة بين الناس تنزوى وتتراجع فى هذا المعترك، وهذا الصراع الظالم بسبب افتقادها للاستراتيجية العملية والأسس المنهجية والإمكانات المادية والتقنيات الحديثة وتكنولوجيا الاتصال الطاغية ناهيك عن افتقادها للكوادر البشرية القادرة والمخلصة لحمل رسالة الإسلام ودعوة الخير ونشرها فى مشارق الأرض ومغاربها وإبلاغ الإنسان فى كل مكان بتلك الرسالة الخالدة التى حملها رسل الله جميعا دون تشويه أو تدليس أو مبالغة متوجهة إلى كل من يريد أن يتزود بالمعلومات الصحيحة عن هذا الدين وتؤكد الحقائق الرقمية الماثلة أمامنا أهمية شحذ الهمم وبذل الجهود الضخمة والجادة، والمخلصة لوضع استراتيجية دولية لإعلام إسلامى يأخذ فى اعتباره الاستفادة من معطيات العصر واستثمار متغيرات الحياة الحديثة ويقوم فى منهجه على قواعد علمية سليمة ويعتمد فى ممارساته على الطاقات البشرية الجادة والمؤمنة المتمكنة والمؤهلة تأهيلا علميا متقدما والقادرة على استخدام الوسائل والأدوات المناسبة فى الوقت المناسب للشرائح الجماهيرية الدولية المختلفة وأصحاب الأيديولوجيات والعقائد المتنوعة عبر وسائل إعلامية مناسبة.

وفى الحقيقة أنه إذا تحققت هذه الغاية وتم وضع خطة علمية دقيقة وتم إعداد حملات إعلامية متكاملة الأبعاد ومتناسقة التخطيط تستهدف عقل الإنسان، وتخاطب فكره الواعى فى أى مكان فى هذا العالم، فإن استراتيجية الدعوة والإعلام الإسلامى الدولى ستتمكن من خلق رأى عام عالمى مناصر للإسلام ومؤيد له، كما ستتمكن من تحييد العناصر التى تناصبه العداء وتظن السوء بأهله، وهذه العملية فى حاجة إلى إعادة النظر فى كل ما يكتب أو يذاع عن الإسلام وإعداد الردود المناسبة والمقنعة لتوضيح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحقائق أو تصحيحها وترجمة الإصدارات المتميزة من المطبوعات المختلفة والبرامج والفقرات الصحيحة التى تتناول الإسلام بصورة موضوعية وأمينة وإعداد الأعمال الجيدة لتكون جاهزة لكل الناس فى كل مكان وبمختلف اللغات حتى لا يظل الرأى العام الأوروبى والأمريكى جاهلا بهذا الدين رافضا لمعرفة حقائقه لا يقبل إلا ما تقدمه له المنظمات الإعلامية والإرساليات التبشيرية والعناصر المغرضة، وهذا هو الجهاد اليوم، إنه الجهاد الإعلامى.

ولتحقيق هذه الأهداف لابد من التوسع فى إقامة أجهزة قوية دولية للإعلام والدعوة الإسلامية تأخذ على عاتقها وضع الخطط العلمية لإعداد البرامج وتهيئة المناخ الصحى لتنفيذها ومتابعتها فى مختلف المراحل لجذب اهتمام الجمهور وكسب تأييده، وإنشاء جو من الثقة والتعاون مع مختلف المؤسسات والقوى الضاغطة فى مختلف المجتمعات، ولا نستطيع أن ننكر أن كافة الظروف الدولية مهيأة الآن لتمكين أجهزة الدعوة والإعلام الإسلامى من ممارسة دورها بنجاح إذا اتسمت بالحنكة والذكاء والحذق فى التعامل مع المتغيرات الدولية، وفى ظل هذا النظام العالمى الذى يرفع شعار الحرية الإعلامية وحق الاتصال وإنسانية المعلومات بين جميع الأمم والشعوب دون عوائق أو عقبات، وهذا يفرض على المنظمات الدبلوماسية والبعثات التعليمية والأفواج السياحية والوفود التجارية والقوى السياسية فى العالم الإسلامى أن توحد نشاطها وتنسق جهودها لتضطلع بمهمة الدعوة الإسلامية كواحدة من الأهداف الرئيسية التى تشمل نشاطها فليس الدعوة والإعلام عن الإسلام من نافلة القول، ولسنا فى حاجة إلى أن نسوق الأدلة والبراهين التى تؤكد فرضية الإعلام عن الإسلام وذلك واقع آيات القرآن الكريم وسنة الرسول - صلوات الله وسلامه عليه -، وفى ذلك يقول جل وعلا: **﴿الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾** الحج: آية ٤١.

وإذا كانت معرفة أصول الإسلام ومبادئه تعد حقا ثابتا للبشرية جمعاء، فإن هذا الحق يجب أن يقتسمه ويشارك فيه الناس جميعهم على اختلاف مذاهبهم وعقائدهم وانطلاقا من هذه الحقيقة فقد وعد الله كل من يعمل على نشر وتعميم المعرفة الإسلامية بالثواب وكل من يقصر فيها بالجزاء والعقاب ذلك أنه لا أهمية للمبادئ والقيم إذا لم تأخذ فرصتها للنشر والإذاعة لأنها لا تعدو أن تكون حينئذ آثارا محنطة وأفكارا مهملة لا ينتفع الناس بها ولا يكشفون عن جوهرها ولا يستفيدون فى سلوكهم من النماذج التى تهديهم إليها، ولذلك كان نشر الإسلام والتبصير به لبا من لباب الدعوة وجزءا جوهريا من أجزائها وعاملا رئيسيا للكشف عن معدنها، ولم يكن الإعلام بالإسلام وقفا على رسول الله وحده، بل تعداه إلى أمته ووصل التكليف به إلى حد الوجوب بل وصل الأمر إلى أن جعل الله الأمة آثمة إذا تراجعت عن حمل أمانة الدعوة وإبلاغها للعالم كله.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من التراث الإسلامي

مناقب أمهات المؤمنين

للإمام محب الدين الطبرى

ـ١ـ

الإمام محب الدين أحمد بن عبدالله الطبرى [٦١٠ ـ ٦٩٤هـ ـ ١٢١٣ ـ ١٢٩٤م] من أعلام القرن السابع الهجرى، كان محدث الحجاز وشيخ الحرم المكى الشريف.

وكانت نشأته فى مصر، وتفقه بقوص على محب الدين القشيرى والد شيخ الإسلام تقى الدين القشيرى، وتراثه كبير وكثير فى الحديث الشريف والفقه والأصول والتاريخ، ومن مؤلفاته:

ـ الأحكام المشهور بالمبسوط.

ـ مختصر فى الحديث.

ـ فضل مكة المكرمة.

ـ السبط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين.

د. محمد عبدالمنعم خفاجي

وهذا الكتاب الذى نتحدث عنه اليوم طلبه ملك اليمن ليدرس عليه الحديث فتوجه إليه من مكة، وأقام عنده مدة، يَسْمع عليه الحديث.

وكان شاعرا، نظم قصائد كثيرة فى مكة ونظم وهو فى اليمن قصائد شوق كثيرة إلى البيت الحرام ومكة المكرمة، ومنها قصيدة دالية يقول منها:

أريد وصالها وتريد بعدى

فما أشقى مريدا لا يراد

وهى قصيدة طويلة خمَّسها بعض الشعراء.

ترجم له السبكى فى «طبقات الشافعية» ترجمة طويلة، وأشاد به وبعلمه وبمكانته فى الحديث، وذكر العديد من مؤلفاته ونوه بها.

ـ٢ـ

يقول فى مقدمة كتابه «السمط الثمين»: جمعت فى هذا الكتاب ما ورد فى مناقب أمهات المؤمنين وكريم محتدهن، مبينا علو درجتهن، جامعا لما نقل عن رسول الله ﷺ، فيهن، مما يخص ويعم تشريفا وتفضيلا، راجيا من الله تعالى جميل القصد وجزيل الثواب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكتاب كله عن البيت النبوى الشريف عن هذا النموذج الإنسانى العالى المطهر الكريم، عن الطهر والشرف والعظمة والمجد، كلها ممثلة فى البيت المحمدى، أشرف بيت فى تاريخ الدنيا، وأطهر أسرة فى صفحات العالم، وأعرق وأمجد وأكرم نسوة وسيدات فى سجل البشرية.

حدث عن البيت المحمدى ولا حرج، قل ما تشاء، وامدح كما تشاء، فلن تبلغ من جلال هذا البيت العظيم وإشراقه ونوره وضيائه وكرمه وعظمته جزءا من ملايين الحقائق والفخار والكمال والنبل، ولن تستطيع تحليل هذا الشرف، وتأريخ هذا الجلال.

أية صفحات مكرمة مطهرة سجلتها الإنسانية لذلك المجد الباذخ، والسمو الشامخ والتسامى الأرفع، ممثلا فى بيت النبوة، بيت محمد رسول الله ﷺ.

والكتاب يشتمل على مقدمة وأبواب، فالمقدمة فى ذكر جملة أمهات المؤمنين، وأنسابهن وترتيب تزوجهن.

الباب الأول فى أم المؤمنين خديجة.

الباب الثانى فى أم المؤمنين عائشة

الباب الثالث فى أم المؤمنين حفصة..

الباب الرابع فى أم المؤمنين أم سلمة.

الباب الخامس فى أم المؤمنين حبيبة.

الباب السابع فى أم المؤمنين زينب بنت جحش.

الباب الثامن فى أم المؤمنين زينب الهلالية.

الباب التاسع فى أم المؤمنين ميمونة.

الباب العاشر فى أم المؤمنين جويرية بنت الحارث.

الباب الحادى عشر فى أم المؤمنين صفية.

الباب الثانى عشر فى من ذكر أنهن من أزواج **رسول الله ﷺ، وفى سراريه إذ هن جلائله، وفى مارية القبطية أم إبراهيم، وريحانة بنت زيد(١)، وفى بنات رسول الله ﷺ: فاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم ـ رضى الله عنهن ـ أجمعين.**

ـ٣ـ

والكتاب موسوعة كبيرة فى موضوعه، ومن الجدير بالذكر أنه قد أحل لرسول الله الزواج بهن وزوجات رسول الله أغلبهن سيدات طاعنات فى السن تزوجهن رسول الله بأمر ربه، تأليفا لقبائلهن، أو مكافأة لهن على نضالهن فى سبيل الله ورسوله ودينه، أو لمساعدتهن على المعاش هن وأولادهن، أو لتشريع حكم دينى كن السبب الظاهر فى تشريعه وكلهن ما عدا عائشة أرامل ومطلقات.

وقد توفيت فى حياة رسول الله ﷺ اثنتان منهن هما: خديجة بنت خويلد، وزينب بنت خزيمة أم المساكين ـ رضى الله عنهما ـ وتوفى رسول الله ﷺ عن تسع، وأول امرأة تزوج بها منهن هى خديجة، ولم يتزوج عليها حتى ماتت قبل الهجرة بثلاث سنوات، وذلك فى العام الخمسين لميلاده الشريف؛ وكان رسول الله ﷺ لهن نعم الزوج ونعم الأب، ونعم المشرع لنساء المؤمنين.

ومن أمهات المؤمنين خمس من أزواجه أرامل مات عنهن أزواجهن فى حومة النضال فى سبيل الإسلام، هذا بينما كان لسليمان النبى مثلا مئات من الأزواج (٣٠٠ امرأة و٣٠٠ جارية)، وكان لداود مائة زوجة (٥٣ الشفاء للقاضى عياض).

ـ٤ـ

أولى زوجات رسول الله خديجة بنت خويلد، كان رسول الله ﷺ فى الخامسة والعشرين وكانت هى فى الأربعين من عمرها، كانت قبل زواجها برسول الله زوجا لأبى هالة بن مالك التيمى فولدت له هند

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزينب، وقبل أبى هالة كانت زوجا لعتيق المخزومى، فولدت له عبدالله وجارية.

وكانت تدعى فى الجاهلية الطاهرة، ولدت لرسول الله ولده كلهم إلا إبراهيم، توفيت فى رمضان من العام الخمسين لميلاد رسول الله عن خمس وستين سنة كما يروى الذهبى فى «سير أعلام النبلاء» (٨١ ـ ٨٦)، وفى صحيح مسلم جملة أحاديث فى فضائل خديجة؛ ومواقف خديجة من أجل الإسلام مواقف خالدة على الزمان.

يروى محب الدين الطبرى فى «السبط الثمين» أمر خديجة حين رأت أمانة رسول الله وجلال خلقه وسمعت ما سمعت من غلامها ميسرة فى رحلة رسول الله إلى الشام بتجارتها بعثت إلى رسول الله ﷺ تقول له: ياابن عم، إنى قد رغبت لقرابتك منى، وشرفك فى قومك، وأمانتك عندهم، وحسن خلقك، وصدق حديثك، فى الزواج منك، وهى يومئذ أوسط قريش نسبا، وأعظمهم شرفا، وأكثرهم مالا، فخرج رسول الله ومعه عمه حمزة، إلى أبيها خويلد فخطبها إليه وأصدقها رسول الله.

ويذكر محب الدين الطبرى عن أم المؤمنين خديجة الكثير من خلالها وفضلها وإسلامها ومواقفها بجوار رسول الله ﷺ، والأحاديث التى رويت عن رسول الله فى فضلها، وكل ذلك يعد أوثق تاريخ لهذه السيدة الجليلة الخالدة التى يدوى الزمان بذكر محتدها ومجدها وعظمتها وجلال شخصيتها المؤمنة ـ رضى الله عنها ـ.

ـ٥ـ

وتزوج رسول الله بعد وفاة خديجة أم المؤمنين بعام كما فى «العقد الثمين» للفاسى (١/ ٢٣٠) سودة بنت زمعة بن عامر بن لؤى(٢)، وهاجر بها رسول الله ﷺ، وظلت مع رسول الله مفردة، لا زوج له غيرها، وذلك لترعى بناته ﷺ، وذلك نحو ثلاث سنين حتى دخل بأم المؤمنين عائشة، وكانت سودة بنت زمعة قبل رسول الله زوجا للسكران بن عمرو من بنى عامر ابن لؤى، وتوفى عنها بعد عودتهما من الحبشة فتزوجها الرسول تطييبا لقلبها، وتكريما لمواقفها هى وزوجها السابق فى سبيل الإسلام، وكانت فى الكرم والعطف على المساكين مضرب الأمثال.

وقد توفيت سودة بالمدينة عام ٥٤هـ.

ـ٦ـ

وعن أم المؤمنين عائشة حدث ولا حرج، وما تزوج رسول الله بكْرا سواها، وكان عروة بن الزبير ابن أختها أسماء يقول لها: أيا أماه، لا أعجب من فقهك، أقول زوجة نبى الله ولا أعجب من علمك بالشعر وأيام الناس. أقول: ابنة أبى بكر، ولكن أعجب من عملك بالطب (١٢٨/ ٢ سير أعلام النبلاء).

تزوجها رسول الله قبل الهجرة ببضعة عشر شهرا، وقيل بعامين، ودخل بها فى شوال سنة اثنتين بعد (بدر)، وذلك قبل زواج على بفاطمة بقليل (بأربعة أشهر ونصف ـ ٩٣/ ٣ سير أعلام النبلاء)، وتوفيت فى الليلة السابعة عشرة من رمضان سنة ثمان وخمسين (١٣٥/ ٢ سير أعلام النبلاء).

يذكر محب الدين الطبرى الكثير عن فضل عائشة ومنزلتها عند رسول الله، وعن علمها وكرمها وزهدها وورعها وتقواها وتعبدها، ـ رضى الله عنها ـ .

ـ٧ـ

ويفيض محب الدين فى ذكر أم المؤمنين حفصة، توفى عنها زوجها خنيس بن حذافة السهمى بعد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هجرتها معه إلى المدينة فمات عنها، فتزوجها رسول الله.

تزوجها رسول الله سنة ثلاث من الهجرة، ودخل بها الرسول وهى فى نحو العشرين من عمرها، وتوفيت عام ٤١هـ، وقيل: بل عام ٤٥هـ بالمدينة (١٦٢ ـ ٢/١٦٤ سير أعلام النبلاء).

يذكر محب الدين الطبرى الكثير عن حفصة وحياتها وفضلها ومنزلتها ومكانتها بين زوجات رسول الله ﷺ مما يعد تاريخا وثيقا لأم المؤمنين حفصة.

كما يفيض محب الدين الطبرى فى ذكر أم المؤمنين أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ وهى آخر من مات من أمهات المؤمنين، عاشت نحوا من تسعين سنة وتوفيت سنة تسع وخمسين أو إحدى وستين فى ذى القعدة، وقيل: فى عام ٦٢هـ كما يذكر ابن القيم (١: ٥٨ زاد المعاد)، وكانت قبل رسول الله زوجا لأخيه من الرضاعة أبى سلمة المخزومى، ودخل بها رسول الله سنة أربع من الهجرة، وهى بنت عم خالد بن الوليد، وهاجرت الهجرتين وكان لها من أبى سلمة ابن هو سلمة بن أبى سلمة، وابن ثان هو عمر بن أبى سلمة.

٨

وينتقل محب الدين الطبرى إلى ذكر:

ـ حبيبة بنت أبى سفيان(٣).

ـ أم المؤمنين زينب بنت جحش الأسدية(٤).

ويذكر محب الدين الطبرى أم المؤمنين جويرية بنت الحارث الخزاعية.

وقد عاشت بعد رسول الله طويلا، وتوفيت سنة خمسين من الهجرة، وقيل: بل سنة خمس وستين كما فى «الصفوة»، وكانت كثيرة التسبيح، قالت: **أتى على رسول الله وأنا أسبح غدوة، ثم انطلق لحاجته، ثم رجع قريبا من نصف النهار وأنا أسبح فقال: مازلت قاعدة، قلت: نعم، قال: ألا أعلمك كلمات: سبحان الله عدد خلقه ثلاثا، سبحان الله زنة عرشه ثلاثا، سبحان الله رضا نفسه ثلاثا، سبحان الله مداد كلماته ثلاثا**، أخرجه مسلم.

قيل: اشتراها رسول الله من ثابت بن قيس، فأعتقها وتزوجها وأصدقها أربعمائة درهم.

أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية قال أبوعبيدة: لما فرغ رسول الله من خيبر وتوجه إلى مكة معتمرا سنة سبع من الهجرة وقدم عليه جعفر بن أبى طالب من أرض الحبشة خطب عليه ميمونة، وكانت أختها لأمها أسماء بنت عميس زوجة لجعفر، وأختها سلمى زوجة لحمزة، وأختها أم الفضل زوجة للعباس، وبنى بها بسرف (على بعد عشرة أميال من مكة)، ومات فى خلافة يزيد سنة ٦١هـ ولها ثمانون سنة (٦٩ـ ٢/٧٤ سير أعلام النبلاء)، وهى آخر من تزوج بها رسول الله بمكة فى عمرة القضاء، ويقول ابن القيم فى كتابه «زاد المعاد» (٥٨/١) انها توفيت عام ٥١ هـ فى خلافة معاوية.

وهى أخت زينب بنت خزيمة الهلالية لأمها.

ثم أم المؤمنين زينب بنت خزيمة الهلالية وكانت تسمى أيضا أم المساكين فى الجاهلية، توفيت فى ربيع الآخر عام أربع من الهجرة فى حياة رسول الله، ولم تمكث فى بيت رسول الله إلا شهرين أو أكثر (٢/١٥٤ سير أعلام النبلاء، ٥٨/١ زاد المعاد، ٤/ ١٨١ الاستيعاب).

وكانت قبل رسول الله زوجا لعبيدة بن الحارث ابن عبدالمطلب، وقيل كانت للطفيل بن الحارث، ولما استشهد خلفه عليها أخوه عبيدة، وقد اختلف أيضا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى اسم زوجها الذى استشهد ومات عنها، فعن ابن حجر (٩٤/٨ الإصابة) أنه هو عبدالله بن جحش، وعن الطبرى (تاريخ الأمم والملوك الجزء الثانى)، أنه هو الطفيل بن الحارث بن عبدالمطلب؛ وعن ابن هشام (٢٩٧/٤ سيرة ابن هشام) أنه هو عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب.

أم المؤمنين صفية بنت حيى بن أخطب اليهودية.

تزوجها رسول الله سنة سبع من الهجرة ويذكر محب الدين الطبرى فضلها وحلمها وصلتها للرحم.

وأخيرا يذكر الطبرى سرارى رسول الله ﷺ:

- ريحانة بنت زيد بن عمرو، ماتت سنة عشر.

- مارية القبطية أم إبراهيم، أهداها المقوقس إلى رسول الله، فأحسن إليها إذ بنى بها؛ وكان ميلاد إبراهيم عليه السلام - فى السنة الثامنة للهجرة - فى ذى الحجة، وتوفى عن سبعين يوما، وقيل غير ذلك (٢٧١/١ العقد الثمين للفاسى).

ولد إبراهيم بشربه أبو رافع كما فى «زاد المعاد» لابن القيم - ٤٩/١ و٥٠»، ولما مات كسفت الشمس والقمر فى السنة العاشرة من الهجرة، وقد كان هذا الكسوف فى ٢٩ من شوال سنة ١٠هـ، الموافق ٢٧ يناير سنة ٦٣٢م.

وتوفيت مارية فى خلافة عمر عام ١٦هـ وصلى عليها الفاروق ودفنت بالبقيع.

ـ٩ـ

ويذكر الكتاب فى أواخره بنات رسول الله ﷺ:

- أم كلثوم.

- رقية وابنتها أمامة بنت أبى العاص.

- زينب.

- فاطمة، كما يذكر ابنتيها أم كلثوم وزينب بنتى الإمام على - كرم الله وجهه -.

كما يذكر فاطمة بنت الحسين، وسكينة بنت الحسين.

رحمهن الله جمعاوات، وجزاهن أكرم الجزاء.

ـ١٠ـ

وأخيرا، فإن كتاب محب الدين الطبرى «السبط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين»، درة متألقة فى تاريخ سيدات البيت النبوى الشريف، ومصدر وثيق لكثير من الأحداث التى صاحبت حياة سيدات هذا البيت النبيل العظيم الخالد.

وهو يشهد لفضل مؤلفه، ولأمانته العلمية، ولشدة توثيقه لكل ما دار من أحداث بعد الهجرة.

ومؤلفه محدث كبير، وإمام جليل، وشيخ ثقة، ومحقق نزيه، تناول كل ما أحاط بالبيت النبوى من أمور فى إحاطة تامة وفى علم غزير، واطلاع واسع، وتحقيق دقيق.

الهوامش

١ - ٨ و٢/٩ سير أعلام النبلاء للذهبى، توفيت بالكوفة عام ٤٠هـ.

٢ - لما قدم رسول الله ﷺ المدينة مهاجرا بعث زيدا وبعث معه أبا رافع مولاه وأعطاهما بعيرين وخمسمائة درهم إلى مكة، فأتيا بآل رسول الله إلى المدينة (٢/١٩٠ سير أعلام النبلاء).

٣ - تزوجها رسول الله وهى فى الحبشة، مهاجرة مع زوجها عبدالله بن جحش الأسدى الذى توفى بالحبشة مرتدا متنصرا زوجها رسول الله خالد بن سعيد بن العاص سنة ست من الهجرة، ودخل بها رسول الله سنة سبع.

٤ - تزوجها رسول الله عام خمس من الهجرة وهى يومئذ بنت خمس وعشرين، وكانت قبله عند زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ، وتوفيت سنة عشرين فكانت أولى نساء رسول الله وفاة بعده، وهى ابنة ٥٣ سنة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وراء الأخبار
منير بيومى

فى افتتاح الموسم الثقافى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

شيخ الأزهر:

المجتمع الإسلامى مطالب بالتعاون من أجل إحقاق الحق وإعلاء كلمة الله

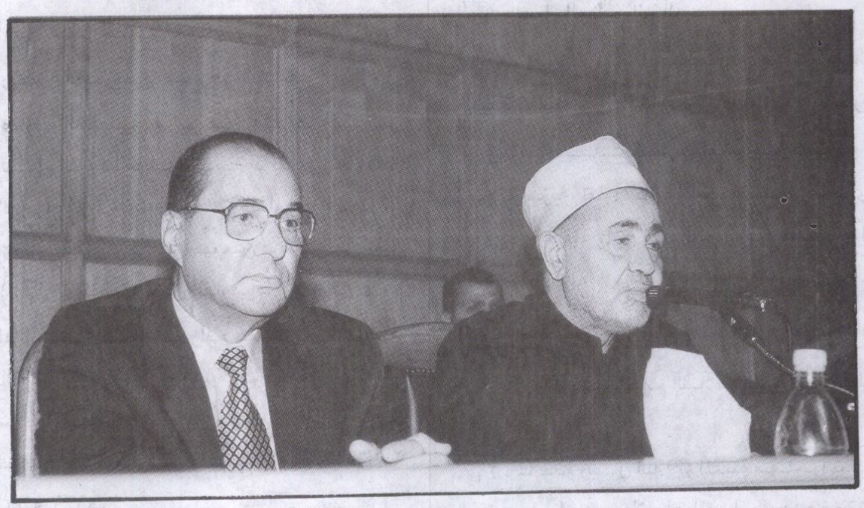

شيخ الأزهر ووزير الأوقاف فى افتتاح الموسم الثقافى

تصوير: سيد الزفزاف

وزير الأوقاف:

تطوير أساليب الدعوة بالمساجد لتكون مراكز للإشعاع والمعرفة

أكد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر أن اللقاءات الدينية والعلمية هى لقاءات تقوم على الأخوة الصادقة والمحبة الخالصة لوجه الله، وهدفها التعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان، وأضاف: أن أهل الحق أولى بأن يجتمعوا لحقهم لأن الزمن الذى نعيش فيه يحتاج إلى التعاون والمحبة بين الناس من أجل إعلاء ونشر مكارم الأخلاق فى الأمة الإسلامية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جانب من الندوة

جاء ذلك فى المحاضرة التى ألقاها فضيلته فى افتتاح الموسم الثقافى الرابع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمسجد النور بالعباسية وحضره الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف، والدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر، والشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر، ولفيف من علماء الأزهر والأوقاف.

دعوة الرسل واحدة :

وقال شيخ الأزهر: إن الله سبحانه وتعالى أرسل الرسل مبشرين ومنذرين حتى لايكون للناس على الله حجة والدعوات التى جاء بها الرسل واحدة فى أصولها، فلم يأت نبى من الأنبياء بكلام مناقض لنبى آخر.

وأوضح فضيلته: إن كل نبى أرسله الله كانت كلمته الأولى فى دعوته لقومه هى: «اعبدوا الله مالكم من إله غيره»، وكانت دعوته الثانية هى ضرورة التحلى بمكارم الأخلاق، فالفضائل لا تختلف باختلاف الأمم أو الزمان، أو المكان، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، مشيرا إلى أن سيدنا محمداً ﷺ صار على منهج الأنبياء من قبله حيث دعا قومه أولا بإخلاص العبادة لله ثم تدرج فى دعوته، إلا أن هناك أمرين لم يكن فيهما تدرج وهما: الدعوة لعبادة الله والتحلى بمكارم الأخلاق لأنهما دعوة الأخيار وعلى رأسهم الرسل.

أسس الدعوة :

وقال الإمام الأكبر: إن رسول الله ﷺ أقام دعوته على أسس وأصول معينة، وعلى رأس هذه الأصول الحجج البالغة، فلم يبن محمد دعوته على الخرافات، وإنما أقامها على الحجج التى يقبلها العقل السليم وترتاح لها العواطف النقية والنفوس الشريفة، ولقد أخذ الرسول كل ذلك مما أوحاه الله إليه من القرآن والسنة المطهرة، فالقرآن عندما أراد إقامة الأدلة على وحدانية الله أتى بالحجج المنطقية التى تقبلها العقول السليمة، فتارة يضرب لنا القرآن الأمثال التى من شأنها تقريب البعيد،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأن يسوق الأمر المعنوى فى صورة أمر محسوس، وذلك لأن المثل لون من التشويق وترتاح له العقول الإنسانية، وبذلك تقبل العقول السليمة والقلوب الطاهرة على هذا الدين، لأنه أتى بما يسعد الناس فى دينهم ودنياهم، وتارة يسوق القرآن فى الأدلة أسلوب التحدى، وهذا يدل على أن القرآن طرح كافة الأساليب التى من شأنها أن تجعل العقول تقتنع بأن دين الله هو الإسلام.

الأسلوب الأمثل فى الدعوة:

وأكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أن الداعية الموفق هو الذى يتبع الأساليب التى اتبعها رسول الله ﷺ ومنهجه فى الدعوة، ويخاطب الناس على حسب أحوالهم، وعقولهم، وأيضا على حسب تطور الأحداث، ومن ذلك نرى أن إجابة رسول الله ﷺ تختلف فى «أى الأعمال أفضل»، فيقول لشخص: «بر الوالدين»، ولآخر «الجهاد فى سبيل الله».. وهكذا والسبب هنا يرجع إلى اختلاف السائلين واختلاف الأحوال، كما أننا نرى الرسول أيضا يعطى الوسائل ثواب الأعمال حيث قال: «الدال على الخير كفاعله»، فيوضح لنا أن الإنسان مادامت نيته طيبة فالله يعطيه الثواب كمن قدم العمل الصالح.

وأوضح فضيلته: ان من أسس دعوة رسول الله ﷺ استعمال الآداب السامية، فعندما نقرأ سيرته نجد أنها لا تعد ولا تحصى، فمن آدابه ﷺ أنه لا يغضب لنفسه، ولكنه يغضب إذا ما انتهكت حرمات الله، فشأن المؤمن التأثر بالخير والشر، ولكن من أجل إعلاء كلمة الله وإحقاق الحق بالأسلوب الذى أمر به الله فى قوله **﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾**، فالداعية الذى فتح الله بصيرته للحق هو من يتأثر، ولكن تأثر العقلاء من أجل نصرة الحق، وإبطال الباطل، كما يعلمنا رسول الله فى دعوته له ألا يوجه الخطاب لشخص معين مع أنه معروف له، وليس ذلك من خوف، وإنما من كمال أدبه.

وأشار الإمام الأكبر أن السياسة الحكيمة تعد من الأساليب الناجحة التى استخدمها رسول الله ﷺ فى دعوته ومنها ترك الأمور التى يثار بسببها فتنة، فلايأتى الداعية إلى المسألة الهينة ويقيم الدنيا من أجلها، وهكذا نرى أن الرسول ﷺ كان يستخدم الأساليب الناجحة فى دعوته من أجل أن يقتدى بها أتباعه خصوصا الدعاة، وذلك امتثالا لقوله تعالى: **﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة﴾**.

تطوير رسالة المسجد الجامع:

وفى كلمته أكد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أن المسجد مركز إشعاع للمعرفة فى جميع الأمور التى تهم المجتمع، وطالب الدعاة بأن يهتموا بالأدلة فى كل شىء يقولونه بالقرآن والسنة، وأن يقوموا بالدعوة سلوكا وقولا وعملا من أجل إقناع الناس بما يدعونهم إليه.

وأوضح وزير الأوقاف: أن الوزارة تقوم بإنشاء مكتبة صوتية بمجمع النور الإسلامى بالعباسية تضم إلى جانب تسجيلات القرآن الكريم.. القرآن المجود والمرتل والمعلم لمشاهير القراء، وتسجيلات للمحاضرات والندوات التى تعقد بقاعة المسجد ضمن فعاليات الموسم الثقافى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية والتى يشارك فيها كبار العلماء.

وقال وزير الأوقاف: إنه سيتم تخصيص قاعة بمكتبة المسجد تضم التسجيلات وأجهزة استماع وأجهزة فيديو وكمبيوتر بحيث تشتمل على جميع المحاضرات منذ بدء الموسم الثقافى من أربع سنوات وحتى الآن، ليستفيد منها الذين لا تتيح لهم ظروفهم حضور هذه الندوات مشيرا إلى أن الوزارة أصدرت الحلقة الأولى فى كتاب، وتقوم الآن بطبع الحلقة الثانية، بالإضافة إلى توزيع تسجيلات الموسم الثقافى على مساجد الجمهورية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى المؤتمر الدولى «شرق آسيا والإسلام» وزير الشئون الخارجية

تعميق الفهم المتبادل من خلال الحوار بين الحضارات أمر ضرورى للعالم اليوم

أكد السيد يوهوى كونو وزير الشئون الخارجية فى اليابان فى كلمته التى ألقاها فى افتتاح مؤتمر «شرق آسيا والإسلام» أن التاريخ الإنسانى شهد صراعات ومواجهات حركتها الاختلافات بين الأجناس والأديان والحضارات مشيرا إلى أن القرن العشرين كان مسرحا للصراعات والحروب بشكل فريد.

وقال: إن ميثاق اليونسكو الذى ينص على ضرورة دعم السلام ونشره بين البشر وغرسه فى عقولهم نظرا لأن الحرب تبدأ كفكرة فى العقول أولا.

وأضاف: إن الجهل بالآخرين يؤدى إلى كراهيتهم ويولد العنف نتيجة لهذه الكراهية مشيرا إلى أن البشر بإمكانهم أن يرتقوا بالحضارات والتقريب بينها من خلال الحوار الحضارى الذى يؤدى بدوره إلى التفاهم المتبادل بين شرق آسيا والعالم الإسلامى.

وأكد وزير خارجية اليابان أن الإسلام ينتشر وتعظم مكانته فى المجتمع الدولى اليوم، وأعرب عن أسفه لعدم تقدير الدول غير المسلمة لقيم الإسلام وعظمته وحضارته، ومحاولة اتهام الإسلام بالإرهاب والعنف، وفى ذلك مجافاة ومخالفة للحقيقة ، مشيرا إلى أن سوء الفهم وعدم وجود حوار بين الحضارات هو العامل الرئيسى فى تفاقم الصراعات بين الشعوب والدول.

وأوضح وزير خارجية اليابان أنه من منطلق الفهم الصحيح للإسلام عُقدت ندوة الدراسات الإسلامية فى وزارة الشئون الخارجية حول «شرق آسيا والإسلام» ـ والتى شارك فيها أكاديميون وخبراء أجانب ـ دعما للعلاقات والصداقة التى تربط بين اليابان والعالم الإسلامى مشيرا إلى موقف الإسلام العادل من القضايا السياسية والعالمية فى عالم اليوم، وأضاف: إن الشعور العالمى بضرورة تعميق الفهم المتبادل عن طريق الحوار بين الحضارات أصبح أمرا ضروريا وملحا.

لجنة القدس بمجمع البحوث الإسلامية:

مقاطعة إسرائيل على جميع المستويات

دعت لجنة القدس بمجمع البحوث الإسلامية فى اجتماعها الأخير ضرورة المقاطعة الاقتصادية والمعنوية لإسرائيل وغلق جميع طرق التعامل مع الإسرائيليين لما قاموا به من انتهاك لحقوق الإنسان فى فلسطين، وصرح الشيخ سيد وفا أبو عجوز أمين عام مجمع البحوث الإسلامية بأن اللجنة أقرت حقوقا وواجبات للفلسطينيين على الحكام والشعوب العربية، ومن أوجب هذه الحقوق تقديم العون بكل ما تستطيعه الشعوب العربية والإسلامية من الدعم المادى والمعنوى، والتبرع بالمال لإخواننا المحاصرين فى فلسطين.

أقوى الأسلحة:

من ناحية أخرى طالب الدكتور نصر فريد واصل مفتى الجمهورية العالم العربى والإسلامى بتقديم المساعدات والدعم الفعال لانتفاضة الشعب الفلسطينى مشيرا إلى أن تعداد المسلمين فى العالم يزيد على المليار نسمة ولو تبرع كل واحد منهم بجنيه واحد لدعم الانتفاضة لاستطعنا أن نقدم لإخواننا دعما حقيقيا يساعدهم على الصمود فى ظل سياسة الحصار والتجويع والقتل التى يفرضها عليهم العدو الإسرائيلى، كما أكد مفتى الجمهورية على ضرورة المقاطعة الاقتصادية مع العدو الصهيونى مشيرا إلى أن المقاطعة من أقوى الأسلحة فى الظروف الحالية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل و الفقيه يجيب

فضيلة الشيخ
عطية صقر

الأحزاب السياسية والدين

السؤال من القارئ، هانى محمد سامى فودة، من سمادون، أشمون محافظة المنوفية، يقول: ماحكم الدين فى انتماء البعض لأحد الأحزاب رغم ما يتبعونه من تشهير وسب لبعضهم البعض للمسئولين؟

الجواب: الحزبية السياسية وعلاقتها بالديموقراطية تراجع فى بحث واف فى «أحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام، المجلد الرابع».

وفى نهايته قلت: إن الأحزاب السياسية التى من أهم مظاهرها حرية الفكر وإبداء الرأى، تستهدف خدمة الوطن، وكل حزب يرى أن رأيه ومنهجه هو الذى يحقق الخير دون رأى غيره **﴿كل حزب بما لديهم فرحون﴾** الروم: آية ٣٢.

ولو أن هذه الأحزاب تلاقت واتفقت على منهج سليم لخدمة الوطن لكان الخير مَرْجُواً منها، لكن يعيبها أن كل حزب مُعْتَدٌّ بفكرته فى هذا المجال، ويعتقد أنه هو الجدير وحده بتسلُّم الزمام لقيادة الشعب، فالهدف أولا وبالذات هو الحكم. ثم بعد ذلك يكون التفكير فى الإجراءات التى تخدم الوطن، وقد توفق، وقد تَخْفق بمقدار ما عندها من إخلاص للمصلحة العامة أو الخاصة، مع أن كل حزب يمكنه أن يخدم وطنه بعيدا عن الحكم، ويقدم نصائحه بالحكمة والأسلوب الحضارى لمن يتولى القيادة. ولايتم التوفيق لهذه الأحزاب إلا إذا صحت عقيدتها فى الله، والتزمت الأخلاق التى أجمعت عليها كل الأديان وحافظت على الخطوط العريضة التى وضعتها الرسالات للإصلاح، كما قال سبحانه لآدم حين أهبطه إلى الأرض ليتولى زمام الخلافة **﴿فإما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى﴾ ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾** طه: الآيتان ١٢٣، ١٢٤.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مساواة الذكر والأنثى فى الميراث

السؤال من القارئ سليمان محمد الصغير من سوهاج - دار السلام - يقول: متى يتساوى الذكر والأنثى فى الميراث؟

الجواب: إذا كانت درجة القرابة بين الذكر والأنثى والميت واحدة فلا يتساوى فيها الذكر بالأنثى، كالأخ والأخت، والابن والبنت، اللهم إلا فى حالة واحدة، وهى إذا كانا أخوين للميت من جهة الأم وليسا محجوبين، وهذا فى ميراث الكلالة، قال تعالى: **﴿وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت** - أى من جهة الأم كما فى بعض القراءات - **فلكل واحد منهما السدس، فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث﴾** النساء: آية ١٢.

قال العلماء: التركة تكون بالتساوى، أى للذكر مثل حظ الأنثى.

هذا، وقد تتساوى المرأة مع الرجل فى الميراث بل قد تفوقه إذا كانت درجة القرابة مختلفة كالبنت مثلا لها النصف ولجميع الأعمام النصف الآخر.

فى الحديث

السؤال من القارئ أشرف محمود الغباشى، من جزى - منوف - منوفية، يقول: هل من الحديث ما يقال: «إياكم والدخول على النساء فقال رجل من الأنصار: يارسول الله أفرأيت الحمو؟ قال: الحمو الموت» وهل الحمو هو والد الزوج ولا يجوز له أن يتواجد عند زوجة الابن فى غيابه؟

الجواب: هذا الحديث صحيح متفق على صحته بين البخارى ومسلم.

والحمو هو قريب الزوج كأخيه وابن عمه، وقريب الزوجة كابن عمها وابن خالها، وغيرهم ممن لا يحرم عليهم زواجها، ذكره النووى فى شرح صحيح مسلم «ج١٤ ص١٥٣».

ووالد الزوج يحرم عليه زواجها كما قال تعالى: **﴿وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم﴾** النساء: آية ٢٣.

إن النهى عن الدخول على النساء يتأكد إذا غاب الزوج، ولم يكن هناك محارم تخشى معهم الفتنة بالخلوة، ويؤيد هذا ما رواه مسلم أن نفرا من بنى هاشم دخلوا على أسماء بنت عميس زوجة أبى بكر، وقد كانت من قَبْلُ زوجة قريبهم جعفر بن أبى طالب، فرآهم أبو بكر فكره ذلك، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ وقال: لم أر إلا خيرا، فقال رسول الله ﷺ «إن الله قد برأها من ذلك» ثم قام الرسول على المنبر وقال: «لا يدخلنَّ رجل بعد يومى هذا على مُغيبة - وهى من غاب زوجها - إلا ومعه رجل أو اثنان».

فإذا دعت الضرورة إلى الدخول على المغيبات جاز ذلك عند أمن الفتنة «انظر: الحجاب بين التشريع والاجتماع ص١٥٢».

رضاع وزواج

السؤال من القارئ ك. ح. س. ع. الزقازيق - الشرقية، يقول: لى أخ من الرضاع، أرضعته أمى، هل يجوز الزواج من أخته حيث إننا لم نجتمع أنا وهى على ثدى واحد، مع العلم أن أمها أرضعت أختى؟

الجواب: يجوز أن تتزوج أيها السائل من أخت هذا الذى رضع من أمك خمس مرات، فكل أخواته حلال لك الزواج منهن. لأنك لم تجتمع معهن على ثدى واحد، ومع كون أختك فى النسب صارت أختا لهذه الأخت التى تريد أن تتزوجها لأنها رضعت من أمها فذلك لا يحرم عليك الزواج من هذه الأخت التى رضع أخوها من أمك وإن كانت تعتبر أختا لأختك بسبب الرضاع.

والقاعدة العامة معروفة: مادمت لم ترضع من أمها، ولم ترضع هى من أمك، ولم تجتمعا على ثدى واحد، فالزواج حلال.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واجب العزاء

السؤال من القارئ حبيش حسن حسين، من محافظة بني سويف، يقول: هل يكتفى بتلقى العزاء على القبر أم فى سرادق ولمدة ثلاثة أيام وكل يدعى أنه يسير على السنة فما رأيكم؟

الجواب: تعزية الإنسان لغيره فيما يصيبه مستحبة، وليس هناك تحديد لأسلوبها، وكما كان يفعل السلف الصالح لا حاجة إلى الجلوس والإعداد لتقبل العزاء، فهو يكون قبل الدفن وبعده، عند القبر أو فى أى لقاء آخر.

يقول النووى: قال الشافعى وأصحابه: يكره الجلوس للتعزية، بأن يجتمع أهل البيت فى بيت ليقصدهم من أراد التعزية، بل ينبغى أن ينصرفوا فى حوائجهم. وهى كراهة تنزيه لا تحريم، إذا لم يكن معها شىء آخر من البدع المحرمة، وذهب أحمد بن حنبل وكثير من علماء الأحناف إلى هذا الرأى، وذهب المتقدمون من الأحناف إلى أنه لا بأس بالجلوس فى غير المسجد ثلاثة أيام للتعزية من غير ارتكاب محظور.

وجاء فى كتاب «الفقه على المذاهب الأربعة» نشر وزارة الأوقاف المصرية ما نصه:

«ويباح لأهل المصيبة أن يجلسوا فى المنزل لقبول العزاء ثلاثة أيام، أما الجلوس على قارعة الطريق وفرش البسط ونحوها ـ السرادقات ـ فما اعتاد الناس فعله فهو بدعة منهى عنها، أما الحنابلة، فقالوا: الجلوس للعزاء مكروه، سواء كان فى المنزل أو غيره، والحنفية قالوا: الجلوس للتعزية خلاف الأولى، والأولى أن يتفرق الناس بعد الدفن، ويكره الجلوس فى المسجد». انتهى.

فهناك اتفاق بين الأئمة على أن إقامة السرادقات ـ ومثلها دور المناسبات ـ لتقبل العزاء غير محمودة، وأقل درجاتها الكراهة أو خلاف الأولَى، مع العلم بأنها إذا كنت للمباهاة كانت حراما، وإذا أنفق عليها من أموال القُصَّر كانت حراما أيضا.

والعزاء إن كان مع الجلوس أو بدونه مُدَّته ثلاثة أيام، ويكره بعدها، لما فيه من تجديد الحزن، اللهم إلا لمن يعلم بالوفاة إلا بعد مدة فلا كراهة فى التعزية، والتحديد بثلاثة أيام أخذه الشافعية من حديث الإحداد على الميت، فى الصحيحين «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تُحِدَّ على ميت فوق ثلاث، إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا».

وابتداء الثلاثة من الدفن جزم به النووى فى شرح المهذب ونقله عن الأصحاب، نَعَمْ جزم الماوردى أنها من الموت. وبه جزم ابن الرفعة ويستثنى ما إذا كان المعزِّى غائبا، فإنها تمتد إلى قدوم الغائب إلى ثلاثة أيام بعد قدومه.

أما ما يعمل للميت من تجديد الحزن وتقبُّل العزاء فى يوم الخامس عشر أو الأربعين، أو الموعد السنوى، فأمر لا يتفق مع الدين «انظر أصل هذه العادات فى الجزء الثالث من موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صندوق التكافل الاجتماعى

السؤال من القارئ محمد. ف. ع، من محافظة البحيرة، يقول:

هل الاشتراك فى صندوق التكافل الاجتماعى حرام أم حلال؟

الجواب: أنواع التأمينات مختلفة، وكذلك التعبير عنها مختلف، والحكم العام عليها صعب، فلابد من فحص كل تأمين لمعرفة كل البنود الواردة فيه، فما كان متفقا منها مع الشريعة فهو حلال، وإلا فلا.

وعلى كل حال عرض موضوع التأمين على المؤتمر الثانى لمجمع البحوث الإسلامية الذى عقد سنة ١٩٦٥م وصدر قرار بحل التأمين التعاونى الذى تقوم به الجمعيات التعاونية، وكذلك حل نظام المعاش الحكومى، كما صدر القرار بالاستمرار فى دراسة التأمينات الأخرى. ونص القرار هو:

١ ـ التأمين الذى تقوم به جمعيات تعاونية يشترك فيها جميع المستأمنين لتؤدى لأعضائها ما يحتاجون إليه من معونات وخدمات ـ أمر مشروع، وهو من التعاون على البر (انظر الفتاوى الإسلامية ـ المجلد السابع صفحة ٢٤٦١).

٢ ـ نظام المعاش الحكومى وما يشبهه من نظام الضمان الاجتماعى المتبع فى بعض الدول، ونظام التأمينات الاجتماعية المتبع فى دول أخرى. كل هذا من الأعمال الجائزة.

(انظر: بيان للناس من الأزهر الشريف ـ الجزء الثانى ص٢٨٧)

عمولة السمسرة

السؤال من القارئ، جمعة عبده برانى، من المراكبية القديمة، كفر الدوار، يقول:

يعمل سمسارا و يأخذ من الطرفين «البائع والمشترى» يريد أن يعرف النسبة المقررة لأتعابه؟ وهل هى حرام أم حلال؟

الجواب: السمسار هو الوسيط الذى لم يأخذ صفة الوكيل الشرعى ولا يفيد كلامه مع الناس تعاقدا شرعيا ملزما، لأنه لا يملك السلعة التى يتوسط فى بيعها أو شرائها، وما يأخذه من الناس فى سبيل إتمام الصفقة إن كان بسخاء نفس فلا مانع منه، وإلا فهو سحت، وقد يحكم له بأجر المثل على الجهد الذى بذله.

لكن إن أخذ صفة التوكيل بأن قال له شخص: اشتر لى هذه السلعة وسأعطيك كذا فى مقابل تعبك وعملك فلا حرمة فى العمل ولا فى الكسب، أما إذا قال له: اشتر لى هذه السلعة وسأعطيك ١٠٪ (عشرة فى المائة) من الثمن يجب عليه أن يكون صادقا فى الإخبار عن الثمن، فإن كذب وزاد فيه حتى تزيد عمولته كان ذلك حراما، فالواجب على من يقوم بالوساطة على صفة الوكالة أو الإجارة أن يكون صادقا وأمينا ورحيما حتى يبارك الله له فى كسبه.

وبخصوص الأجر الذى يأخذه لا توجد نسبة محددة ولا أجر محدد فى الشرع، فالأمر يرجع إلى الاتفاق بين السمسار وبين البائع والمشترى، ومادام هناك رضا بين الأطراف الثلاثة فالأجر حلال بأى قدر يكون.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخلع والطلاق

السؤال من القارئ، إبراهيم حبشى برغوت، من رشيد بمحافظة البحيرة، يقول:

ما الفرق بين الخلع والطلاق على مال، وهل لابد من أن تدفع الزوجة لزوجها مالا أو ترد صداقها أو تتنازل عن مؤخر صداقها وجهازها؟

الجواب: الخلع هو الطلاق على مقابل، وهذا المقابل قد يكون مالا مدفوعا من الزوجة إلى الزوج، أو يكون إبراء له من مال يلزمه مثل مؤخر الصداق أو نفقة العدة أو غير ذلك.

وهو مشروع يقول الله تعالى: ﴿**الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به**﴾ البقرة: آية ٢٢٩.

وبحديث النبى ﷺ الذى رواه البخارى وغيره فى امرأة ثابت بن قيس التى اختلعت منه برد المهر إليه، وفيه عدة روايات.

كما أن هناك خلافا للفقهاء فى المال الذى تدفعه المرأة ويطالب به الرجل، هل هو المهر الذى قدمه لها فقط أو زيادة على ذلك، ففى الزيادة قول بأنها جائزة، وقول بأنها مكروهة، وقول بأنها حرام.

ومن أحكام الخلع أنه طلاق بائن بينونة صغرى لاتحل لمطلقها إلا بعقد جديد مستوف للأركان والشروط، وقيل إنه فسخ لا يحسب من عدد الطلقات، والعدة هى عدة الطلاق وقيل: هى حيضة واحدة، وكتب الفقه فيها توضيح لكل ذلك، وحكم الحاكم يرفع الخلاف كما هو معروف.

ومع جواز الخلع عند الحاجة أو الضرورة فإنه مكروه عند عدم ذلك كما فى الحديث الذى رواه أصحاب السنن، وحسّنه الترمذى «**أيما امرأة سألت زوجها طلاقا من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة**».

مؤخر الصداق

السؤال من القارئ، محمد جمعة، من مركز الحسينية بمحافظة الشرقية، يقول:

زوج اتفق مع أهل زوجته على أن يدفع لهم مؤخر الصداق والنفقة ويتم الطلاق، وبعد أن دفع مؤخر الصداق، توفى فى حادث فهل تعتبر الزوجة مطلقة، وما حكم المؤخر الذى أعطاه لأهلها؟ وهل ترثه علما بأن له ابنا منها وعلما بأنه لم يلق عليها يمين الطلاق، ولم يطلق عند المأذون؟

الجواب: الموضوع هو حصول اتفاق بين الزوج وأهل زوجته على أن يدفع مؤخر الصداق والنفقة فيتم طلاقها، وبعد أن دفع المؤخر توفى دون أن يلقى عليها الطلاق. إن مجرد هذا الاتفاق لا يعتبر طلاقا، بل هو وعد بالطلاق، ولم يحصل، فمازالت على ذمته، وعليه فإنها ترث نصيبها الشرعى من تركته مع بقية الورثة حتى لو حصل الطلاق قبل الوفاة، وكان رجعيا ومات وهى فى العدة فإنها ترثه، والمؤخر الذى دفعه لأهلها هو دين عليه قام بالوفاء به ولزمه سداده بأقرب الأجلين من طلاق أو وفاة، فهو حق لها ولايشترك فيه أحد من الورثة الآخرين.

وكون الزوج لم يطلق عند المأذون هو إجراء رسمى لحفظ الحقوق عند التنازع، والعبرة بالتلفظ بالطلاق لتترتب عليه آثاره الشرعية، وعليه فمادام لم يتلفظ به قبل موته فهى زوجته على ذمته، ولها حقوقها المعروفة.

ردود خاصة

إلى القارئة أ. ص، المحلة الكبرى

الزوجة التى طلقت وتسلمت مستحقاتها كاملة، ثم عاشرها زوجها أثناء العدة، إن كان الطلاق بائنا كالخلع فإن معاشرته لها تعتبر زنا، لأنها أجنبية عنه لا تحل له إلا بعقد جديد مستكمل للأركان والشروط، أما إن كان الطلاق رجعيا فإن معاشرته لها أثناء العدة حرام عند الجمهور، لكنها مباحة عند أبى حنيفة إن أراد بالمعاشرة الرجوع، فإن المراجعة كما تكون عنده بالقول تكون بالفعل وهو المعاشرة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجنة ودرجـــاتهـــا

السؤال من القارئ، خيرى محمد إبراهيم أبو الروس، يقول:

ماهى أسماء ودرجات الجنة، وما عددها؟

الجـواب: هناك أحـاديث تدل على أن للجنة ثمانية أبواب، والقرطبى بعد ذكر أحاديث فيها أبواب كثيرة باسم الطاعات من الصلاة والصيام والجهاد وغيرها قال: هذا يدل على أن أبواب الجنة أكثر من ثمانية وانتهى عددها إلى ثلاثة عشر بابا. هكذا قال.

لكن هل هى جنة واحدة أم جنات متعددة؟ وإذا كانت جنات متعددة فهل هى على مستوى واحد تختلف مواقعها حسب منزلتها، أم هى طبقات بعضها فوق بعض؟ وإذا جاء فى الحديث **«إذا سألتم الله الجنة فاسألوا الفردوس الأعلى»** هل يدل على عُلُوِّ المكان أم على عُلُوِّ المكانة؟

نترك علم ذلك لله، وعندما نعاين بأنفسنا إن شاء الله.

وقد جاء فى القرآن ما يدل على أن هناك عددا من الجنات، والآيات فى ذكر لفظ «جنات» كثيرة، وجاء أيضا قوله تعالى: **﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾** الرحمن: آية ٤٦، وقوله: **﴿ومن دونهما جنتان﴾** الرحمن: آية ٦٢.

كما ورد فى القرآن والأحاديث أوصاف للجنة، فإن كانت جنة واحدة كانت هذه أوصافا لها، وإن كانت جنات متعددة كانت أسماء للجنات، وفى الوقت نفسه تتحقق فيها صفاتها، فمن الأوصاف أو الأسماء سبعة: جنات عدن، دار السلام، دار الخلد، الفردوس، جنة المأوى، جنة النعيم، ودار الإجلال. واختار هذا ابن عباس وجماعة.

وذهب الجمهور إلى أن عدد الجنات أربعة فقط، بدليل الآيتين السابقتين المذكورتين فى سورة الرحمن: فهناك جنتان لمن خاف مقام ربه هما جنة النعيم وجنة المأوى، والجنتان اللتان دونهما هما جنة عدن وجنة الفردوس.

هذا، والحق الذى يجب أن نؤمن به أن هناك دارا للثواب أعدها الله للمؤمنين سماها الجنة، فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، والأولى الإمساك من كونها جنة واحدة أو أكثر، وتفويض ذلك العلم لله سبحانه.

الحج والزواج

السؤال من القارئ، محمد محمود العطار، من كلية التربية، محافظة كفر الشيخ، يقول:

أيهما أسبق للإنسان الزواج أم فريضة الحج؟

الجـواب: لاشك أن الحج فرض لازم على كل مستطيع، كما قال تعالى: **﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾** آل عمران: آية ٩٧.

ووجوبه على الفور عند جمهور الفقهاء يحرم تأخيره عن أول فرصة له، والزواج مشروع ومرغب فيه بالآيات والأحاديث الكثيرة، غير أن الفقهاء قالوا: إنه قد يكون واجبا وقد يكون مندوبا، فهو واجب على من وجد نفقته وقدر على كل تبعاته وخاف العنت، أى الوقوع فى الزنا إن لم يتزوج، ويكون مندوبا إن قدر عليه ولم يخف العنت إن لم يتزوج، بأن كانت حالته طبيعية وعنده من القدرة ما يكف به نفسه عن الفاحشة إن أخر الزواج.

وعلى هذا نقول: إن كان الزواج واجبا قدمه على الحج إن كانت النفقات اللازمة تكفى لواحد منهما فقط، فالحج يكون واجبا على المستطيع، ومن الاستطاعة وجود مال زائد على حاجاته الضرورية، ومن حاجاته الضرورية الزواج فى مثل هذه الحالة، وبخاصة أن الحج واجب على التراخى عند بعض الأئمة، يعنى لو أخره سنة لا يأثم.

وإن كان الزواج مندوبا له قدم الحج عليه ضرورة تقديم الواجب على المندوب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع القراء

أ. حسين السكرى

حفظ اللسان

للقارئ / محمد عباس محمد عرابى ـ باحث اجتماعى

إن الكلام فيما لا يعنى إن لم يكن فيه ضرر ففيه خسارة وتضييع للأجر، يقول الرسول ﷺ: «من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه» رواه الترمذى وحسنه النووى، لذا يجب على كل مسلم أن يحفظ لسانه، ولا يتكلم فيما لا يعنيه، فاللسان كما ذكر الإمام الغزالى فى الإحياء: اللسان رحب الميدان ليس له مرد ولا لمجاله منتهى وحد، له فى الخير مجال رحب وله فى الشر ذيل سحب، فمن أطلق عنان اللسان وأهمله مرخى العنان سلك به الشيطان فى كل ميدان وساقه إلى شفا جرف هار، إلى أن يضطره إلى دار البوار ولا يكب الناس فى النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم ولا ينجو من شر اللسان إلا من قيده بلجام الشرع، فلا يطلقه إلا فيما ينفعه فى الدنيا والآخرة ويكفه عن كل ما يخشى غائلته فى عاجله وآجله.

ولقد أدرك لقمان الحكيم الحكمة عن طرق تحكمه فى لسانه، فقد سئل: ما حكمتك؟ قال: لا أسأل عما كفيت ولا أتكلف مالا يعنينى، ويحكى عنه أنه أوصى ولده قائلا له: أعقد لسانك إلا عن حق توضحه أو باطل تدحضه أو نعمة تشكرها أو فضيلة تنشرها، وقال مجاهد: سمعت ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ يقول: «خمس لهن أحب إلىّ من الدرهم الموقوفة: «لا تتكلم فيما لا يعنيك فإنه فضل ولا آمن عليك من الوزر، ولا تتكلم فيما يعنيك حتى تجد له موضعا فإنه رب متكلم فى أمر يعنيه قد وضعه فى غير موضعه، ولا تمار حليما ولا سفيها فإن الحليم يقليك والسفيه يؤذيك، واذكر أخاك إذا غاب عنك بما تحب أن يذكرك به، واعفه مما تحب أن يعفيك منه وعامل أخاك بما تحب أن يعاملك به، واعمل عمل رجل يعلم أنه مجازى بالإحسان مأخوذ بالاجترام.

❖❖❖

لا ينكر إنسان أن اللسان له فوائد ولكن أضراره أكثر من فوائده إذا لم يحسن المرء استعماله. نشط به المزار، ونأت به الدار وحلق فى أجواء الغفلة والانحدار، فالقلب يكبو وهو صامت واللسان عثرته مسموعة معلومة، فخير للإنسان أن يستعمل الحذر، ولا ينطق إلا إذا دعت الحاجة الملحة إلى ذلك كأن يكون مؤيدا لحق أو مدحضا لباطل، أو شاهد عيان على أمر رآه أو سمعه حتى يحظى بالعطاء والجزاء الوفير والثواب الكبير.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلـــــم والعلمـــــاء

للقارئ / شوقى السعيد حامد سليمان - المطرية - دقهلية

إذا كان العلماء ورثة الأنبياء فقد فرض الإسلام على العلماء العمل بما يعلمون من أحكام ومبادئ وقواعد - وأخلاق الإسلام والحمد لله - ليس فى علماء الإسلام أو تلاميذهم من لا يعمل بعلمه، لأن العلم الذى لا يعمل به يكون غير نافع بل يكون ضارا، وكان رسول الله ﷺ يقول: «أعوذ بالله من علم لاينفع» ولذلك يحث الإسلام المعلم فى مدرسته أن يكون مربيا كما هو معلم وأن يربى التلاميذ على الخلق وتهذيب النفس والشعائر الدينية السليمة والآداب العامة ويكون شعاره الصدق والأمانة، وإذا كانت مدرسة المسلمين الأولى التى بناها وأسسها معلم البشرية ﷺ - ولاتزال موجودة حتى الآن: ومنها المسجد النبوى بالمدينة المنورة، تلك المدرسة التى تخرج منها أصدق الرجال وأعزهم وكانت مركزا قياديا تربى فيه القادة الأوائل للمسلمين وحكموا البلاد بالحكمة والعدل والاستقرار، لقد التزم تلاميذ الرسول ﷺ من كبار الصحابة فى نقل هذا العلم بالأمانة والإخلاص إلى نفوس من تابعهم من المسلمين، إن العلم لم يخص أمة دون غيرها ولا تحتكره فئة دون الأخرى، فالعلم فى كل الأمم لا يتغير بلون أو جنس أو لغة، وعلى كل مسلم أن يكون مسلما بكل ما تعنى هذه الكلمة لأن الإسلام من أوسع الديانات دائرة وغرضا وأدقها أنظمة وأبعدها هدفا وهو من أوسع الرسالات وأشملها معنى.

❖❖❖

العلم كلمة جامعة شاملة تنطوى تحت لوائها كل القيم النبيلة والمبادئ السامية والأخلاق الفاضلة والعلماء ورثة الأنبياء وبكل ما يقدمونه من أعمال صالحة نافعة تخدم الأمة وترفع شأن أبنائها وتعلى قدر التربية بما تغرسه فى الناشئة من مقومات الحضارة والصدق والمعرفة والعدل والأمن والأمان، ومن هنا يشب الجيل النافع الذى يدفع الأمة إلى الإيجابيات النافعة التى تقوم عليها الركائز الأساسية للمجتمع الخلاق.

محبة النبى ﷺ

للقارئ / عبدالباسط منصور عسكر - الخربة - حوش عيسى - البحيرة

قال الله تعالى: **﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾** آل عمران: آية ٣١، فمحبة النبى ﷺ هى قوت القلوب وغذاء الأرواح، وقرة العيون، ونور الأبصار وشفاء الصدور، والله سبحانه أوجب علينا محبة رسوله ﷺ وتكون بطاعته وحسن اتباعه وتصديقه فيما أخبر، والانتهاء عما نهى، ومن علامة حب الله: حب النبى، وحب القرآن الكريم وحب السنة، ومن علامة حب السنة حب الآخرة، ومن علامة حب الآخرة بغض الدنيا، ومن علامة بغض الدنيا أن يأخذ منها زادا يبلغه للآخرة، وقد سئل سيدنا علىّ - كرم الله وجهه - كيف كان حبكم لرسول الله ﷺ. قال: **«كان والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ»**، ومن علامة محبة النبى ﷺ محبة أصحابه وأهل بيته وذريته، وروى الترمذى أن رسول الله ﷺ قال: **«أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه وأحبونى بحب الله وأحبوا أهل بيتى بحبى».**

فاتقوا الله إخوة الإسلام وتمسكوا بهدى نبيكم والاعتصام بسنته والتخلق بأخلاقه. **﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾** النور: آية ٦٣.

❖❖❖

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبى يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ الأحزاب: آية ٥٦، وهذه خاصية لا ينالها إلا من اصطفاه الله تعالى وفضله على سائر الخلق أجمعين، فحب الرسول ﷺ من حب الله جل جلاله، وذلك لما يتميز به رسول الإنسانية من الخلق الحسن والصفات الكريمة، ولهذا يقول الله عز وجل: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ القلم: آية ٤، ويقول الرسول ﷺ «أدبنى ربى فأحسن تأديبى». ومن هذا شأنه يستلزم منا الحب والتمسك بتعاليمه وآدابه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للقارئ/ محمد محمد زكى أبو سمرة . دمياط .
كلية التربية . جامعة المنصورة

حكمة التشريع

مسألة تعدد الزوجات ضرورة اقتضتها ظروف الحياة، وهى ليست تشريعا جديدا انفرد به الإسلام، وإنما جاء الإسلام فوجده بلا قيود ولا حدود وبصورة غير إنسانية فنظمه وشذبه وجعله دواء وعلاجا لبعض الحالات الاضطرارية التى يعانى منها المجتمع، جاء الإسلام والرجال يتزوجون عشرة نسوة أو أكثر أو أقل كما مر فى حديث «غيلان» حين أسلم وتحته عشر نسوة بدون حد أو قيد، فجاء ليقول للرجال: إن هناك حدا لا يحل تجاوزه هو أربع وإن هناك قيدا وشرطا لإباحة هذه الضرورة وهى العدل بين الزوجات، فإذا لم يتحقق ذلك وجب الاقتصار على واحدة، ﴿فواحدة أو ماملكت أيمانكم﴾ فهو إذن نظام قائم وموجود منذ العصور القديمة، ولكنه كان فوضى، فنظمه الإسلام وجعله سبيلا للحياة الفاضلة الكريمة.

❖❖❖

التشريع الإسلامى جاء لإسعاد البشرية وإدخال السرور عليها وتنقية الشوائب التى خلفتها المجتمعات السابقة على الدين الحنيف فكان لزاما أن يشذب هذا الدين تلك الموروثات القديمة، ومن هنا جاء قوله تعالى: ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا﴾ النساء: آية ٣.

مسابقة منبر الإسلام للحج والعمرة ـ شعبان ١٤٢١هـ (١٢)

السؤال : قال القرطبى: إن فسر الصبر بالصوم فالضياء النور، وإن فسر بالأعم فهو إضاءة عواقب الأحوال وحسنها فى المآل.

من قائل هذه العبارة وفى أى مقال وردت؟

عنوان المقال : .... **اسم الكاتب :** ....

العنـــــوان : ....

العمـــــــل : ....

اسم المتسابق : .... **رقم التليفـــون :** ....

رقم البطاقـــة : .... **جهة الصدور :** ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة للحج أو رحلة للعمرة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٠هـ حتى شعبان ١٤٢١هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

أهـــلاً

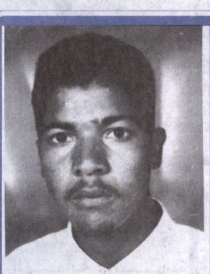

الاسم : رمضان عبدالمحسن أبو المجد
الهواية : الشعر والاطلاع
العنوان : محافظة قنا ـ نجع حمادى ـ عزبة خليفة

الاسم : يوسف حسب الله أبو العطا
الهواية : المراسلة ـ تبادل الآراء
العنوان : المحلة الكبرى محلة زياد

الاسم : محمد جائز أنور بن هاشم
الهواية : سماع القرآن ـ قراءة الكتب الدينية
العنوان : بيت الطلبة ـ القدحيين بمدينة نصر

الاسم : عبدالباسط حامد العدوى
الهواية : الثقافة الدينية والخطابة
العنوان : ميت السراج ـ المحلة الكبرى ـ غربية

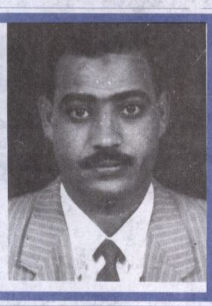

الاسم : مصطفى حسين محمود صالح
الهواية : الاطلاع الدينى
العنوان : بنى سويف ـ الفشن ـ صفط العرفا

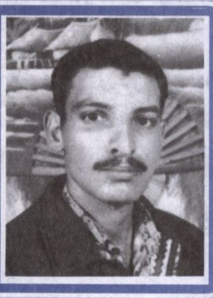

الاسم : عادل فتحى أحمدالقط
الهواية : الخطابة والاطلاع الدينى
العنوان : دارجيل ـ الشهداء ـ منوفية

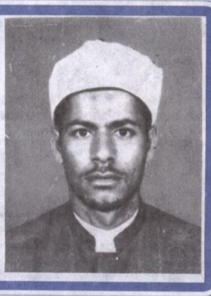

الاسم : عبدالله عبدالعليم حسن
الهواية : الخطابة والقراءة والاطلاع
العنوان : منيل دويب ـ أشمون ـ منوفية

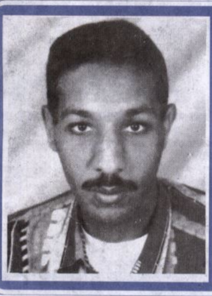

الاسم : محمد أحمد هاشم على
الهواية : تلاوة القرآن ـ والخطابة والشعر
العنوان: أسيوط ـ البدارى ـ العتمانية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسم : فتحى عبداللاه حافظ
الهواية : قراءة الكتب الدينية ـ الشعر
العنوان : مركز المنشاة ـ ش النورى ـ سوهاج

الاسم : عبده فتح الله أبو سلامة
الهواية : الاطلاع الدينى والخطابة
العنوان : سندرينا ـ المحمودية ـ بحيرة

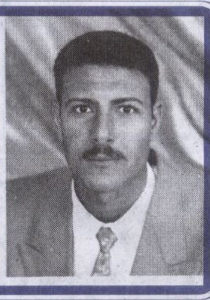

الاسم : على حسان محمد على
الهواية : قراءة الشعر
العنوان : سدخميس ـ سيدى سالم ـ كفر الشيخ

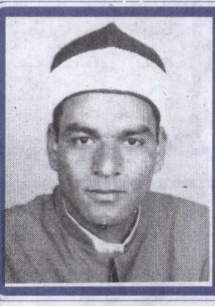

الاسم : وائل عبدالعزيز سلطان
الهواية : القراءة والاطلاع الدينى
العنوان : زاوية جروان ـ الباجور ـ منوفية

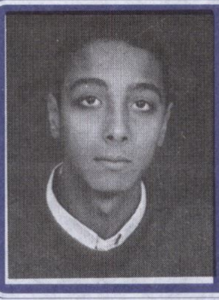

الاسم : أحمد السيد محمد
الهواية : قراءة القرآن الكريم والكتب الدينية
العنوان : منيا القمح ـ الشرقية

الاسم : ناصر محمد عيد محمد
الهواية : الخطابة ـ الاطلاع الدينى
العنوان : قرية أولاد رايق ـ أسيوط

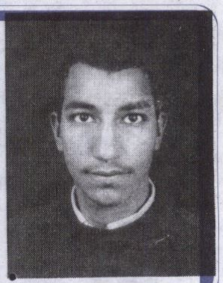

الاسم : محمد سيد على
الهواية : قراءة القرآن والاطلاع الدينى
العنوان : سوهاج ـ المنشاة ـ ش البحر

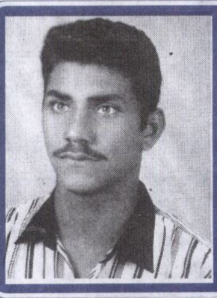

الاسم : السيد عيد فرج موسى
الهواية : المراسلة ـ القراءة ـ الكتابة
العنوان : عزبة إسحاق ـ ديرب نجم ـ الشرقية

تعارف منبر الإسلام

الاسم : ....
الهواية: ....
العنوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات العدد

- كلمة التحرير ١
- حديث الشهر ـ القارعة والقمة والعمل العربى المنتظر .... بقلم أ. د عبدالصبور مرزوق ٢
- كلمة الأستاذ الدكتور أحمد فتحى سرور فى الاحتفال بمولد السيدة زينب ٦
- رسالة إلى شارون (شعر) .... فاروق جويدة ١٠
- هل ستفى إسرائيل بما تم الاتفاق عليه؟! .... د. عبدالله الأشعل ١٢
- مدينة القدس والأطماع اليهودية .... زكريا أحمد محمد نور ١٦
- الشهداء مع النبيين والصديقين .... أ. د. محمد المسير ٢١
- كانوا حربا على كل الرسل .... أ. فتحى الإبيارى ٢٤
- انتفاضة المسجد الأقصى .... محسن عبدالفتاح ٢٨
- **القرآن الكريم وعلومه** ٣٥
- تفسير سورة الحشر .... الدكتور محمد سيد طنطاوى ٣٦
- التفسير اللغوى للقرآن الكريم .... أ. د. عبدالغفار حامد هلال ٤١
- منهج القرآن فى الدعوة إلى الله ومحاورات الخصوم .... د. عبدالعظيم المطعنى ٤٧
- الأمثال فى القرآن الكريم .... أ. د. عبدالرشيد سالم ٥٢
- أولى القبلتين (شعر) .... عبدالغنى أحمد ناجى ٥٨
- **دراسات فى السنة المطهرة** ٥٩
- فاستبقوا الخيرات .... فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى ٦٠
- أثر علماء القرن الثالث فى العصور التالية .... أ. د. أحمد عمر هاشم ٧١
- **الحضارة والعلوم** ٧٧
- آيات الله فى خلق الجلد .... أ. د. عبدالمعبود عمارة ٧٨
- وجوه القرآن لإسماعيل الضرير .... أ. د. رمضان عبدالتواب ٨٠
- العرب وعصر المعلومات .... عرض وتحليل/ مصطفى إبراهيم خيان ٨٧
- **الدعوة والدعاة** ٩١
- تحويل القبلة .... الشيخ منصور الرفاعى عبيد ٩٢
- إسلام بلا مذاهب (د. مصطفى الشكعة) .... عرض وتحليل/ د. محمد بهى الدين سالم ٩٧
- الطبيعة الحضارية والإنسانية للفتوحات الإسلامية .... د. عبدالحليم عويس ١٠٣
- مخاطر التنصير على العالم الإسلامى .... أ. د. محمد عمارة ١٠٦
- أضواء على شهر شعبان .... الشيخ فكرى حسن إسماعيل ١٠٩
- الإمام عبدالقاهر والتعليل فى النقد الأدبى .... أ. د. طه مصطفى أبو كريشة ١١١
- الدكتور زكى على ـ الداعية الإسلامى المهاجر .... د. محمد رجب البيومى ١١٤
- الجهاد الإعلامى هو المتغير المطروح على الساحة الدولية .... د. محيى الدين عبدالحليم ١٢٢
- مناقب أمهات المؤمنين .... محمد عبدالمنعم خفاجى ١٢٥
- وراء الأخبار .... منير بيومى ١٣٠
- **أنت تسأل والفقيه يجيب** .... فضيلة الشيخ عطية صقر ١٣٤
- **مع القراء** .... يحرره حسين السكرى ١٤٠
- **بريد التعارف** ١٤٣

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يـزود المكتبة الإسلاميـة والقارىء المسلـم فى جميع أنحـاء العالـم الإسلامـى بأمـهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها :

أمهات كتب التراث الإسلامى

- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- صحيح البخارى الأجزاء من ١ : ١١
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١٢
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء من ١ : ٤
- المقتضب للمبرد الأجزاء من ١ : ٤
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز الأجزاء من ١ : ٦
- المعلم بفوائد مسلم الأجزاء١ : ٢
- إخلاص الناوى من ١ : ٤

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم «مجلد فاخر»
- المصحف المعلم ٣٨ شريطا للشيخ الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطا للقراء عبد الباسط عبد الصمد ـ مصطفى إسماعيل محمود على البنا ـ محمود خليل الحصرى

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى:

- موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١ : ٢٥
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء من ١: ٥

وتيسيرا على القارىء المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات ـ جاردن سيتى

٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير

مكتبة مسجد النور بالعباسية

٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)

الاسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٤٢ شارع سعد زغلول

مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر